

AMERICAN LIBRARY IN CAIRO LIBRARY  
  
3 8534 00856 7517

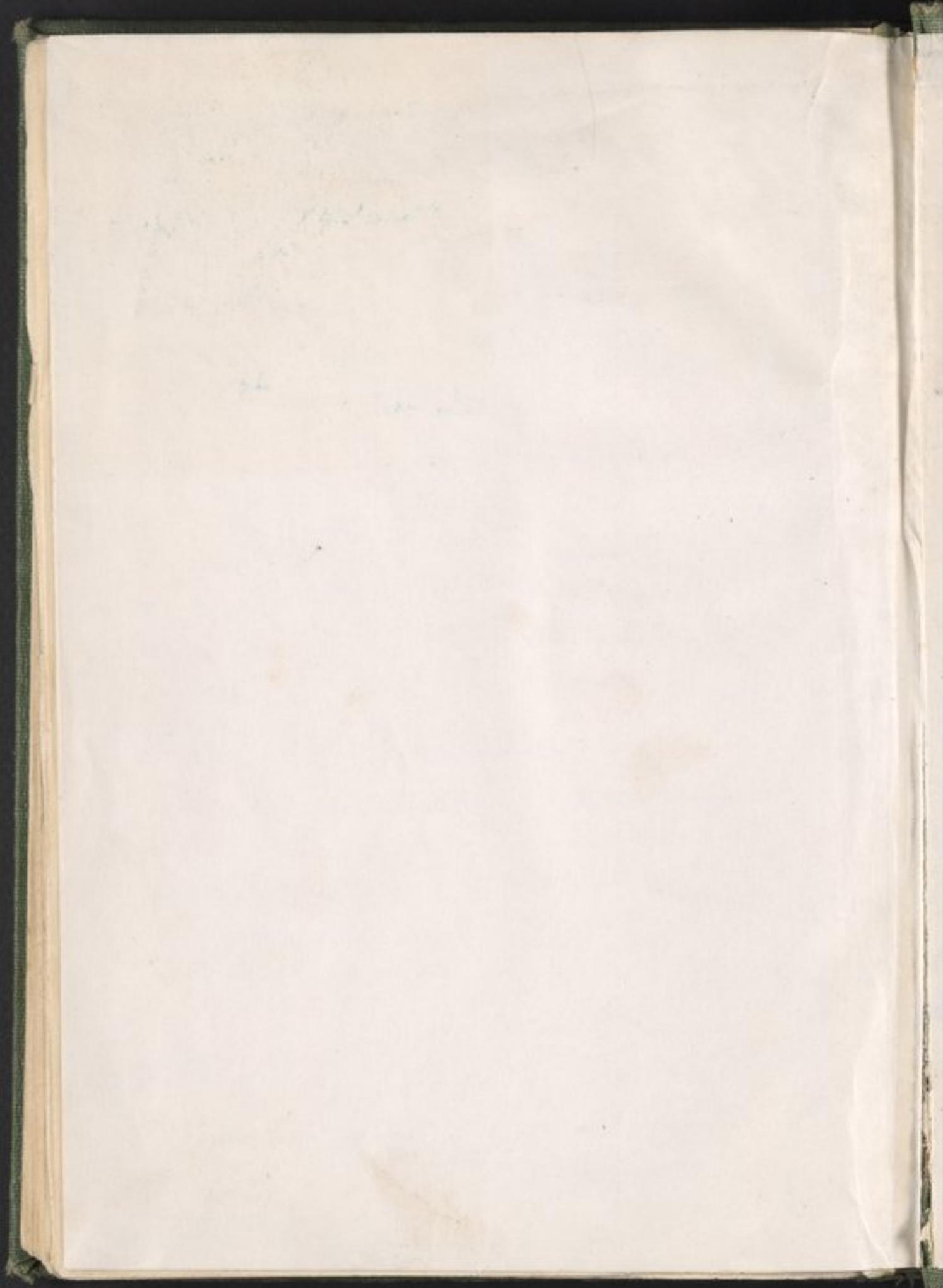
1doo-B7271



FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الامريكية بالقاهرة





74

75

تاليف

تاليف اول

تاليف اول

- 1 - تاليف اول
- 2 - تاليف اول
- 3 - تاليف اول
- 4 - تاليف اول
- 5 - تاليف اول
- 6 - تاليف اول
- 7 - تاليف اول
- 8 - تاليف اول

تاليف اول

- 1 - تاليف اول
- 2 - تاليف اول
- 3 - تاليف اول
- 4 - تاليف اول
- 5 - تاليف اول
- 6 - تاليف اول
- 7 - تاليف اول
- 8 - تاليف اول

تاليف اول

- 1 - تاليف اول
- 2 - تاليف اول
- 3 - تاليف اول
- 4 - تاليف اول
- 5 - تاليف اول
- 6 - تاليف اول
- 7 - تاليف اول
- 8 - تاليف اول

تاليف اول

- 1 - تاليف اول
- 2 - تاليف اول
- 3 - تاليف اول
- 4 - تاليف اول
- 5 - تاليف اول
- 6 - تاليف اول
- 7 - تاليف اول
- 8 - تاليف اول

تاليف اول

تاليف اول

- 1 - تاليف اول
- 2 - تاليف اول
- 3 - تاليف اول
- 4 - تاليف اول
- 5 - تاليف اول
- 6 - تاليف اول
- 7 - تاليف اول
- 8 - تاليف اول

مؤلفات

الدكتور عبد الرحمن بروي

١ - منكرات

- ١ - الزمانه الرمزي  
٢ - هموم الشباب  
٣ - مرآة نفسي [ديوان شعر]  
٤ - المحرر والنور

ب - دراسات أوروبية

- ١ - الموت والمبقرية  
٢ - قلوب الفلاسفة

خلاصة الفكر الأوربي

- ١ - نيتشه  
٢ - اشبنجلر  
٣ - شوبنهاور  
٤ - أفلاطون  
٥ - أرسطو  
٦ - ربيع الفكر اليوناني  
٧ - خريف الفكر اليوناني  
٨ - برجسون

ج - دراسات اسلامية

- ١ - التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية  
٢ - من تاريخ الإلحاد في الإسلام  
٣ - شخصيات قلقة في الإسلام  
٤ - الإنسانية والوجودية في الفكر العربي  
٥ - أرسطو عند العرب  
٦ - المثل العقلية الأفلاطونية  
٧ - منطق أرسطو في ٥ أجزاء  
٨ - شهيدة العشق الإلهي  
٩ - شطحات الصوفية

د - ترجمات

الروائع المائة

- ١ - أيشندورف : من حياة حائر باثر  
٢ - فوكيه : أندين  
٣ - جيته : الديوان الشرقي ( في جزئين )  
٤ - بيرن : أسفار اتشيلد هارولد  
٥ - هيلدرن : هيبريون  
٦ - نيتشه : زرادشت  
٧ - رلكه : صحائف مالي بريجه

BP  
189  
B24X

دراسات إسلامية

- ٩ -

٧١

عبد الرحمن بدوي

شَطْحَانُ الصُّوفِيَّةِ

الجزء الأول

أبو يزيد البسطامي

مكتبة النشر والطبع  
مكتبة النهضة المصرية  
٩ شارع مدني - القاهرة

١٩٤٩

تتمت

297/41  
B 1 A S  
r. 1

١٨٩  
ب.ع.ش

تتمت

تتمت

28328

## فهرس الكتاب

صفحة

- الشطح عند الصوفية ..... ٣٦ — ١
- ١ — ظاهرة الشطح (٣ — ٤) ؛ عناصر الشطح (٤ — ٥) ؛ شدة الوجد (٥ — ٦) وبواعثه ؛ الاتحاد باقته (٧ — ٩) ؛ حال السكر (٩ — ١١) ؛ الدعوة إلى الاتحاد وتبادل الأدوار بين العبد والرب (١١ — ١٤) ؛ حال عدم الشعور (١٤) .
- ٢ — تعريف الشطح عند الصوفية (١٥ — ١٦) ؛ الإباحة بسر المناجاة الإلهية (١٦ — ١٧) .
- ٣ — تاريخ الشطحات : صورة إجمالية (١٧ — ١٨) ؛ الشطح عند رابعة (١٨ — ١٩) ؛ الشطح الحقيقي عند أبي يزيد البسطامي ؛ شطحات أبي يزيد (٢٠ — ٢٣) ؛ معنى هذه الشطحات وآراء القوم فيها (٢٣ — ٢٤) ؛ مسأى أبي يزيد من شطحاته : تجريد الأمور الدينية عن الحيات (٢٤ — ٢٥) ؛ رقيته فوق مرتبة الأنبياء (٢٥ — ٢٦) ؛ أبو يزيد في الطريق إلى الألوهية (٢٦ — ٢٧) ؛ من اللبسية إلى الأيسية (٢٧ — ٢٨) ؛ إلى ما فوق الألوهية نسما (٢٨) .
- ٤ — رأى معاصرى البسطامي في شطحاته : رأى الجنيد (٢٩ — ٣٠) رأى الشبلى .
- (٥) مذهب الشبلى في الشطحات (٣٠ — ٣١) ؛ شطحات الشبلى (٣١ — ٣٣) ؛ مسأى الشبلى من شطحاته (٣٣ — ٣٦) .

## النور من كلمات أبي طيفور للسهلجى

- تصدير ..... ٤٣ — ٤٠
- كتاب مناقب أبي يزيد ..... ١٤٨ — ٤٤

## المسلك الجلى فى حكم شطح الولى

- رأى النابلسى فى القول بوحدة الوجود ..... ١٥٨ — ١٤٩

## ملحق نصوص خاصة بالبسطامى

- ١ — ترجمة أبى يزيد فى «سراة الزمان» لسبط ابن الجوزى ..... ١٧١ — ١٦١
- ٢ — ترجمة أبى يزيد فى «نفحات الأنس» لعبد الرحمن الجامى ..... ١٧٣ — ١٧٢
- ٣ — قصة أبى زيد مع الراهب ..... ١٧٦ — ١٧٣
- ٤ — ترجمة أبى يزيد فى «طبقات الصوفية» لأبى عبد الرحمن السلمى ..... ١٨١ — ١٧٧

مباني الوجود

فصل

- ١ - ٢٧ ...
- ٢ - ٢٨ ...
- ٣ - ٢٩ ...
- ٤ - ٣٠ ...
- ٥ - ٣١ ...
- ٦ - ٣٢ ...
- ٧ - ٣٣ ...
- ٨ - ٣٤ ...
- ٩ - ٣٥ ...
- ١٠ - ٣٦ ...
- ١١ - ٣٧ ...
- ١٢ - ٣٨ ...
- ١٣ - ٣٩ ...
- ١٤ - ٤٠ ...
- ١٥ - ٤١ ...
- ١٦ - ٤٢ ...
- ١٧ - ٤٣ ...
- ١٨ - ٤٤ ...
- ١٩ - ٤٥ ...
- ٢٠ - ٤٦ ...
- ٢١ - ٤٧ ...
- ٢٢ - ٤٨ ...
- ٢٣ - ٤٩ ...
- ٢٤ - ٥٠ ...
- ٢٥ - ٥١ ...
- ٢٦ - ٥٢ ...
- ٢٧ - ٥٣ ...
- ٢٨ - ٥٤ ...
- ٢٩ - ٥٥ ...
- ٣٠ - ٥٦ ...
- ٣١ - ٥٧ ...
- ٣٢ - ٥٨ ...
- ٣٣ - ٥٩ ...
- ٣٤ - ٦٠ ...
- ٣٥ - ٦١ ...
- ٣٦ - ٦٢ ...
- ٣٧ - ٦٣ ...
- ٣٨ - ٦٤ ...
- ٣٩ - ٦٥ ...
- ٤٠ - ٦٦ ...
- ٤١ - ٦٧ ...
- ٤٢ - ٦٨ ...
- ٤٣ - ٦٩ ...
- ٤٤ - ٧٠ ...
- ٤٥ - ٧١ ...
- ٤٦ - ٧٢ ...
- ٤٧ - ٧٣ ...
- ٤٨ - ٧٤ ...
- ٤٩ - ٧٥ ...
- ٥٠ - ٧٦ ...
- ٥١ - ٧٧ ...
- ٥٢ - ٧٨ ...
- ٥٣ - ٧٩ ...
- ٥٤ - ٨٠ ...
- ٥٥ - ٨١ ...
- ٥٦ - ٨٢ ...
- ٥٧ - ٨٣ ...
- ٥٨ - ٨٤ ...
- ٥٩ - ٨٥ ...
- ٦٠ - ٨٦ ...
- ٦١ - ٨٧ ...
- ٦٢ - ٨٨ ...
- ٦٣ - ٨٩ ...
- ٦٤ - ٩٠ ...
- ٦٥ - ٩١ ...
- ٦٦ - ٩٢ ...
- ٦٧ - ٩٣ ...
- ٦٨ - ٩٤ ...
- ٦٩ - ٩٥ ...
- ٧٠ - ٩٦ ...
- ٧١ - ٩٧ ...
- ٧٢ - ٩٨ ...
- ٧٣ - ٩٩ ...
- ٧٤ - ١٠٠ ...

مباني الوجود

- ٧٥ - ١٠١ ...
- ١٠٢ - ١٠٣ ...

مباني الوجود

- ١٠٤ - ١٠٥ ...

مباني الوجود

- ١٠٦ - ١٠٧ ...
- ١٠٨ - ١٠٩ ...
- ١١٠ - ١١١ ...
- ١١٢ - ١١٣ ...

السطح عند الصوفية

تبره وصال بکنه و طمشا

أَبَاحَتْ دَمِي إِذْ بَاحَ قَلْبِي بِجَبَّتِهَا وَحَلَّ لَهَا، فِي حُكْمِهَا، مَا اسْتَحَلَّتِ  
وَمَا كُنْتُ تَمَنَّيْتُ يُظْهِرُ السِّرَّ إِنَّمَا عَرَّسُ هَوَايَا فِي ضَمِيرِي تَجَلَّتْ  
فَأَلْقَتْ عَلَى سِرِّي أَشْعَمَةَ نُورِهَا فَلَاخَتْ الْجَلَّاسِي خَفَايَا طَوَيْتِي  
فَإِنْ كُنْتُ فِي سُكْرِي شَطَحْتُ فَإِنِّي حَاكَمْتُ بِتَمْزِيقِ الْفَوَادِ الْمَقْتَتِ  
وَمِنْ عَجَبِ أَنْ الذِّبْنَ أَحْبَبْتُمْ — وَقَدْ أَعْلَقُوا أَيْدِي الْهَوَى بِأَعْنَتِهِ —  
سَقَوْنِي وَقَالُوا: لَا تُغْنِ! وَلَوْ سَقَوْنَا جِبَالَ حُنَيْنٍ مَا سَقَوْنِي لَعَنَّتْ (١)

في هذا عذاب الصوفي: لقد توَقَّل في معراج السلوك ففني عن كل ما سوى الله،  
وتظهرت روحه من كل ما لا ينتسب إليه، فصار في حال فناء عن وجود السوى وشهود  
السوى وعبادة السوى، وتجلَّى له الحق لأول وهلة، فلم يصبر على ما شاهد، بل اندفع يصرخ  
وهو سكران مُحمِّيًا الرؤية: **أنا أنت!** لقد فُضَّ له عن السرِّ الأكبر، فلم يقوَ على حمل هذه  
الأمانة العظمى في باطنه، ففاض لسانه بالترجمة عنها حتى يكون في هذا تصريح لما انطوت  
عليه من شحنة هائلة. — وتلك ظاهرة الشطح. « فالشطح كلامٌ يترجمه اللسان عن وجدٍ  
يفيض عن معدنه، مقرونٌ بالدعوى » (٢). وهو عبارة مستغربة في وصف وجدٍ فاض بقوته  
وهاج بشدة غليانه وغلبته » (٣).

**الشطح** إذن تعبير عما تشعر به النفس حينما تصبح لأول مرة في حضرة الألوهية، فتدرك  
أن الله هي وهي هو. ويقوم إذن على عتبة الاتحاد. ويأتي نتيجة وجد عنيف لا يستطيع  
صاحبه كتمانها، فينطلق بالإفصاح عنه لسانه. وفيه يتبين هذه الهوية الجوهرية فيما بين العبد  
الواصل والمعبود الموصول إليه، فيتحدث على لسان الحق، لأنه صار والحق شيئاً واحداً؛

(١) من قصيدة لعز الدين المقدسي (المتوفى سنة ٦٦٠ هـ = سنة ١٢٦٢ م) أوردها ماسينيون  
في « ديوان الحلاج »، « المجلة الآسيوية » JA، عدد يناير مارس سنة ١٩٣١ م ص ١٣٢ —  
ص ١٣٣.

(٢) السراج: « اللع » ص ٣٤٦، نشرة ألن نيكلسون. لندن سنة ١٩١٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٧٥.

ومن هنا ينتقل الخطاب إلى صيغة المتكلم بعد أن كان - في حال المناجاة - بصيغة المخاطب ، وفي حال الذكر بصيغة الغائب . لكن من الخطاب ومن المخاطب ؟ الأخرى أن يكون كلاهما واحداً ، ولذا لا يُفترض هنا غير يتوجه إليه الخطاب ؛ وهذا هو الأصل في تحريم إذاعة ما يجري في النفس إبان هذه الحال ، ومن أذاع فقد شطح . لكن هل كان في وسعه ألا يذيع ؟ ذلك هو مأزق الصوفي : فشدّة الوجد ترغمه على الإذاعة ، والمذاع سرّ بين العبد والرب ، لأن التفرقة انتفت وصار اتحاد . ولهذا يمكن أن يقال إن الشطح شرٌّ للصوفي لا بد منه .

في الشطح يشعر الصوفي أن تمت محدثاً عالياً هو الذي يلهمه ويُنطقه ، « فيجري حوار بين النفس الخاشعة المستفرقة وبين الحكمة الإلهية العالمة . هنالك تتخذ الكلمات عند النفس امتلاءها الخاص بحقيقتها الوقتية ، وتُسمع في باطنها أحاديثٌ قدسية ، ثم تُصلح النفس لغتها وفقاً لتلك الأحاديث ؛ وعلى وصيد الاتحاد الصوفي تطف ظاهرة الشطح ، هذه الدعوة إلى التبادل ، فيوزع العاشقين باستبدال كل منهما دوره بدور الآخر ؛ وترغب النفس في التعبير ، « بصيغة المتكلم » ، ومن غير شعور منها بذلك ، عن مقاصد المحبوب نفسه ؛ وإن في هذا لأشدّ امتحاناً لتواضعها ، وإنه نلتم لاصطفائها<sup>(١)</sup> .

فالعناصر الضرورية لوجود ظاهرة الشطح هي : (أولاً) شدّة الوجد ؛ و (ثانياً) أن تكون التجربة تجربة اتحاد ؛ و (ثالثاً) أن يكون الصوفي في حال سُكْر ؛ و (رابعاً) أن يسمع في داخل نفسه هاتفاً إلهياً يدعوّه إلى الاتحاد ، فيستبدل دوره بدوره ؛ و (خامساً) أن يتم هذا كله والصوفي في حالٍ من عدم الشعور ، فينطق مترجماً عما طاف به متخذاً صيغة المتكلم وكأن الحق هو الذي ينطق بلسانه . أما الشطحة نفسها فتمتاز بعدة خصائص : منها أنها بصيغة ضمير المتكلم ، وإن كان هذا الشرط غير متحقق باستمرار ؛ وأنها تبدو غريبة في ظاهرها ، لكنها صحيحة في باطنها ، أو على حدّ تعبير السراج « ظاهرها مستشنع ،

(١) ماسيليون : « بحث في أصول المصطلح الفني للصوفية المسلمين » ، ص ٩٩ . باريس

وباطنها صحيح مستقيم<sup>(١)</sup>؛ ومن هنا تظهر بمظهر الدعوى المريضة الكاذبة .  
فلنأخذ في بيان هذه العناصر بالتفصيل . أما شدة الوجد فلأن الاتحاد يقع — أول  
ما يقع — بعد وجدٍ عنيف . ولهذا كانت حال الشطح تمتاز بالاضطراب ، والحركة ، والانفعال  
الجامح . والسراج يرد كلمة : « الشطح » من الناحية اللغوية إلى معنى الحركة فيقول : « إن  
الشطح في لغة العرب هو الحركة ، يقال شَطَّحَ يَشْطُحُ : إذا تحرك ... فالشطح لفظ مأخوذة  
من الحركة ، لأنها حركة أسرار الواجدين إذا قوى وَجْدُهُمْ فَعَبَّروا عن وجودهم ذلك بعبارة  
يَسْتغرب سامعها<sup>(٢)</sup> . والسراج في هذا الاضطراب أن الانفعال يغلب على الوجدان فلا يقوى  
على احتمالها ، فيضطرب ويهتز ويتحرك بعنف . على أن الصوفية قد ميزوا مع ذلك بين نوعين  
من الواجدين : الواجد الساكن والواجد المتحرك ، وحاولوا المفاضلة بينهما ، فقال « قوم إن  
السكون والتمسكن أفضل وأعلى من الحركة والانزعاج<sup>(٣)</sup> » . وجاء أبو سعيد بن الأعرابي  
في كتابه « الوجد » فميز بين نوعين من الواردات في الأذكار فقال : إن « منها ما يوجب  
السكون ، فالسكون فيها أفضل من الحركة ؛ ومنها ما يوجب الحركة ، فالحركة فيها أنم ، إذ  
حكمتها التهر لأهلها . فإذا لم يَتمَّ بهذا التهر كان الوارد ضعيفاً في وروده ، ولو ورد بحقيقته  
لأوجب ضرورة الحركة<sup>(٤)</sup> . » وعلى هذا فالأمر يتوقف على نوع الوارد : فإن كان عنيفاً  
أدى إلى الحركة قسراً عن صاحبه ، وإن كان هادئاً أدى إلى السكون . « فمن شَرَّفَ أهل  
السكون إنما شَرَّفَهم بفضل عقولهم وشدة تمسكهم ؛ ومن فَضَّلَ المتحركين فَضَّلَهم بقوة الوارد  
من الذكر الذي ينخس (= يتخلف) دون فهم العقل ، فكان أفضل لفضل الوارد .  
وإذا كان العقلان مستويين ليس أحدهما أفضل ، فالساكن أنم . وهذا ما لا أحسبه يكون :  
أن يستوى رجلان أو عقلان أو واردان ؛ وقد أبى ذلك أهل العلم . وإذا بطل التساوي  
رجعنا إلى ما قلنا في أول المسئلة أن لا معنى لتفضيل الساكن على المتحرك ، ولا المتحرك على  
الساكن ، لاختلاف الحال الواردة التي توجب الحركة ، والحال التي توجب السكون . . .  
فليس الفضل ها هنا بالحركة ولا بالسكون حتى تُعلم الحالُ الواردة على المتحركين وعلى

(١) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي : « اللمع في التصوف » ، ص ٣٧٥ ، نشرة  
ألن نيكسون . ليدن ، سنة ١٩١٤ .  
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .  
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .  
(٤) المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

الساكنين . فإن كانت الحال توجب سكوناً فلم تُسكن صاحبها ، فهو ناقص عن غيره ؛ وإن كانت توجب حركة فلم تحركه ، دل ذلك على نقص وارده<sup>(١)</sup> . « وهذا تقرير أوفى على الغاية في الوضوح ودقة الفهم . وحاصله بالنسبة إلى موضوعنا أن هذا الوجد المفضى إلى الشطح يستلزم الحركة والاضطراب ، لقوة الوارد وغلبته على صاحبه .

لكن ما هي بواعث هذا الوجد ؟ دواعي الوجد عديدة . قال أبو سعيد بن الأعرابي أيضاً : « الوجد ما يكون عند ذكر مُرْعِجٍ ، أو خوفٍ مُقْلِقٍ ، أو توبيخٍ على زَلَّةٍ ، أو محادثة بلطفية ، أو إشارة إلى فائدة ، أو شوق إلى غائب ، أو أسف على فائت ، أو ندم على ماضٍ ، أو استجلاب إلى حالٍ ، أو داعٍ إلى واجب ، أو مناجاة بسرٍّ . وهي مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والغيب بالغيب والسر بالسر ، واستخراج مالك بما عليك مما سبق لك لتسعى فيه ، فيكتب لك بعد كونه منك ، فيثبت لك قدماً بلا قدّم ، و ذكر بلا ذكر<sup>(٢)</sup> . » وليس من شك في أن داعي الوجد بالنسبة إلى الشطح هو آخر ما ذكر من دواعٍ ، وهو المناجاة بسرٍّ ، هو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن ، أي الشعور بالهوية فيما بين العبد والواصل والمعبود الموصول إليه ، فيشعر بأن المعبود هو الباطن ، وأن العبد هو الظاهر ، فباطن العبد هو ظاهر المعبود ، وباطن المعبود هو ظاهر العبد ؛ فناسوت الله يُظهر سرّاً سنا لاهوته الثاقب ، كما يقول الخلاج . وقوله : « استخراج مالك بما عليك مما سبق لك لتسعى فيه » معناه أن تُستخرج للعبد حقيقته الإلهية التي وُجِدَتْ وجوداً سابقاً ، وعليه وقد تبينها أن يسعى إلى الظفر بها من جديد ، وذلك « بما عليه » ، أي بأدائه ما يجب عليه من حقوق الرعاية وواجبات نحو الحق . هنالك يكتب له ما كان له ، أي يصير ويستحيل من الناسوت إلى اللاهوت ، فيتحقق الاتحاد بين كليهما ، أو بالأحرى يفنى الناسوت ولا يبقى ثم غير اللاهوت لأنه هو الذي كان في الأصل ، فيثبت له قدّم بلا قدّم ، أي يثبت له اللاهوت بدون الناسوت ؛ ويثبت له ذكر بلا ذكر ، أي يستحيل إلى الذكر نفسه بوصفه المذكور ، فلا يعود بعد في حاجة إلى الذكر ، إذ استغنى بالذكر المذكور عن الذكر التاكر ، فصار

(١) أبو نصر السراج : « اللمع » ، ص ٣٠٩ .

(٢) أورده السراج : « اللمع » ، ص ٣١٠ .

ذكرأ (= مذكوراً) بلا ذكرٍ (= ذا كـ). ومن هنا كان عنصر « السر » في الوجد المولّد للشطح من أبرز العناصر في تكوينه وتكوينه ؛ وسنتبين هذا المعنى بتامه عما قليل . على أنه ، وإن كان داعية النجاة بسر ، فإن تمت عوامل انفعالية مساعدة هي التي تولّد الجانب الحركي فيه ، لأن الأخرى أن يقال إن النجاة بالسر هي السبب المباشر ، والسبب المباشر لا بد له من مقدمات تمهد له وتنفض إلى إيجادها . ومن هذه العوامل وأقواها الشوق إلى الاتحاد ، فيحس العبد أن تمت نار عطش تشتعل في جوفه ، عطش إلى الفناء في حِضن الألوهية ؛ ومن هنا قيل إن الوجد « هو ، في الأحوال ، شعلة متأججة من نار العطش تستفيق لها الروح بلع نورٍ أزلي وشهودٍ رفيعي<sup>(١)</sup> » ؛ فيبدأ هذا الوجد بالتحرق عطشاً ، يزيد لهيبه نفع نورٍ وارد من الحضرة تننوره الروح فتليح إلى جناب الأزل وتشاهد نفسها وقد رفعت إليه مقدماً في تخيلها . فهنا شوق مشفوع بالرجاء : شوق إلى الاتحاد بالله ، ورجاء في تحقيق هذا الاتحاد بما يلوح له من نورٍ يضيء منه عالم القدس ويطلع على ما في الغيب من الحقائق . لكنه مع ذلك رجاء كثيراً ما يبدو كالبرق أنقلب ، خصوصاً في أول طريق الوجد ؛ إذ يلوح له بقرب الطريق ، فيبادر مسرعاً فلا يجد شيئاً ؛ وكلما منح له بارق ، جرى وراءه ؛ لهذا يهيم من بارق إلى بارق ؛ ولا ييأس ، وإلا توقف ؛ لأن البوارق متوالية ، فإن أيس من أحدها فسرعان ما يجد الآخر من بعده . لذا لا تخلو أحوالهم هنا من حال القلق<sup>(٢)</sup> بكل ما ينطوي عليه من ضيق وكرهية للحياة وسقوط صبر وتوحش عما سوى الله . وكل هذا من شأنه أن يزيد في الانفعالات المولدة للوجد ، لأن هذه الأحوال كلها تمتاز بالعنف والتأجج وعرامة الحركة وقوة الاضطراب فيها .

وإذا كانت درجة الشوق تتناسب مع مكانة الموضوع المشتاق إليه ، فأى شوق أقوى من الشوق إلى الاتحاد بالله عند الصوفي ؟ ! وهذا مما يزيد في فوران الوجد . فهو وجدٌ غاية الاتحاد بالله ؛ لذا كان هذا عنصراً جوهرياً في تكوينه . والاتحاد بالله هنا يُقصد كاملاً ،

(١) ضياء الدين الكشغاني : « جامع الأصول » ، ص ٣٥٧ ، القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ =

سنة ١٩٢٠ م .

(٢) راجع كتابنا : « الإنسانية والوجودية في الفكر العربي » ، ص ٨٢ - ص ٩٥ .

القاهرة سنة ١٩٤٧ .

أعني أن يصير المحب والمحبوب شيئاً واحداً فعلاً : سواء في الجوهر والفعل ، أى في الطبيعة  
والشبهة والفعل الصادر منها ، فتكون الإشارة إلى الواحد عين الإشارة إلى الآخر ؛ ثم تختفي  
الإشارة لانعدام المشير ، فلا يصير تمت غير واحدٍ أحد هو الكل في الكل . وهنا يُفَرَّقُ  
بين الاتحاد والحلول على أساس أن الاتحاد هو شهود وجود واحدٍ مطلق من حيث إن جميع  
الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد معدومة في نفسها ، لا من حيث إن لها سوى الله  
وجوداً خاصاً يصير متحداً بالحق . أما الحلول فيقتضى شيئين ، وينقسم إلى قسمين : حلول  
سَرَْيَانِي ، وحلول جَرَيَانِي ؛ والأول هو اتحاد جسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين  
الإشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد ، فيسمى السَّارِي حَالاً والسَّرِي فِيهِ مَحَلّاً .  
أما الحلول الجَرَيَانِي فهو عبارة عن أن يكون أحد الشيتين طرفاً للآخر مثل الماء للكأس .  
وابن تيمية يقسم كلاً من الاتحاد والحلول إلى قسمين : إذ كلاهما إما مطلق ، أو معين في  
شخص . فالمعين « كقول النصارى ، والغالية في الأئمة من الرافضة ، وفي المشايخ من جهال  
الفقراء والصوفية ، فإنهم يقولون به في معنى : إما بالاتحاد — كاتحاد الماء واللبن ، وهو قول  
اليعقوبية ، وهم السودان من الحبشة والتبُّط ؛ وإما بالحلول — وهو قول النسطورية ؛ وإما  
بالاتحاد من وجهٍ دون وجهٍ ، وهو قول الملكانية . وأما الحلول المطلق — وهو أن الله تعالى  
بذاته حالٌّ في كل شيء — فهذا تحكيه أهلُ السنة والسلفُ عن قدماء الجهمية . . . وأما  
ما جاء به هؤلاء ( يقصد الحلاج وابن سبعين والصدر الرومي الخ ) من الاتحاد العام فما علمت  
أحداً سبقهم إليه إلا من أنكر وجود الصانع مثل فرعون القرامطة . وذلك أن حقيقة أمرهم  
أنهم يرون أن عين وجود الحق هو عين وجود الخلق ، وأن وجود ذات الله ، خالق السموات  
والأرض ، هي نفسُ وجود المخلوقات . فلا يُتصور عندهم أن يكون الله تعالى خلق غيره ،  
ولأنه ربُّ العالمين ، ولأنه غني وما سواه فقير ؛ لكن تفرقوا على ثلاثة طرق . . . (الأول)  
أن يقولوا إن الذوات بأسرها كانت ثابتةً في العدم ، ذاتها أبديةً أزلية حتى ذوات الحيوان  
والنبات والمعادن والحركات والسكنات ، وأن وجود الحق فاض على تلك الذوات ، فوجودها  
وجود الحق وذواتها ليست ذوات الحق ؛ ويفرقون بين الوجود والثبوت : فما كنتَ به في  
ثبوتك ظهرتَ به في وجودك . . . (الثاني) أن وجود المحدثات هو عين وجود الخالق ليس

غيره ولا سواه . . . ( الثالث ) أنه ما نتم غير ولا سوى بوجه من الوجوه ، وأن العبد إنما يشهد السوى مادام محجوباً ، فإذا انكشف حجابہ رأى أنه ما نتم غير وتبين له الأمر <sup>(١)</sup> . وهذه الطرق الثلاثة هي طرق ابن عربي والصدر الرومي والعفيف التلمساني : فابن عربي يفرق بين الوجود والثبوت ؛ والموجود هو المتحقق ، والثابت هو المعدوم الممكن الوجود ؛ فالأشياء كانت ثابتة في العدم منذ الأزل ثم فاض عليها الحق بوجوده ، فوجودها وجوده ، ولكن ذواتها ليست ذواته . فالآحاد عند ابن عربي إذاً هو في الوجود ، والاختلاف في الذوات . والصدر الرومي يرى أن الله هو الوجود المطلق والمعين معاً ، فليس له وجود إلا وجود الخلقوات نفسها ؛ وإذن فلا يوجد لله وجود غير وجود الكائنات . على أن كلاً من ابن عربي والصدر الرومي قد أشار إلى شيتين ، وإن كاد الرومي أن يقضى على كل تفرقة ؛ أما العفيف التلمساني فهو الذي أوفى على الغاية في الآحاد فجعل مذهبه أنه ما نتم غير ولا سوى بوجه من الوجوه ؛ فقضى نهائياً على فكرة السوى والأغيار . وابن سبعين بعد أقرب إلى التلمساني منه إلى ابن عربي والصدر الرومي .

ولن نستطيع أن نقصر الشطح على نوع واحد من هذه الأنواع المختلفة للآحاد ، وإلا لكان في ذلك تضيق لمعناه لا مبرر له . ولذا نرى أن الآحاد في هذا الباب يمكن أن يفهم على أية صورة من تلك الصور التي أوضحناها . لكن يمكن أن يقال إن درجات الشطح تناسب تناسباً طردياً مع درجات الآحاد أو الحلول — ونقول الآحاد أو الحلول لأن كليهما صالح لإيجاد ظاهرة الشطح .

وأهمية فكرة الآحاد في تكوين أو تكيف عملية الشطح كبيرة ، خصوصاً في تفسير الشطحيات التي تعبر عن تساوي الأديان كلها — سماوية وغير سماوية — بالنسبة إلى الصوفي . فالأديان عنده متساوية لأن الوجود واحد ، والوجود هو الله ؛ فكلمها إذن من الله ، وبالنسبة إلى الله تنتفي كل تفرقة .

وثالث العناصر في تكوين ظاهرة الشطح أن يكون الصوفي في حال سُكْرِ . وهي حال يؤكدها الآخذون بمذهب الشطح والمنكرون له : الأولون لأن المعاينة لا تتم في طريق

السلوك إلا بعد ورود وورد قوى يغلب على السالك فيغيب عن إحساسه ، وهذا هو السكر ؛ وهذا الوارد هو أن يكشف بنعت الجمال ، فتطرب روحه وينتشى فؤاده أقوى انتشاء . ويقول بها المنكرون حتى يتلثموا المعاذير فيرفضوا هذه الشطحات . ولهذا ترى ابن تيمية - عدو الصوفية اللدود - يقول إن « بعض ذوى الأحوال قد يحصل له في حال الفناء القاصر سُكْرٌ وغيبةٌ عن السوى . - والسكر وجدٌ بلا تمييز - . فقد يقول في تلك الحال : سبحانى ! أو : ما فى الجبة إلا الله - أو نحو ذلك من الكلمات التى تؤثر عن أبى يزيد البسطامى أو غيره من الأصحاء . وكلمات السكران تطوى ولا تروى ولا تؤدى »<sup>(١)</sup> ؛ وعلى هذا فلا يؤخذ بها ، وإذن يجب رفضها ، كما ترفض كلمات السكران بالطعام أو الشراب . كذلك نجد عبد القادر الجيلانى يرى أنه إذا كانت هذه الكلمات الشطحية صادرة عن الصوفية « فى حال الصحو فهو من الشيطان الذى لا حكم له ، إذ لا يحكم إلا على ما تلفظ ( به ) فى حال الصحو ؛ وأما الغيبة فلا يقام ( فى المخطوط : يدام ) عليها ( ص : عليه ) حكم »<sup>(٢)</sup> . وواضح أن رأى هؤلاء الخصوم لا يمكن أن يقام له وزن عند من يرى أن الشطح ظاهرة صوفية سليمة ، وأن الكلمات الشطحية لا تقل فى صدقها عن الكلمات التى تصدر فى حال الصحو . فلا دخل للصحو أو السكر فى تحديد القيمة الذاتية لهذه الكلمات ، وإلا أخطأنا فهم هذه الظاهرة الممتازة . وهؤلاء الخصوم خلطوا - عن قصد - بين السكر الروحى والسكر الجسمانى .

إنما يقصد بالسكر هنا انتشاء الروح بمكاشفة الحق لها بسرّه وبأنه هو هى وهى هو ، فتطرب أشد الطرب لاكتشاف هذه الحقيقة : فسكرها إذا شدة غبطنها بمعرفة سرّ وجودها ، وهو أن وجودها هو وجود الله أو أنها هى الله ، أو أنه ليس ثمّ إلا الله - وفقاً لاختلاف أنواع الاتحاد كما رأينا . وإذا فلا مدخل فى هذا السكر للهذيان أو الوسوس الشيطانية أو المهلوسة والتخليط وما يلابس السكر الجسمانى .

وإذن فليس لأولئك الخصوم أن يتهموا السكر وما ينتج عنه من شطحيات بأنه هذيان لا يؤخذ به الصوفى ولا يلام عليه . إنما هو عين الحق فى نظر الصوفى الحق . وابن تيمية كان

(١) ابن تيمية : « مجموعة الرسائل والمسائل » ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(٢) مجموع رسائل وتعليقات وتقييدات ، مخطوط برقم ١٢٤٢ فاتيكان عربى ، ورقة ٤٣ ب .

من الخبث بحيث أوم بالتشابه بين السكر الجسماني والسكر الروحي من حيث قيمة الصدق في كليهما ؛ والحق أنه لا وجه للشبه بينهما إلا في مقدار اللذة التي ينعم بها السالك والشارب .  
وعبد القادر الجيلاني كان من السذاجة أو الرغبة في المداراة - شأنه دائماً في كل مذهبه ،  
فقيه ترضٍ ظاهر لمن يدعون أنهم أهل السنة - بحيث ادعى أن هذه الكلمات الشطحية  
لو صدرت في حال الصحو لعدت من وساوس الشيطان ؛ وهو بهذا يريد - عن قصد أو غير  
قصد - أن يضع من شأنها ، لا على أساس ما سيفعله الآخرون ممن لا يأخذون عليها  
إلا إفشاء السر بدون إذن من الحق ، بل بسبب أنها من قبيل لَمَمَ المنزوفين من  
فرط الخمار .

ماذا يقع في هذا السكر ؟ قلنا إن سببه هو مكاشفة الحق للروح بسرّ الاتحاد . وهذه  
المكاشفة على هيئة طائف أو هاتف يأذن لها أن تستبدل بدورها دوره ؛ فتتحدث على  
لسانه ، ويعلن لها أنه يبادلها حباً بحب ، وأن الآنية قد رفعت بينهما ، فصارا شيئاً واحداً .  
وهذا هو العنصر المميز الخاص في هذا الجانب من التصوف عند المسلمين . فأحوال الوجد  
وطلب الاتحاد والسكر كلها توجد في أنواع التصوف الأخرى ؛ أما هذا التبادل في الأدوار  
بين العبد والحق والإذن له بالتعبير بصيغة المتكلم فهو العنصر الجديد حقاً في التصوف  
الإسلامي . ويمكن تفسيره على أساس أن الهوة وقد بعدت كل البعد بين الله والعبد -  
والتصوف هو المحاولة المضادة للتقريب بينهما - قد اندفع فأوغل في الطريق إلى الطرف  
المقابل تماماً . الأطراف في تماس ؛ والتطرف في جانب لا يمكن أن يعالج إلا بالتطرف  
في الجانب المضاد . أما وقد جاءت الشريعة بالعلو في الفارق بين المخلوق والخالق ، فلتأت  
الحقيقة والطريقة بالعلو في التوحيد بين العبد والمعبود . ولهذا لم نجد هذه الظاهرة - ظاهرة  
الشطح - في التصوف المسيحي مثلاً ، لأن فكرة التوسط تلعب منذ البداية دورها الخطير  
في التقريب بين الله وبين المخلوقات ؛ والتجسد هو أظهر تعبير عن هذا التوسط بحيث كان  
من عقائد المسيحية الرسمية الجوهرية اتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص المسيح ؛ لهذا لم  
يكن للتصوف المسيحي أن يتطرف في جانب الاتحاد<sup>(١)</sup> ؛ وكان اتحاده بالألوهية دائماً عن

(١) راجع الملاحظات القيمة التي أبداها چلسون في كتابه « اللاهوت الصوفي عند القديس برنار » =

طريق هذا الوسيط ، المسيح ؛ كما يلاحظ من ناحية أخرى أن فكرة التوسط هذه قد جعلت من غير الممكن قيام صلة مباشرة بين العبد والرب عند المسيحي ؛ بل لا بد من المرور بالوسيط ، أعني المسيح . أما في الإسلام فالصلة مباشرة بين العبد والرب ؛ فإن تمَّ اتحاد تم بطريق مباشر . لقد حمل المسيح عن المسيحيين مؤونة هذا الاتصال المباشر والاتحاد المطلق ؛ أما في الإسلام فعلى كل مسلم أن يقوم بهذا الفعل الهائل من تلقاء نفسه ؛ لهذا كان من الطبيعي أن يقف الصوفي المسيحي عند وصيد الألوهية دون أن يفنى في حِضْنها ، إذ المسيح يحجبه دائماً عنها ، وأن يدخل الصوفي المسلم في قلبها فيفنى فيها معلنًا أن بقاءه إنما هو في هذا الفناء . وهنا قد يقال في الرد على هذا : إن اليهودية تتصور الفارق بين المخلوق والمخالق على نفس النحو الذي يتصوره الإسلام ، فلماذا لم يقل صوفيتها بالسطح أو ما في معناه ؟ والجواب عن هذا يسير ، وهو أن فكرة اليهودية عن الله كانت من الإرهاب بحيث لم تُعْطِ الصوفي اليهودي الثقة بنفسه بحيث يتطلع إلى الاتحاد المطلق بالألوهية ، لأن إله إسرائيل إله جبار منتقم يرسل الصواعق والظوفان ؛ وبالنسبة إلى هذا الإله تنتفي معاني الأُس والحُب والقرب وما يطفو بها من معاني هي وحدها التي تشجع المرء على الاقتراب من الحضرة ؛ بينما إله المسلمين رحمن ، رحيم ، ودود ، يحب المؤمنين ويحبونه ، إلى آخر كل هذه الأوصاف التي تنطوي على مغريات الأُس به والقرب منه والحُب له والشوق إلى الاتحاد به ، بل والفناء فيه .

هذه المنزلة التي يبلغها الصوفي حين إعلان تبادل الأدوار هي منزلة التوحيد . وهي « أن لا يُشْهدك الحق إياك<sup>(١)</sup> » أي لا يطلعك على وجودك ، بل يطلعك على وجود واحد ما عداه غير موجود ، فتفنى أنت عن وجود ذاتك ، وبالأحرى عن وجود كل موجود آخر سوى الله ؛ وتخرج عن جميعك . وفي هذا يقول الشبلي : « لا يتحقق العبد بالتوحيد حتى

== من ١٤٢ - من ١٥٦ . باريس ، ط ٢ سنة ١٩٤٧ Et. Gilson : *La Théologie mystique*  
de Saint Bernard

(١) السكلاذني : « التعرف لمذهب أهل التصوف » ، ص ١٠٣ ، نشرة آربري . القاهرة  
سنة ١٩٣٣ .

يستوحش من سرّه وحشةً لظهور الحق عليه»<sup>(١)</sup>. هنالك لا يخطر بباله شيء آخر غير الحق : « فالشواهد عن سرّه مصروفة ، والأعواض عن قلبه مطرودة ؛ فلا شاهد يشهده ، ولا عوض يعبده ، ولا سرّ يطالعه ، ولا برّ يلاحظه ؛ هو في حقه عن حقه بحجوب ، وفي حظه عن حظه مسلوب ، فلا نصيب له في نصيب ، وهو مأسور في أوفر النصيب ، والحق أوفر نصيب»<sup>(٢)</sup> ؛ فيكون تمت توحيد للحق ذاته . وكما يقول صاحب « جامع الأصول » إن التوحيد « في الأحوال : شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقاً ؛ وفي الولايات : الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية وشهود الحق بأسمائه وصفاته لا غير ؛ وفي الحقائق : الفناء في الذات مع بقاء رسم الخفاء المستور بنور الحق المشعر بالاثنيينية المثبت للخلق»<sup>(٣)</sup> . على أن هذا الشرط الأخير — أعني بقاء رسم الخفاء المستور بنور الحق المشعر بالاثنيينية المثبت للخلق — لا وجود له عند القائلين بوحدة الوجود ؛ والمؤلف الذي نقل عنه صاحب « جامع الأصول » إنما وضع هذا الشرط حرصاً منه على نفي معنى وحدة الوجود عن مذهبه . لهذا يجب أن نسقطه في هذا الباب هنا . والخلاصة إذن أن التوحيد الذي يلقنه الصوفي في حال السكر هو شهود الحق في ذاته لذاته ، وفناء الذات الخاصة في ذات الألوهية ، وأنه ما نتمّ إلا الله : فوجود العبد وجود الرب ، والعكس ؛ ولهذا يمكن أن يُنسب إلى العبد ما ينسب إلى الرب من صفات وأسماء . والصوفية ، الذين لا يرون هذا التوحيد ، لا يمكن أن تُنسب إليهم ظاهرة الشطح . ذلك أن خصوم وحدة الوجود من الصوفية « أنكروا هذا التوحيد ، وقالوا بغلبة المشهود على الشاهد ، واستتار وجود الشاهد بنور المشهود مثل استتار الكواكب في ضياء الشمس واختفاء صورة الحديد المُخَمَّاة وكونها في صورة النارية الغالبة عليها » . ولكن القائلين بوحدة الوجود « يردون هذا القول بما يردون به قول أهل الظاهر ، ويقولون : هذا ذوق من لم يصل إلى درجة الفناء التام ولم يُقَوِّوا سلوكهم ، فبقوا قاصرين . . . ولم يشعروا أن فيما ذهبوا إليه رائحة الحلول ، كما يدل عليه تمثيلهم بالحديدة المحمَّاة ، فإن التجلي — قبل أن يفنى التعيّن فناءً تاماً ويُمحى الرّممُ محوً كاملاً — يرى الشاهد وجوده وأنانيته باقياً ،

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) ضياء الدين الكشكشاني : « جامع الأصول » ، ص ٣٦٨ . القاهرة سنة ١٩١٠ .

والمشهود قد استولى على وجوده بعض الاستيلاء مع بقاء الاثنية بين الشاهد والمشهود ؛  
فهذا لا يخلو من الحلول . . . وأما إذا كمل التجلي ، فنبت الأناية فناهأ تماماً ثم بقيت بقاء  
المشهود ، إذ يرى نفسه في طور آخر ، ويجد ذاته وجداناً صريحاً سارياً في الكل ومحيطاً  
بالكل ، بل يجدها عين الكل <sup>(١)</sup> .

والصوفي إذا بلغ هذه المرتبة لأول مرة يبدأ يأخذ صفة العارف . فإن العارف يكون  
بمشهد الحق « إذا بدا الشاهدُ وفني الشواهدُ وذَهَبَ الحواسُ <sup>(٢)</sup> » ؛ . ولهذا فإن المعرفة  
تصدر عن الشطح ، والشطحات إنما تصدر من أهل المعرفة . فإن علامة العارف ، أول دخوله  
في المعرفة ، الشطح ؛ ومن لم يبلغ مرتبة الشطح لا يصح أن يُسَلَّكَ في عداد العارفين بالمعنى  
الصحيح ، وإن كان الناس قد توسعوا في معنى العارف فلم يشترطوا فيه المرور بدور الشطح ؛  
ولكننا نحسب أن هذا التوسع هو من عدم التدقيق . ذلك أن المعرفة بالمعنى العالى الدقيق  
هى التوحيد ؛ والمرء لا يبلغ منزلة التوحيد إلا في حال السكر وما يتلوها ، والسكر يقتضى  
بالضرورة الشطح ؛ فالشطح إذن مرحلة ضرورية في طريق التوحيد ، أعنى في تحقيق المعرفة  
وبالتالى في تكوين صفة العارف عند السالك .

ولقد أشرنا في حديثنا عن السكر إلى أن هذه الأحوال كلها ، التى تواكب الشطح  
أو تهيب له ، تتم في حال من عدم الشعور ؛ ونحن نقصد بالشعور هنا التفكير المنطقي ؛ وإذا  
كانت الأحوال الصوفية كلها لا تنسب في حقيقة أمرها إلى البرهان ، بل إلى البيان  
والذوق ، وبالتالى تقع بمزلة عن الشعور ، فإن هذا يصدق في المقام الأول على الأحوال  
النفسية المرتبطة بظاهرة الشطح ، وإلى أعلى درجة ، لأن حال السكر هى العصب الرئيسى  
لكل تلك الأحوال ، وهى حال تجرى في جو من عدم الشعور إلى أبعد حد ممكن في  
الطريق الصوفي ؛ فمن هنا كان عدم الشعور عنصراً قوياً في تحديد الأحوال  
اللازمة للشطح .

(١) رسالة في الوحدة الوجودية لبهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملى ( المتوفى سنة  
١٠٣١هـ = ١٦٢١م ) في «مجموعة الرسائل» ، نشرها محي الدين الكردي ، ص ٣٢٠ - ٣٢١ .  
القاهرة سنة ١٣٢٨هـ = ١٩١٠ .

(٢) الكلاباذى : « التعرف لمذهب أهل التصوف » ، ص ١٠٤ .

وبهذا كله نكون قد أثبتنا على وصف ظاهرة الشطح من حيث أحوالها النفسية المولدة لها والمساعدة على وجودها . وبقى أن ننظر في تقدير الصوفية لها . فنرى الجرجاني في « تعريفاته » يقول إن « الشطح عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى ، تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب . وهو زلات المحققين ، فإنه دعوى حق يفصح بها العارف لکن من غير إذن إلهي <sup>(١)</sup> » . وفي هذه العبارة الأخيرة نشاهد الرأي الغالب عند متأخري الصوفية والكتاب عامة ممن لا ينكرون هذه الظاهرة في ذاتها ، ولا يستشعرون الكلمات الشطحية ، بل يرون أن الخطأ الوحيد فيها هو أن أصحابها يفصحون بها دون إذن إلهي . وأصحاب هذا الرأي إنما يريدون التوفيق بين الاعتراف بصحة الشطحيات وبين إنكار ما يدل عليه ظاهرها مما استبشعه أهل السنة وخصوم الصوفية . ولهذا جاء رأيهم هذا شامضاً ، لأنه لا معنى لقولهم : « دون إذن إلهي » — إذ أن أولئك الذين باحوا بهذه الأسرار لم يشعروا بأنهم أذاعوا أسراراً محرمة . كما أنهم جعلوا كل الشطحيات تندرج تحت هذا ، ونقصد بالشطحيات كل الكلمات التي تتصف بالخصائص التي أوردناها في أول هذا البحث ؛ فلم يذكر هؤلاء الكتاب أن تمت كلمات من هذا النوع قد أُذِنَ بها ، وأن أخرى غيرها لم يؤذن بها ؛ بل كل ما وجدوه مما يخالف المؤلف عدوه شطحاً ، وإذاً فلا معنى لهذا القول : « دون إذن إلهي » إلا إذا كان قد تم الإذن بالنسبة إلى كلمات من نفس النوع ؛ أما وهذا لم يحدث ، فقولهم هذا غير محصّل ؛ وما لجأوا إليه إلا من باب الاعتذار عن تلك الكلمات دفاعاً عن أصحابها ضد الفقهاء وخصوم الصوفية .

ولعل السبب في هذا الدفاع على هذا النحو ما شاهدته الصوفية أنفسهم بعد عهد الحلاج من خطر يهددهم إذا أوغلوا في الشطح . فمن باب الأمن على أنفسهم آثروا أن يلتزموا الصمت في هذا الباب إذا وردت عليهم واردات من قبيل الشطحات . فمصير الحلاج إذن كان أبلغ عبرة لهم في هذا الباب .

(١) الشريف الجرجاني : « التعريفات » ، تحت مادة : شطح .

بالسر إن باحوا تُباح دماؤهم وكذا دماء البأحمين تُباح

وليس من المستبعد أن يكون الشبلي هو أول من نبه الصوفية إلى وجوب عدم الإباحة بهذه الأسرار ، لأنه — وقد كان صديق الحلاج الحميم ، وشاهد مصيره فأثر في نفسه أبلغ تأثير وأعظمه — آثر ، طمعاً في السلامة ، أن يدخل هذه الفكرة ويدعو هذه الدعوة . ومن هنا يذكر المؤرخون عن الشبلي هذه الكلمات التي تعبر عن هذا المعنى تمام التعبير . قال الشبلي : « أنا والحلاج في شيء واحد ، نخلصني جنونى وأهلكه عقله <sup>(١)</sup> . » وفي هذا القول الغريب ترى الشبلي يعترف عن نفسه بجبته ، لجنونه هو جبته عن التصريح بما شاهد وعان ، وما لقنه إياه الحق ؛ وعقل الحلاج هو إذاعته ما كاشفه به الحق في تجليه عليه . وفي العبارة ، فضلاً عن ذلك ، مفارقة ظاهرة قد توم السخرية والتهمك ؛ لكنه في الواقع قد أراد هذا المعنى بظاهر حروف ألفاظه . وقال أيضاً : « كنتُ أنا والحسين بن منصور شيئاً واحداً ، إلا أنه أظهرَ وكتمت <sup>(٢)</sup> » .

على أن هذا كله لا يدل مطلقاً على أن الصوفية كلهم قد أخذوا بدعوة الشبلي هذه . إنما كل ما تريد أن نقوله هو أنه لعل الشبلي هو أول من تنبه إلى وجوب عدم إذاعة هذه الكلمات . وإلا فالمتأخرون عنه قد أوفوا على السابقين في هذا الباب ، وإن اتسمت عباراتهم بالتصنع مما يدل على الرغبة في التقليد وعلى عدم الإخلاص في صدورهما عنهم كما هي الحال بالنسبة إلى الجيلاني والرفاعي .

إنما كان الصوفية — إلى ما قبل الحلاج — ينطقون بالكلمات الشطحية في غير تحريج ولا تحريز ، لأنه لم يكن للسلطان الخارجي بعد تأثير عليها . أما منذ قضية الحلاج فقد بدأ الصوفية يتبينون ما سيترتب على أقوالهم من نتائج عملية لا بد لمن يؤثر العافية منهم أن يحسب لها ألف حساب . ولعل هذا يسمح لنا بتاريخ تفسير الجنيد ( المتوفى سنة ٥٢٩٨ = سنة ٩١٠ م ) لشطحيات أبي يزيد البسطامي ، وهو التفسير الذي أورد لنا صاحب « اللمع » طرفاً منه <sup>(٣)</sup> .

(١) ماسينيون : « مجموع نصوص لم تنشر خاصة بالصوفية المسلمين » ، ص ٧٩ . باريس سنة

سنة ١٩٢٩ .

(٢) الموضع نفسه .

(٣) أبو نصر السراج : « اللمع » ، ص ٣٨٤ — ص ٣٨٩ .

فأقوال الخلاج قد بدأت تشغل الرأي العام حوالى سنة ٢٩٠ هـ، وإن كانت القضية لم تتخذ صورة رسمية إلا سنة ٣٠١ هـ ( - سنة ٩١٣ م )، لكن كان مصيره معروفاً مقدماً . لهذا نظن أن الجنيد قد اندفع فى ذلك الحين إلى تفسير شطحيات أبى يزيد حتى يبرى أبى يزيد لأنه كان من المعجبين به ، بحيث يمكن تأريخ تفسير الجنيد هذا بالفترة ما بين ٢٩٠ إلى ٢٩٨ ، وبخاصة فى سنواتها الأخيرة لما أن اشتعلت مسألة الخلاج اشتعالاً كافياً .

وإذن قضية الخلاج هى التى أثارَت مشكلة الشطحيات إثارة قوية عنيفة نجد أصداءها المفصلة فى كتاب « اللمع » ، الذى كان قريب عهد بها ، لهذا كرس للسطح والشطحيات فصلاً طويلاً ، فيها دافع عنها . وما كان له أن يدافع بهذه الحرارة إلا لأنه كان حديث عهد بالجو الملتهب الذى أثارته بمناسبة قضية الخلاج . ويظهر أن المشكلة قد خبا أوارها فى الربع الأخير من القرن الرابع ، أو هذا على الأقل هو ما يمكن أن يستخلص من صمت أبى بكر الكلاباذى ( المتوفى سنة ٣٨٠ أو ٣٩٠ هـ ) فى كتابه « التعرف » عن الشطحيات : ذكرأ لها أودفاعاً أو تبريراً . وقد يفيدنا هذا فى تأريخ كتاب « اللمع » ( توفى السراج ٣٧٨ هـ ) بأن نجمه أُلّف فى حدود سنة ٣٥٠ هـ ، إن لم يكن قبل هذا .

وهذا يقودنا إلى الحديث عن تاريخ الشطحيات . فبرى أن الصّور الأولى لها نجدها عند ابن آدم وعند رابعة العدوية ؛ ثم تتخذ أول صورة واضحة كل الوضوح عند أبى يزيد البسطامى ( المتوفى سنة ٢٦١ هـ = سنة ٨٧٥ م ) ؛ ثم يفصل الخلاج القول فيها ، ويحللها تحليلاً نفسياً موعلاً فى العمق ؛ والشبلى يشير إليها سراراً . « وبعد الشبلى تندر أحوال الشطح فى التصوف الإسلامى ، وينحدر مستواها . فالشطحيات المنسوبة إلى الجيلانى والرفاعى وابن عربى لا تكاد تبين إذا قورنت بشطحيات أسلافهم الكبار . وسورة الكبرياء التى تسشف عند البسطامى والتشترى تقودهم إلى الإفصاح بعبارات صبيانية إلى درجة مؤسفة : « قدمى على عنق جميع الأولياء » ، « أنا عرش الله » ، الخ . وهم فى محاولتهم الاحتفاظ بالفارق بين العلو الإلهى ، الذى لا يمكن بلوغه ، وبين عباداتهم - ترضياً وخضوعاً

منهم للفقهاء . — ، قد راحوا ينتقمون لأنفسهم بزيادة الفرور والكبرياء ، على الأقل بأن يجدوا أنفسهم فوق مستوى الآخرين<sup>(١)</sup> . »

تلك صورة إجمالية رسمها ماسينيون لتاريخ الشطحيات . فلنأخذ نحن في تفصيلها .

أما رابعة فالكلمات التي وردت إلينا عنها مما يندرج في باب الشطح لا تعد من الشطح إلا في معناه ؛ أما في صورته — أعني التحدث عن الله بضمير المتكلم — فليس لدينا من نوعه شيء . إنما هي أقوال ظاهرها مستشنع وباطنها مستقيم . وكلها تتعلق بالتوحيد والتجريد وزيادة المعنى الروحي أو وضعه مكان المعنى المادى فيما ورد به الشرع ؛ ولهذا هي أدخل في باب التجديفات منها في باب الشطحيات ؛ وهي عند خصومها من مكر الله الخفى بها .

فهي في سبيل تجريد الحجج من معناه الحسى قالت عن الكعبة لما حَجَّت — ولعل ذلك لآخر مرة — : « هذا الصنم المعبود في الأرض ! وإنه ما وَجَّه الله ولا خلا منه »<sup>(٢)</sup> . وابن تيمية — بطريقته الحادة الجافة — يرى أن هذا القول كذب على رابعة ؛ ثم يأخذ في الرد عليه على أساس أن البيت العتيق « لا يعبد به المسلمون ، ولكن يعبدون رب البيت بالطواف به والصلاة إليه » ؛ وأما أنه « ما وجهه الله ولا خلا منه » — فأما « ما وجه الله فيه — فكلام صحيح ؛ وأما قوله : « ما خلا منه » — فإن أراد أن ذاته حالة فيه أو ما يشبه هذا المعنى فهو باطل ، وهو مناقض لقوله ما وجه فيه ؛ وإن أراد به أن الاتحاد ملازم له لم يتجدد له ولوج ، ولم يزل غير حال فيه . فهذا مع أنه كفر وباطل يوجب أن لا يكون للبيت مزية على غيره من البيوت »<sup>(٣)</sup> . وتكذيب ابن تيمية لهذا القول على أساس أنه ليس لرابعة لم يُقَمَّ على أساس تاريخي ، إنما على أساس عقلي هو استحالة نسبتها إلى رابعة لأنها كانت عابدة مؤمنة ، وهو قول دال على الكفر . ولهذا لا يُعْتَدُّ هنا بقوله إن هذا القول كذب على رابعة ، ما دام لم يَبْنِ ذلك على أسباب من الأسانيد التاريخية ؛

(١) ماسينيون : « بحث في أصول المصطلح القنى للصوفية المسلمين » ، ص ٩٩ — ص ١٠٠ . باريس

سنة ١٩٢٢ .

(٢) ابن تيمية : « مجموعة الرسائل والمسائل » ، ص ٦٢ ، ص ٨٠ . القاهرة سنة ١٣٤١ .

(٣) للوضع السابق ، ص ٨١ .

والسبب العقلي الذي ذكره ينقضه ما ينسب إليها من أقوال أخرى - كما ترى - تستوجب من ابن تيمية التكفير أيضاً .

وهي كذلك في سبيل تجريد معنى العذاب الحسى في النار تصرخ قائلة : « ياربِّ اأما كان لك عقوبة ولا أدبٌ غيرُ النارِ !؟ »<sup>(١)</sup> فهي توجه نوعاً من اللوم إلى الله على أنه لجأ إلى هذه الوسيلة الحسية في التعذيب ، وكانت تودُّ لو أنه ارتفع بالعذاب إلى معنى روحى خالص ، مثل شقاء الضمير وما إليه . على أن لهجتها هنا خفيفة لو قيست بقولها الآخر الذى أورده المناوى<sup>(٢)</sup> فقال عن رابعة : « وَسَمِعَتْ قَارِئًا يَقْرَأُ : « إن أصحاب الجنة اليوم في شغلٍ فاكهون » - فقالت : مساكين أهل الجنة ! فى شغلهم وأزواجهم ! » فالتفسير الشائع لقوله تعالى : « فاكهون » هو أنهم يفضون الأبقار اللواتى منحهم الله إياهن فى الجنة ؛ لهذا نفرت من هذا المعنى الحسى الشهوانى نفوراً شديداً فقالت تلك العبارة القاسية التى أزعجت رجلاً مثل ابن عربى - على الرغم مما له مما يشابه هذا - فعاب عليها هذه المقالة وقال : « إنها ما عرفت ، وإنها المسكينة . فإنما شغلهم إنما هو بالله . قال : وهذا مكر الله الخفى بالعارفين فى تجميع الغير ببادى الرأى والتعريض فى حق نفوسهم . إنهم مُنزهون عن ذلك »<sup>(٣)</sup> . وفى هذا ترى ابن عربى يسمى هذا بالمسكر الخفى ، لا بالشطح . والحق أن هذه الأقوال وما إليها لا تنطبق عليها شروط الشطح بتمامها . لكننا نجد فيها مع ذلك صورةً أولية لما سيكون عليه الشطح الحقيقى من بعد .

إنما نجد الشطح الحقيقى لأول مرة عند أبى يزيد البسطامى فى القرن الثالث للهجرة . فعنده يتخذ الصورة الأصلية لهذه الظاهرة ، أعنى التحدث بصيغة التكلم . والأقوال التى تروى عنه فى هذا الباب مختلفة ، « لاختلاف الأوقات الجارية عليه فيها ، و لاختلاف المواطن المتداولة بما خص منها ، فكلُّ يحكى عنه ما ضبط من قوله ، ويؤدى ما سمع من تفصيل مواطنه » ، كما قال الجنيد<sup>(٤)</sup> الذى شرح طائفة من هذه الشطحات وحللها بحيث

(١) عبد الرؤف المناوى : « طبقات الأولياء » ، ورقة ١١٠٥ ، مخطوط الظاهرية رقم ٤١٦٤ عام .

(٢) الموضع السابق ، ورقة ١٠٥ ب .

(٣) عبد الرؤف المناوى : « طبقات الأولياء » ، ورقة ١١٠٦ . مخطوط الظاهرية بدمشق ،

رقم ٤١٦٤ عام .

(٤) السراج : « اللع » ، ص ٣٨٠ ، نشرة نيكلسون .

ينفي ما يوهمه ظاهرها ، إذ رأى أن الحال القسوى التي بلغها أبو يزيد قد أفضت به إلى التفوه بعبارات قل من يستطيع فهمها ويعرف معناها ويُدرك مستقاهها ، ومن لم يسبر غورها برُدِّذها وينكرها . وأبو يزيد قد نطق بهذه المعاني التي « غرقتة على تارات من العرق كل واحدٍ منها غيرُ صاحبها »<sup>(١)</sup> . ويلوح أن هذه الكلمات قد أحدثت في التو ما كان ينتظر لها من ضجة شديدة : فاختلف الناس حولها مختصمين : ففريق أيدها على ظاهرها واتخذ منها سنداً لما يذهب هو إليه ، وفريق آخر اعتقد في قائلها الكفر . والرأى عند الجنيد أن « الجميع قد غلطوا فيما ذهبوا إليه » ، سواء الذهاب إلى ما يوحى به ظاهر معناها من تأييد ، وإنكاره .

ويحسن بنا أن نبداً ببيان هذه الشطحات . أما ما أورده السراج في « اللمع » فهو :

١ - « ذكر عن أبي يزيد أنه قال : رَفَعَنِي (أى الله) مرةً فأقامني بين يديه وقال لي : يا أبا يزيد ! إن خلقى يحبون أن يروك . فقلتُ : زَيَّنِي بواحدانيتك ، وألبسني أنايتك ، وارفعني إلى أحديتك - حتى إذا رَأَى خَلْقُكَ قالوا : رأيناك - فتكون أنت ذلك ، ولا أكون أنا هناك »<sup>(٢)</sup> .

٢ - « وقد حكى أيضاً عنه أنه قال : أول ما صرْتُ إلى وحدانيتي ، فصرتُ طيراً جسمه من الأحذية ، وجناحاه من الديمومية . فلم أزل أطيُر في هواء الكيفية عشر سنين حتى صرتُ إلى هواء مثل ذلك مائة ألف ألف مرة . فلم أزل أطيُر إلى أن صرتُ في ميدان الأزلية ، فرأيت فيها شجرة الأحذية - ثم وصف أرضها وأصلها وفرعها وأعضائها وتمارها ثم قال - : فنظرتُ فعملتُ أن هذا كله خُدعة »<sup>(٣)</sup> .

٣ - « وقد ذكر عن أبي يزيد أيضاً أنه قال : أشرفتُ على ميدان اللبسية . فما زلتُ أطيُر فيه عشر سنين حتى صرتُ من لَيْسَ في لَيْسَ بَلَيْسَ . ثم أشرفتُ على التضضيع حتى ضِغْتُ في الضِّيع ضياعاً ؛ وضِغْتُ ضِغْتُ عن التضضيع بليس في لیس في ضياعة

(١) الكتاب السابق ، ص ٣٨١ .

(٢) الكتاب السابق ، ص ٣٨٢ .

(٣) الكتاب السابق ، ص ٣٨٤ .

التضييع ؛ ثم أشرفتُ على التوحيد في غيبوبة الخلق عن العارف ، وغيبوبة العارف عن الخلق»<sup>(١)</sup> .

٤ - « قال الشيخ رحمه الله ( = أبو نصر السراج ) : سمعتُ ابن سالم يقول في مجلسه يوماً : فرعون لم يقل ما قال أبو يزيد رحمه الله لأن فرعون قال : أنا ربكم الأعلى ، والرب يُسَمَّى به المخلوقُ فيقال : ربُّ دارٍ وربُّ بيت ، وقال أبو يزيد رحمه الله : سُبْحَانِي ! سُبْحَانِي ! وَسُبْحَانُ اسْمٍ من أسماء الله تعالى الذي لا يجوز أن يُسَمَّى به غير الله تعالى»<sup>(٢)</sup> .

٥ - « وسمعتُ ( = السراج ) ابن سالم أيضاً وهو يحكى في مجلسه عن أبي يزيد رحمه الله أنه قال : ضربتُ خيمتي بإزاء العرش - أو - عند العرش»<sup>(٣)</sup> .

٦ - « وكان ( = ابن سالم ) يقول أيضاً إن أبا يزيد - رحمه الله - اجتاز بمقبرة اليهود فقال : معذرون . ومررت بمقبرة المسلمين فقال : مغرورون»<sup>(٤)</sup> .

ونضيف إليها ما ورد في المصادر الأخرى :

٧ - « قال أبو يزيد يخاطب الله ) : « كنت لي امرأة فصرتُ أنا المرأة»<sup>(٤)</sup> .

٨ - « قال أبو يزيد : أشرف الحقُّ على أسرار العالم فشاهدها خاليةً منه ، غيرَ سري فإنه رأى منه ملاءمًا فخطبني معظمًا لي بأن قال : كل العالم عبيدي غيرك»<sup>(٤)</sup> .

٩ - « طاعتك لي يارب أعظم من طاعتي لك»<sup>(٥)</sup> .

١٠ - « بطشي أشد من بطشه بي»<sup>(٥)</sup> .

١١ - « يا الله إن لوأني أعظم من لواء محمد صلعم : لوأني من نور تحتها الجن والجن والإنس كلهم من النبيين»<sup>(٥)</sup> .

١٢ - « لأن تراني مرة خيرٌ لك من أن ترى ربك ألف مرة»<sup>(٥)</sup> .

(١) السراج : « اللمع » ، ص ٣٨٧ .

(٢) الكتاب السابق ، ص ٣٩٠ .

(٣) الكتاب السابق ، ص ٣٩١ .

(٤) أورده السهلي ، انظر ماسينيون « مجموع نصوص » ... ص ٢٧ - ٢٩ .

(٥) عن السهلي والشمراني في « لطائف المنن والأخلاق » ج ١ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ؛

انظر ماسينيون : « مجموع نصوص » ، ص ٢٩ .

١٣ — «سمعت عُمَيَّ خَادمَ أبي يزيد يقول : سمعت أبا يزيد يقول : سبحاني ! ما أعظم شأني ! ثم قال : حَسْبِي من نفسي حَسْبِي !»<sup>(١)</sup>

١٤ — «من عرف الله صار للجنة ثواباً ، وصارت الجنة عليه وبالاً»<sup>(٢)</sup>

١٥ — «الجنة هي الحجاب الأكبر ، لأن أهل الجنة سكنوا إلى الجنة ، وكل من سكن إلى الجنة سكن إلى سواه ، فهو محبوب»<sup>(٣)</sup>

١٦ — «إن آدم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة ... لو شَفَعَنِي اللهُ في الأولين والآخرين لم يكن ذلك عندي بكبير : غاية الأمر أنه شَفَعَنِي في لقمة طين» .

١٦ ، مكرراً : < وقيل له > « لو شفعك في الخلق كلهم لم يكن كثيراً ، فإنه شفاعة في قطعة طين » .

١٦ ، مكرراً : إلهي ! < لو > تغفر عن رأس آدم إلى يوم القيامة غَفَرْتَ < عن > قبضة تراب ؛ ولو تحرق من رأس آدم إلى يوم القيامة أحرقت قبضة تراب»<sup>(٤)</sup>

١٧ — «جاز أبو يزيد على مقابر اليهود فقال : ما هؤلاء ، حتى تعذبهم ؟ كُفَّ ! عظامٌ جَرَّتْ عليهم القضايا . اعفُ عنهم !»<sup>(٥)</sup>

١٨ — «عن الجنيد»<sup>(٥)</sup> . قال أبو يزيد : إلهي ! إن كان في سابق علمك أنك تعذب أحداً من خلقك بالنار ، فعظم خلقي فيه ( = أي في النار ) حتى لا يسع معي غيري » .

١٨ ، مكرراً : «ما النار ؟! لأستندن إليها غداً وأقول : اجعلني لأهلها فداءً ، أولاً بلعنها ! — ما الجنة ؟! لئمة صبيان»<sup>(٦)</sup>

١٩ — «إن لله خواص من عباده لو حج بهم في الجنة من رؤيته ساعة استفتاوا بالخروج من الجنة كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار»<sup>(٦)</sup>

٢٠ — سئل ( عبيدُ القادر السكيلاني ) عن قول أبي يزيد : حُضَّتُْ بَحْرًا وَقَفَ الأنبياءُ بساحله — ما معناه ؟ أجاب : إن صَحَّ عنه فمعناه : وقفوا بساحله لِيُعَبَّرُوا فيه من

(١) عن ابن الجوزي : «الناموس» ، انظر ماسينيون ، الموضع نفسه : ص ٣٠ .

(٢) السهلي ، انظر ماسينيون ، ص ٣٠ .

(٣) عن السهلي ، «النور» ، انظر ماسينيون : «مجموع نصوص غير منشورة» ، ص ٣٠ .

(٤) ماسينيون : المرجع السابق ص ٣٠ — ص ٣١ .

(٥) يمكن أن يكون هذا من تفسير الجنيد لشطحات أبي يزيد .

(٦) انظر ماسينيون ، المرجع نفسه ص ٣١ — ص ٣٢ .

رأوا فيه أهلية العبور ويمنعوا من ليس فيه أهلية له ، وليدركوا من أشرف على الفرق ، كما يتأخر الأفضل ليشفع في دخول الجنة ويدخل المفضول<sup>(١)</sup> .

٢١ - « سمعتُ أبا يزيد البسطامي يقول : غَلِطْتُ في ابتدائي في أربعة أشياء : توهمتُ أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه . فلما انتهيت رأيتُ ذكره سبق ذكرى ، ومعرفة سبقت معرفتي ، ومحبتة أقدم من محبتي ، وطلبه لي أولاً حتى طلبته<sup>(٢)</sup> . »

٢٢ - « قال أبو يزيد : غبتُ عن الله ثلاثين سنة ، وكانت غيبتى عنه ذكرى إياه . فلما خَدَسْتُ عنه وجدته في كل حالٍ حتى كأنه أنا<sup>(٣)</sup> . »

٢٣ - « قال أبو يزيد : طَلَقْتُ الدنيا ثلاثاً ثلاثاً بتاتاً لا رجعة فيها ، وصرتُ إلى ربي وحدي ، فناديتُه بالاستغاثه : إلهي ! أدعوك دعاءً لم يبق له غيرك ! - فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والإيأس من نفسي كان أولُ ما ورد عليّ من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسي بالكلية ، ونَصَب الخلائق بين يدي مع إعراضي عنهم<sup>(٤)</sup> . »

٢٤ - « وقرئُ عند أبي يزيد يوماً : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً »<sup>(٥)</sup> - ... فهاج ثم قال : من كان عنده ( = الله ) فلا يحتاج أن يحشر ، لأنه جليسه أبداً<sup>(٦)</sup> . »

تلك طائفة من أهم ما ورد لنا من شطحات أبي يزيد البسطامي . وقد حاول الجنيد والسراج والجيلاني وكثير ممن ردّدوها أو سئلوا عن معناها أن يؤوّلوها تأويلات كثيراً ما تخرج عن مقصود البسطامي الحقيقي ، رغبة منهم في تبرئة الرجل مما تحمله معانيها - على الأقل في ظاهرها - مما يمكن أن يؤخذ على أنه من الكفر . والجنيد في تأويله لها كان أقرب إلى الاحتفاظ بالمعنى المقصود الحقيقي ، وإن كان تأويله لا يخلو أحياناً من تعسف طمعاً في التماس العذر ؛ أما السراج فتأويلاته لها تباعد بين مقصود البسطامي وبين ما يذهب إليه هو في تفسيره لها بحيث يبرز ما فيها من تعسف شديد يفضي أحياناً إلى تشويه كل المعنى الذي

(١) مجموع مخطوط بالفاتيكان عربي برقم ١٢٤٢ ، ورقة ٣٣ ب - ١٣٤ .

(٢) أبو نعيم : « حلية الأولياء » ، ج ١٠ ، ص ٣٤ ، القاهرة سنة ١٩٣٨ .

(٣) أبو نعيم : المرجع نفسه ، ج ١٠ ، ص ٣٥ .

(٤) أبو نعيم : « حلية الأولياء » ، ج ١٠ ، ص ٣٦ ، القاهرة سنة ١٩٣٨ .

(٥) سورة مريم : آية ٨٨ .

(٦) « حلية الأولياء » ، ج ١٠ ، ص ٤١ .

أراد البسطامي . والسراج أذكى من أن لا يشعر بهذا التعسف ، لكنه لجأ إليه إمعاناً في الدفاع عن أبي يزيد ضد هجمات ابن سالم ( أبي الحسن أحمد المتوفى سنة ٣٥٠ هـ - سنة ٩٦٠ م ) الذي قاد في ذلك الحين حملة عنيفة ضد أبي يزيد البسطامي ، مؤكداً لمذهبه المعروف بالسلمية ، وهو مذهب فيه مزيج من مذهب المعتزلة ومن القول بوحدة الوجود ، وهو لهذا مزيج من التصوف ومن علم الكلام ، وإنا لنرى منه صورة واضحة في « قوت القلوب » لأبي طالب المكي ، تلميذ ابن سالم هذا . ويلوح أن خصومة ابن سالم كانت خصومة مذهبية خاصة في داخل التصوف ، وآية ذلك أن السراج<sup>(١)</sup> في مناظرته معه قد وجده لا ينكر أقوالاً لسهل بن عبد الله التستري ( المتوفى سنة ٢٨٣ هـ - سنة ٨٩٦ م ) تشبه أقوال أبي يزيد البسطامي . وإذا فهجوم ابن سالم ومدرسته لم يكن هجوماً على ظاهرة الشطح في نفسها . وعبد القادر الجيلاني يسلك نفس السبيل من التأويل البعيد إمعاناً في تبرئة البسطامي من كل اتهام .

لهذا فليس على الباحث أن يأخذ بهذه التأويلات على أنها تفسير حقيقي المقصود من هذه الشطحات ، وإلا أخطأ فهم المقصود من هذه الظاهرة . إنما يجب أن تفهم بحسب مدلولها الواضح الذي يشف عنه اللفظ . ووفقاً لهذا نستطيع أن نميز في شطحات أبي يزيد الملامح التالية :

فأبو يزيد رجل استهلك في شهود جلال الحق ، وذهل من رؤيته له عن رؤيته لنفسه ، وغلبه حال السكر فنطق بما أجراه المحبوب على لسانه . وما نطق به يرمى إلى :

١ - تجريد الأمور الدينية عن كل ما يشعر بالحس فيها ، كما هو الشأن عند رابعة ، وإلى هذا تضاف أقواله الخاصة بالجنة والنار ( رقم ١٨ ) ، إذ يرى أنه لم يكن لله أن يلجأ إليهما في الثواب والعقاب ، لأنهما من الحسية والمادية بحيث كان على الله أن يترفع عنهما . وإنه ليبالغ في تأكيد هذا المعنى أكثر من رابعة ، حين ينتقل من الجانب النقدي السلبي إلى الجانب الإيجابي ، أعني أن يتطوع ليفدى بنفسه كل أولئك الذين يريد الله - أوسيكون من حظهم - أن يلقى بهم في قاع الجحيم . ولهذا فهو يريد أن يبتلعها . وأما الجنة فهي عنده

(١) أبو نصر السراج : « اللع » ، ص ٣٩٤ .

لعبة صبيان؛ وقصارى أمرها أن تكون مجالاً لرؤية الله . ماذا أقول ! كلاً بل معنى للجنة عنده إلا معاينة الله ، بحيث لو حجب الله خواص عباده من رؤيته وهم فى الجنة « لاستغاثوا بالخروج منها كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار » ( رقم ١٩ ) . وهو يرى أن الله ليس له أن يعذب البشر . إذ ، ما الإنسان ؟ عظامٌ جرى عليها قضاء الله ، فما ذنبها إن هى أخطأت ! إن الله خلق الخلق بغير علمهم وقدم أمانة من غير إرادتهم ، فإن لم يُعَينهم فمن ذا الذى يعينهم <sup>(١)</sup> ! ما آدم إلا قطعة من تراب ؛ فماذا على الرب لو غفر لقبضة تراب ؟ وأى شرفٍ فى أن يحرق قبضة تراب ؟ ! ( رقم ١٦ مكرر ٢ ) . وهو يحكى عن نفسه ( رقم ٢ ) أنه طاف بالجنة وبشجرة الأودية فوجدها مجرد خدعة ؛ ولهذا يرى فى نهاية الأمر أن كل الأخرويات ما هى إلا رموز لا يمكن أن تؤخذ بظاهرها ، بل يجب أن تجرّد عن معناها الحسى كل التجريد . وفى هذا إنما يسير البسطامى فى الطريق الذى بدأته رابعة ، يسير فيه حتى النهاية . والتشابه بينهما واضح فى هذا الباب ، حتى فى طريقة تفسير بعض الآيات واستنكار ظاهر مدلولها . فهى إذا كانت قد استنكرت أن يكون أهل الجنة فى شغل فاكهين ، فهو يستنكر حشر المتقين إلى الرحمن وفداً ، لأن هذا معناه أنهم سيحشرون بأجسادهم يوماً ما ، أو أن حشر الأرواح سيتم فى يوم معلوم ، وإنما أرواح المتقين تنم بالحضرة أبداً ، فهم جلساء الحق على الدوام ، فكيف يقال إنهم سيحشرون للرحمن ذات يوم وفداً ! <sup>(٢)</sup> ( رقم ٢٤ )

٢ - وشعوره بما ارتفع إليه من سموّ فى معنى التنزيه والتوحيد يدفعه إلى الإحساس بأنه فوق جميع أولئك الذين قصرُوا فى معانى التنزيه والتوحيد ، حتى الأنبياء ، لأنهم هم الآخريّن قد تخلفوا عنه فى هذا التسامى الروحى الخالص . لهذا يقول إن لواءه أعظم من لواء محمد ، وبالتالي أعظم من ألوية بقية الأنبياء ، لأن محمداً سيد النبيين . إذ يرى أن لواء محمد لا يزال حسياً ، لأنه يتحدث عن الجنة والنار بالمعنى الحسى ولا يزال بعيداً عن التجريد الروحى المطلق ؛ أما لواءه هو - أى نطاقه وأفقّه - فمن نور وتحتة الجن هم من النبيين ،

(١) أبو نعيم : « حلية الأولياء » ، ج ١٠ ، ص ٣٤ س ١٣ . القاهرة سنة ١٩٣٨ .

(٢) راجع أيضاً رقم ١٤ ، ثم رقم ١٥ فهما تؤكد لهذه المعانى إلى أبعد حد .

أى في المرتبة العالية . ذلك أن أبا يزيد قد ضرب خيمته بإزاء العرش ، فهو إذن قد ارتفع فوق مقام الأنبياء أجمعين لأنه لحق بالملأ الأعلى . ولهذا فإن شفاعته لن تقتصر على أمة دون أمة كما هي الحال بالنسبة إلى الأنبياء - إذ سيطلب كلٌ منهم إلى الله أن يشفع له في أمته وملته - وإنما ستمتد إلى الناس أجمعين . وأية غرابة في ذلك ؟ ! ما الناس إلا لقمة طين ، فهل يكبر عنده أن يُشفعه الله في لقمة طين ؟ ! ولهذا قال له أحد أصحابه : « لو شفعتك في الخلق كلهم لم يكن كثيراً ، فإنه شفاعة في قطعة طين » ( رقم ١٦ مكرراً<sup>(١)</sup> ) .

٣ - أمّا وقد بلغ أبو يزيد هذه المرتبة التي تملو فوق مقام الأنبياء ، فليثب الوثبة الأخيرة ليلحق بالالوهية نهائياً ، فيصير هو والله شيئاً واحداً : فبعد أن كان الله له مرآة سيصير هو مرآة الله ، أى أنه بعد أن كان ينشد الله فالله هو الذى صار ينشده ويمجد مثله الأعلى فيه ( رقم ٧ ) .

وأبو يزيد يتدرج في هذا المعنى فيقرر أولاً أن الحق قد أشرف على أسرار العالم فشاهاها خاليةً منه غير سرّه هو ، إذ رأى سرّ أبي يزيد مليئاً بالله فخاطبه معظماً له : كل العالم عبيدى غيرك . لقد صار مساوياً له بعض المساواة أو كلها تقريباً . هنالك ، وقد خاطبه الحق بهذه العبارة ، تبين له أنه غلط في ابتداء أمره في أربعة أشياء : هى أنه توهم أنه يذكره ويعرفه ويحبه ويطلبه ؛ وها هو ذا يرى أن الله هو الذى سبق فذكره وعرفه وأحبه ويطلبه . ومعنى هذا أن أبا يزيد كان منذ الأزل وكان الحق هو الذى يذكره ويعرفه ويحبه ويسعى إليه . فالعارف الحق هو الذى يدرك أنه منذ الأزل موجود والله يحبه ويطلبه . ويمكن أن نتبين في هذه العبارة آثار معانى الصلة بين الأب والابن في المسيحية ، وكيف أن الأب يتعشق الابن منذ الأزل ويعرفه عن طريق الكلمة ويسعى إلى التحقق في الوجود العيني عن طريقه . فهو يطلبه ، أى يسعى للتحقق والتجسد بواسطته . على أن هذا تأويل قديبدو مغالياً أو بعيداً ، ولم نذكره هنا لأننا نفترض وجوده في ذهن أبي يزيد حين فاه بهذه العبارة ؛ وإنما لما يمكن أن يؤوّل به هذا المعنى تقريباً له من الذهن .

وهو إذا تفتّب حيناً عن الله ، وذلك بأن يذكره ولا يحضره ، فإنه بعد هذه الغيبة التي

(١) راجع أيضاً رقم ٢٠ .

تعد بمثابة امتحان لحقيقة ما أدركه من هوية بينه وبين الله — لا يجد إلا الله ، وبعبارة أخرى لا يجد إلا نفسه : يجده في كل حال حتى كأنه هو أبو يزيد نفسه : لم يتغير ولم يتبدل . ( رقم ٢٢ ) . إذن فما تبين له صحيح قد دلت عليه التجربة ، تجربة الغيبة عن الله ثلاثين سنة ، بالاكتفاء بذكره دون التلبس به والجلوس في حضرته . ومن هنا ازداد يقينا بأنه هو الله ، وأن الله هو هو أبو يزيد . لقد عرّف ربّه منه صدق دعائه ، وإيائته من نفسه ، فأنساه إياها نهائياً ، وهو الذي دعا نفسه إلى الله فأبت عليه واستعصت فتركها ومضى إلى الله<sup>(١)</sup> ؛ ثم نصب الله الخلائق بين يديه بالرغم من أنه أعرض عنهم ( رقم ٢٣ ) . وكان إعراضه لما أن غاب — وقد بلغ مرتبة العارف — عن الخلق ، وذلك حينما بلغ مرتبة التوحيد المطلق بعد أن جال طويلاً في ميدان اللبسية ، وكان يطير فيه عشر سنين حتى صار من ليس في ليس بواسطة ليس : أي أنه ظل بمجرد الله عن كل شيء ، أو بمجرد كل شيء عن الله ، بأن ينصرف عن كل ما في الخلق ، فيرى فيه مجرد عدم — ليس — ، إلى أن دخل في مقام ليس فيه تمت إلا وجه الله ، ولا إله إلا الله ( رقم ٣ ) . ✓

٤ — لكن الوقوف عند ليس وفي ميدان اللبسية ليس من شأن العارفين الكتمل ، لأنه ميدان السلب ، والليلية الظلماء ؛ وعليه إذن أن ينتقل إلى ميدان الأيسية ، إلى الإيجاب المطلق للحق . لقد نصب الله الخلائق بين يدي أبي يزيد ، وما هي ذى تتحرق إلى رؤياه في هذا المقام . رفعه الله فأقامه « بين يديه وقال له : يا أبا يزيد ! إن خلقي يحبون أن يروك » ؛ لكن لكي يمكنهم أن يروه كان عليه أن يطلب إلى الله أن يزين أبا يزيد بوحداية الله ويلبسه أمانته : « ارفني إلى أحديتك ، حتى إذا رأيتي خلقتك قالوا رأيناك — فتكون أنت ذلك ، ولا أكون أنا هناك » ( رقم ١ ) : أي أنه يلتمس من الله أن يخلع عليه ثوب الألوهية ويطلق لسانه عن نفسه فيتحدث بصيغة المتكلم ، ويتحد بالله نهائياً ، بحيث تكون الإشارة إليه وإلى الله واحدة ، فيفني هو عن نفسه بالكلية ، ولا يكون تمت إلا الله ، فإذا رأوا أبا يزيد قالوا رأينا الله . وتلك هي اللحظة العليا في السكر الذي عاناه أبو يزيد ؛ وإن في هذا الرجاء والدعاء لخيرَ تعبير عما يقع إبان حال السكر بين العبد والرب :

(١) أبو نعيم : « حلية الأولياء » ، ج ١٠ ، ص ٣٦ ، ص ٢٢ ، ص ٢٣ .

ففيها حوار يطلب فيه العبد إلى الرب أن يخلع عليه صفة الربوبية فسيبتدل دوره بدوره .  
ولقد أجابه الرب إلى طلبته هذه وزيادة ! فصرخ هذه الصرخة القوية الرهيبة لما  
أن خلع عليه الحق رداء الربوبية : سبحانى ! ما أعظم شأنى ! ( رقم ٤ ، ورقم ١٣ ) . وأى  
شأن أعظم من أن يبلغ مرتبة الألوهية ويتحقق له الاتحاد التام بالحق ! لقد كان هذا أقصى  
ما يسعى إليه ، فما أعظم شأنه إذن وقد بلغ الغاية وتحقق بالنهاية !

٥ — بيد أنه يلوح أن أبا يزيد — وقد سكر بنشوة هذه المكاشفة في تلك اللحظة العالية  
الرهيبة — قد خرج عن طوره ، فسما إلى ما فوق مقام الألوهية نفسها ، فصاح بهذه  
العبارات الهائلة : « طاعتك لى يارب أعظم من طاعتى لك » ( رقم ٩ ) ؛ « بطشى به أشد  
من بطشه بى » ( رقم ١٠ ) ، ثم يرتفع بهذه اللهجة الجريئة الجديدة إلى ذروة الحدّة حينما  
يقول : « لأنّ ترانى خير لك من أن ترى ربك ألف مرة » . ( رقم ١٢ ) . ومن الواضح  
أنه لم يقصد بهذه العبارة الأخيرة ما يفهمه الناس من فضل التجسّد ، بمعنى أنه — وهو المتجسّد  
عينياً — أقرب إلى نفوس الناس من الحق لأنه مجرد عقلى بعيد فيكون أبعد عن الأفهام ،  
فتكون رؤية الأقرب خيراً من رؤية الأبعد — كما يمكن أن تؤول به فكرة التجسّد في  
المسيحية . كلا ! هو لم يقصد إلى شيء من هذا ؛ إنما هو في حال سكر أخرجته عن طوره  
فحسب نفسه أعلى مقاماً من الحق نفسه ؛ وموقفه هذا مفهوم من الناحية النفسية ، إذ أن  
المكاشفة بهذه الحقيقة العظمى ، حقيقة الاتحاد الكامل بالله ، كان لها من التأثير الهائل في  
نفسه ما جعله يتطرف إلى أبعد حد ، كما هو المشاهد في كل الأحوال التى من هذا القبيل :  
يندفع المرء إلى الشعور بأعلى من الواقع بألف مرة لذهوله من شدة المفاجأة وجلالة المفاجئ  
به . وعلى هذا فإن هذه الأقوال الأخيرة نفسها صادقة في تعبيرها عن الحال النفسية التى  
امتلاّ بها آنذاك ، بمعنى أن لها مناظراً فعلاً من مشاعره وقد بلغت ذروة حدتها ، فليس  
لنا أن نتهمه إذا بعدم الصدق فيها من الناحية الشعورية . فما دامت الأحوال الصوفية  
مشاعر نفسانية كلها ، فأى عجب بعد هذا فى أن ينطق أبو يزيد بهذه العبارات ويكون  
فيها صادقاً فى الترجمة عن حاله ! ولا عبرة عند الباحث فى التصوف إلا بهذا الجانب النفسى .  
ولهذا فأمثال هذه الكلمات لا تقل قيمة فى الدلالة النفسية الصوفية عن غيرها مما يبدو فى

عرف الناس معقولاً مقبولاً . كل ما في الأمر أن :

..... بعضهم به جاوز الإسكارُ حدّاً فَمَرَّ بَدَ .

ولا شك في أن البسطامي قد بلغ الذروة في التعبير عن حال الشطح . فإذا كان رأى معاصريه من الصوفية في هذا ؟ أ كانوا يعدُّون الشطح درجة عالية ؟

هنا نجد رأيين متشابهين لكبيرين من الصوفية في عهده هما الجنيد والشبلي . وقد أشرنا من قبل إلى عناية الجنيد بتفسير شطحيات أبي يزيد ، نظراً للحملة الشديدة التي أثرت في ذلك الحين على ظاهرة الشطح بمناسبة شطحات الحلاج . والجنيد كان ممن يُبغضون الحلاج . لهذا نفترض أن السر في قيامه بتفسير شطحيات أبي يزيد هو أنه أنكر على الحلاج شطحياته ؛ فردَّ عليه الحلاج بأن نبهه إلى شطحيات أبي يزيد وهي تفوق شطحيات الحلاج ؛ فكيف ينكر هذا على الحلاج دون أبي يزيد ؟ ! هنالك اضطر الجنيد إلى تأويل شطحيات أبي يزيد على النحو الذي نعرفه مما أورده لنا السراج في « اللمع <sup>(١)</sup> » . لكن لا بد أن يكون الحلاج قد كشف للجنيد عما في هذا التأويل من تعسف شديد ومجافاة لمقصد أبي يزيد . لذا اضطر الجنيد تحت إلحاح هذا الإحراج أن ينتقص من قدر أبي يزيد فيقول : « إن أبا يزيد - رحمه الله - مع عِظَم حاله وعُلُو شأنه لم يخرج من حال البداية ، ولم أسمع منه كلمة تدل على الكمال والنهاية <sup>(٢)</sup> » . والسراج ينسب هذا الرأي إلى الكبرياء والحسد اللذين يقعا بين أهل المرتبة الواحدة ، إذ يرى كل منهم « أن حاله أعلى الأحوال ، وذلك غيراً من الحق عليهم حتى لا يسكن بعضهم إلى بعض » ، وبتعبيره هذا المهذب يُرجع رأى الجنيد في البسطامي إلى المنافسة والمسابقة في السلوك إلى الحق ، ومن هنا ينكر الواحد على الآخر حاله ناعياً عليه التقصير . وقد يكون السراج على حق في هذا التفسير ، لكن ما افترضناه من أن يكون السبب في انتقاص الجنيد من قدر أبي يزيد هو ما وقع فيه الجنيد

(١) ص ٣٨٠ - ٣٩٠ ، نصره نيكلسون . ليدن ١٩١٤ .

(٢) السراج : « اللمع » ، ص ٣٩٧ س ٩ - س ١١ .

من حرج بسبب موقفه من شطحيات أبي يزيد - نقول إن هذا الفرض له أيضاً كل وجهته .

أما الشبلي فقد ذرّف على الجنيد في انتقاص قدر أبي يزيد من حيث شطحاته .  
« حُكي عن الشبلي رحمه الله أنه سُئل عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله وعُرِضَ عليه ما حُكيَ عنه مما ذكرناه ( أي الشطحيات التي أوردتها السّراج والتي ذكرناها قبل تحت أرقام من ١ إلى ٦ ) وغير ذلك ، فقال الشبلي رحمه الله : لو كان أبو يزيد رحمه الله هاهنا لأسلم على يد بعض صبياننا »<sup>(١)</sup> . والسّراج يفسر هذا القول بمعنى أنه « يعني : لاستفاد من المریدین الذين هم في وقتنا »<sup>(٢)</sup> . ولعل السّراج يقصد من هذا أن التقدم السريع في التصوف قد جعل المرید في زمان الشبلي يعرف أكثر مما يعرفه البسطامي وهو الشيخ الكبير ، فإن بين وفاتيهما ( توفي البسطامي سنة ٢٦١ هـ وتوفي أبو بكر الشبلي سنة ٣٣٤ هـ ) ٧٣ سنة كانت كافية لإحداث هذا الفارق . لكن يلوح أن السّراج هنا - كما في كل المواضع المماثلة - إنما يغتصب التفسير حرصاً على التوفيق أو تخفيفاً من حِدّة الأقوال . ولهذا فنحن نرى أن التفسير الحقيقي لموقف الشبلي هذا هو ما اتخذته من موقف التقيّة بعد أن شاهد بعينه مصير صديقه الحلاج ؛ فاعلمه حُمل آذاك على أن يبدي رأيه في أمر البسطامي - وهو مشابه لأمر الحلاج - فاضطر - مداراةً ونفاقاً - إلى الانتقاص من مكاتبه على هذا النحو . ولا بد أن تكون قضية البسطامي قد أثرت في نفس الوقت هي وقضية الحلاج لتشابههما في هذا الباب . فكان طبيعياً أن يُسأل عن رأيه في البسطامي ، وهو الذي طلب إليه يوم عذاب الحلاج أن يأتي فيعلن على رؤس الأشهاد لعنته لموقف الحلاج واستنكاره لآرائه<sup>(٣)</sup> . فلا بد أنه نطق بهذا الحكم في ذلك الحين ، ويظهر هذا من قوله : « أسلم » ، فهو يدل على أنه كان يُسكّر في هذا الوقت ، شأنه شأن الحلاج على السواء .

ونحن نرى من الواجب أن يميز في حياة الشبلي وآرائه بين عهدين : الأول إلى ما قبل مصرع الحلاج ، والثاني ما بعد مصرعه أو حواليه : في الأول كان جريئاً يطلق

(١) السراج : «اللمع» ، ص ٣٩٧ .

(٢) راجع ذلك في : ماسينيون ، «مجموع نصوص غير منشورة خاصة بالتصوف» . باريس ، سنة

الكلمات الغريبة في غير ما تخرج ، وفي الثاني دارى وداور وأعلن ما يشبه التوبة ؛ وإلى الأول تنسب الأقوال الشطحية التي وردت إلينا عنه ، وإلى الثاني تلك الأقوال التي تشع منها السُّنيَّة ، لكن في غير إخلاص حقيق .

ولقد أدرج السَّراج طائفة من الأقوال التي تنسب إلى ذلك العهد الأول الحرّ ، نذكر منها :

١ — « سمعت أبا عبد الله بن جابان يقول : دخلتُ [٣٩٦] على الشبلي رحمه الله في سنة القحط فسَلَّتُ عليه ، فلما قُتُّ على أن أخرج من عنده [ فـ ] <sup>(١)</sup> كان يقول لي ولن معي إلى أن خرجنا من الدار : « سرُّوا ! أنا معكم ، حينما كنتم أتم في رعايتي وفي كلايتي » <sup>(٢)</sup> .

٢ — « ... » عن الشبلي رحمه الله أنه أخذ من يد إنسان كِسْرَةَ خبز فأكلها ثم قال : إن نفسى هذه تطلب منى كسرة خبز ؛ ولو التفت سرى إلى العرش والكرسى لاحترق — أو كما قال <sup>(٣)</sup> .

٣ — « قال بعضهم : وقفتُ على الشبلي ، رحمه الله ، فسمعتَه يقول : « أمر الله تعالى الأرض أن تبتلعنى إن كان فى فضلٌ منذ شهر أو شهرين لذكر جبريل وميكائيل عليهما السلام » .

« وسمعت الحُصْرى يقول : كان الشبلي ، رحمه الله ، يقول لي : إن مرَّ بخاطرك ذكر جبريل وميكائيل عليهما السلام أشركتَ » <sup>(٤)</sup> .

٤ — « حكى عن الشبلي ، رحمه الله ، أنه قال يوماً لأصحابه : يا قوم ! اُمرُّ إلى مالا وراء فلا أرى إلا وراء ؛ وأمرُّ يمينا وشمالا إلى مالا وراء فلا أرى إلا وراء ؛ ثم أرجع فأرى هذا كله فى شَعْرَةٍ من خِنَصْرِى » <sup>(٥)</sup> .

٥ — « وحكى عنه أنه قال : إن قلت كذا فالله ، وإن قلت كذا فالله ؛ وإنما ( فى نسخة : فأنا ) أُنمى منه ذرة » <sup>(٦)</sup> .

(١) فى المطبوع ، ونقترح حذفها . (٢) « اللع » : ٣٩٥ — ٣٩٦ .

(٣) ٣٩٧ س ١ — ٣ س . (٤) ٣٩٨ س ٤ — ٨ س .

(٥) ٤٠٢ س ١٣ — ١٦ س . (٦) ٤٠٣ س ٧ — ٨ س .

٦ - ١ : « وكان الشبلي رحمه الله يقول : ألف عام ماضية في ألف عام واردة - هو  
ذا الوقت ، ولا تفرنكم الأشباح » ؛

ب : « وكان يقول : أنتم أوقاتكم مقطوعة ، ووقتي ليس له طرفان » ؛  
ج : « وربما كان يشطح ويقول : أنا الوقت ؛ ووقتي عزيز ؛ وليس في الوقت غيري ؛  
وأنا محق . وكان ينشد هذين البيتين :

مَكِينٌ فِي مُعَامِلِهِ مَكِينٌ      أَمِينٌ الْحَقُّ آمِنُهُ أَمِينٌ  
تَعَاوَزَ عِزَّهُ فَاَعْتَزَّ عِزًّا      فَقَدَاتِ الْيَقِينُ مِنَ الْيَقِينِ <sup>(١)</sup>

٧ - « وربما كان يقول : نظرتُ في كلِّ عزٍّ ، فزادَ عِزِّي عليهم ، ورأيتُ عِزَّهم  
ذلك في عِزِّي . ثم كان يتلو في إثره : « من كان يريد العِزَّةَ فَللهِ العِزَّةُ جميعاً » <sup>(٢)</sup> .  
ثم يقول :

من اعتزَّ بندي العِزَّةَ      فذو العِزِّ له عزٌّ <sup>(٣)</sup> .

٨ - « وحكى عن الشبلي أنه قال أيضاً : اللهم إن كنت تعلم أن فيَّ بقية لغيرك ،  
فأحرقني بنارك ، لا إله إلا أنت <sup>(٤)</sup> » .

٩ - « وذُكر عن الشبلي رحمه الله أنه كان يقول : لو خَطَرَ بيالي أن الجحيم بديرانها  
وسميرها تحرق مني شعرة لكنت مُشركاً - أو كما قال <sup>(٥)</sup> » .

١٠ - « قال : « أيش أعمل بلظي وسقر؟! عندي أن لظي وسقر فيها تسكن » -  
يعنى في القطيعة والإعراض ، لأن من عَذَبه الله بالقطيعة فهو أشدَّ عذاباً ممن عَذَبه  
بلظي وسقر <sup>(٦)</sup> » .

١١ - « وذُكر عنه أنه سمع قارئاً يقرأ هذه الآية : « اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا <sup>(٧)</sup> »  
فقال الشبلي : ليتني كنتُ واحداً منهم ! <sup>(٨)</sup> » .

(١) ص ٤٠٤ - ص ٤٠٥ س ٢١ - ص ٥٠ .

(٢) سورة الملائكة ٣٥ : ١١ .

(٣) « الملع » : ص ٤٠٥ س ٦ - ص ٩ .

(٤) « الملع » : ص ٤٠٥ س ٢٠ - ٢١ .

(٥) ص ٤٠٦ س ٧ - ٨ . (٦) ص ٤٠٦ س ١١ - ص ١٣ .

(٧) سورة المؤمنين : ١١٠ . (٨) ص ٤٠٦ س ١٣ - ص ١٤ .

١٢ - «وذكر عنه أيضاً أنه قال في مجلسه : إن الله عباداً لو بزقوا على جهنم لأطفأوها - فصعب ذلك على جماعة ممن كان يسمع ذلك»<sup>(١)</sup> .

وعن غير السراج :

١٤ - « والله لا رضى محمد صلعم وفي النار من أمته أحد ؛ إن محمداً يشفع في أمته ، وأنا أشفع بعده حتى لا يبقى فيها أحد»<sup>(٢)</sup> .

١٥ - « أنا أقول وأنا أسمع ، فهل في الدارين غيري !»<sup>(٣)</sup> .

١٦ - « أنا النقطة التي تحت الباء»<sup>(٤)</sup> .

١٧ - ( قيل للشبلي ) : « لم تقول : « الله » ، ولا تقول : « لا إله إلا الله » ؟ -

> فقال < أستحي أن أوجه إثباتاً بعد نفي ... أخشى أن أؤخذ في كلمة الجحود ولا أصل إلى كلمة الإقرار»<sup>(٥)</sup> .

١٨ - « قال مولانا الشيخ أبو بكر الشبلي - قدس سره - : لو دبت نملة سوداء

على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أشعر بها أو لم أعلم بها ، لقلت : إنه مكمور بي»<sup>(٥)</sup> .

تلك من أهم ما ورد لنا من أقوال للشبلي قد تدخل في باب الشطحيات ؛ وتكاد تندمج في نفس الأبواب التي تدخل فيها أقوال البسطامي . فالتجريد ظاهر في حديثه عن الجحيم ، وهو يرى أنها لا يمكن أن تؤثر فيه ، فلن تحرق منه شعرة . وتفسير ذلك أن كل شيء من الله ، فلو جعلنا للنار هذه القوة للاحراق لأشركنا مع الله شيئاً آخر . وهو لا يرى النار ( لظى وسقر ) إلا في القطيعة ، أو إعراض الله عنه ، فهذا هو الجحيم الحقيقي بالنسبة إلى العابد ، كما قال السراج . وعدم احتفاله بالنار يجعله يطلب أن يلتقي به فيها . ذلك لأن عباد الله الصديقين لو بزقوا على جهنم لأطفأوها ، فإذا بهم إذأ من أمرها ! وكل هذه العبارات إنما قصد بها إلى تجريد النار من كل معنى حسي ، وردّها إلى المعاني الباطنة العالية

(١) «اللمع» ، ص ٤٠٦ من ١٦ - ص ١٨ .

(٢) ابن الجوزي : «الناموس» ، ص ٣٨٦ ؛ أورده ماسينيون في «مجموع نصوص غير

منشورة» ، ص ٧٨ .

(٣) عن الكللابي ، راجع ماسينيون : المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

(٤) عن ابن الجوزي : «الناموس» ، راجع ماسينيون ، «مجموع نصوص» ، ص ٧٩ .

(٥) مجموع مخطوط بالغانبيكان عربي رقم ١٢٤٢ ، ورقة ٥١ ب - ١٥٢ .

التي لا يمازجها شيء من الحسية . وهو بهذا إذن إنما يتابع نفس التيار الذي بدأتها رابعة  
العدوية وأفضى به إلى ذروته أبو يزيد البسطامي . (أرقام ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢) .

وهو قد انصرف إلى الله بكلية ، فلم يعد لغيره لديه وزن ، حتى الملائكة وعلى رأسهم  
جبريل وميكائيل ( رقم ٣ ) . فإذا كان الملائكة أفضل من الأنبياء - لأن هؤلاء بشر ،  
وأولئك عقول وأرواح نورانية لا يلبسها شيء من المادة - ، فهو إذن قد انصرف عن  
الأنبياء وارتفع فوق نطاق ما أتوا به . وهو ما رأيناه كذلك عند أبي يزيد . فالأتجاه يسير  
نحو الارتفاع فوق مستوى النبوة ، بوصف الولاية أعلى منها درجة بكثير ، إذ في النبوة  
لا يزال اللاهوت مأسوراً في رِبقة الناسوت ، أما في الولاية حينما تبلغ نهاية الطريق ، فإن  
الناسوت قد رفع ولم يبق ثمَّ غير اللاهوت . ولعل هذا النزوع إلى الارتفاع فوق طور النبوة  
كان الدافع الأكبر والفكرة الموجهة البارزة عند الصوفية في أعماق نواياهم وأغراضهم .

وما هو ذا الشبلي يبدأ تجربة اتحاده بأن يرى السوية في كل شيء : فاللوراء هو  
الوراء ، أي اللانهاية هي النهاية ؛ وكلتاهما معاً في شَعْرَةٍ من خِنَصْرِهِ ( رقم ٤ ) ، أي أن  
كل شيء مهما ضؤل هو بَضْعَةٌ من اللانهاية ، حتى أصغر ذرة ، وفي هذا نجد بذور وحدة  
الوجود . وهو يتابع هذا المعنى حينما يرى أن كل شيء هو الله ، أي أن الله هو الكل في  
الكل ( رقم ٥ ) .

فلما شعر بأول درجة من درجات الاتحاد نظر في كل عز ، فوجد أن عزّه يزيد عليهم ،  
ورأى عزهم في عزّه ؛ فإذا كانت العزة لله جميعاً ، فهو قد اتحد مع الله حتى صارت عزة الناس  
من عزته هو ( رقم ٧ ) . ولهذا صار ينظر إلى نفسه على أنها منبع العز ؛ فلماذا لا يقول إنه  
أيما كان الناس فهم في رعايته وفي كلالته ؟ ( رقم ١ )

وإبان هذا الدور كان لا يزال يشعر بالثنائية بين نفسه وسرّه : فنفسه تشارك في الدنيا  
بالمقدار الزهيد الذي تشارك به ؛ ولكن سرّه لو التفت إلى العرش والكرسي لا يحترق ؛  
ذلك أن العرش والكرسي كليهما مُحدَث ، أما سرّه فقديم أزلي ، فهو أعلى من عرش  
الله وكرسيه بحيث لو التفت إلى أحدهما لا يحترق من جلاله ( رقم ٢ ) .

لكنه يبلغ أعلى مراتب هذا الوجد حينما يقول : « أنا الوقت » ، « وليس في الوقت

غيري ، « وأنا نحق » — فهنا نجد العبارات الشطحية بالمعنى الحقيقي وفي صورتها القانونية : أى بصيغة ضمير المتكلم . ولعله يستعمل هنا كلمة الوقت بمعنى الدهر ، ويفرق بينه وبين الزمان : فالأول هو ألف عام ماضية في ألف عام واردة ، وهو إنما يقصد بذلك أنه لا أول له ولا آخر ( رقم ١٦ ) ، أما الزمان ويسميه هو بالوقت المقطوع فله طرفان : بداية ونهاية ( ٦ ب ) . وهذا يدلنا على أول تأثيرات الفلسفة الأفلوطينية لما أن بدأ أمثال كتاب « أتولوجيا » المنسوب إلى أرسطو يؤثر في الصوفية .

وفي سبيل هذا التوحيد والاتحاد مرةً بفترتين : إيجابية وسلبية . فمرّ أولاً بهذه الأخيرة حين بدأ يجرد الأشياء عن الله قليلاً قليلاً مرتفعاً من الدنيا — التي قال عنها : « لو كانت الدنيا لقمةً في فم طفل لرَحِمْنَا ذلك الطفل » ، وقال أيضاً : « وددتُ أن لو كانت الدنيا لقمة والآخرة لقمة أجعلهما في فمي حتى أترك هذا الخلق بلا واسطة »<sup>(١)</sup> — حتى الأنبياء ؛ ما رآ بالملائكة ، متجاوزاً إياهم حتى يلحق بالجناب الأعلى ، إلى حيث لا تبقى فيه بقية لغير الله . وخلال هذا كله كان شعاره : لا إله إلا الله .

لكن هذا سلبٌ ، وهو يريد أن يتحد إيجاباً ؛ لهذا انصرف عن هذه الصيغة السلبية ، فصار يقول « الله » فقط ، ولا يقول « لا إله إلا الله » لأنه استحمياً أن يوجّه إثباتاً بعد نفي ، ويخشى أن يؤخذ في كلمة الجحود ، ولا يصل إلى كلمة الإقرار ( رقم ١٧ ) . والواصل حقا هو من يتجاوز نطاق السلوب — لأنه ينطوي على العدم — ، إلى نطاق الإيجاب ، حيث لا يوجد ثمَّ إلا الوجود الخالي من كل عدم ، وهذا الوجود هو هو الله ؛ هنالك يحظى بالاتحاد الحق .

فلما حظى به صار كل شيء ينتسب إليه ، فليس تمت غيره هو : « أنا أقول وأنا أسمع ، فهل في الدارين غيري !؟ » ( رقم ١٥ ) . ولن يغرب عن علمه بعدُ متقالُ ذرة ، حتى إنه « لو دبت نملة سوداء ، على صخرة صماء ، في ليلة ظلماء ولم أشعر بها أو لم أعلم بها ، لقلت : إنه مكورٌ بي » ( رقم ١٨ ) ؛ وإذن فهو من وراء كل شيء محيط !

ولعل أعلى ما صاح به في هذا المقام قوله : « أنا النقطة التي تحت الباء » — والباء هنا

(١) أبو نصر السراج : « اللع » ، ص ٤٠٠ ، ص ٨ ، ص ١٠ — ص ١١ .

قد تفهم بمعنى الحرف المعروف مفرداً ، أو في كلمة « بسم الله » ؛ والمعنى المراد على كل حال هو أنه قوام كل شيء ؛ فكما أن الباء قوامها بهذه النقطة التي تحتها ، كذلك الوجود كله إنما قيامه وجوهره بواسطة الشبلي . وهي عبارة تذكرنا على نحو غريب بالخطبة المشهورة المنسوبة إلى الإمام علي والتي وصف فيها نفسه مستعملاً ضمير المتكلم وأولها : « أنا سرّ الأسرار ، أنا شجرة الأنوار . . أنا سائق الرعد . . أنا جنة الغزاة ، أنا كاسي العراة » (١) .

وهو في أمر الشفاعة يتخذ نفس الموقف الذي اتخذ البسطامي : فهو يشفع لبقية الأمم التي لن يشفع لها الأنبياء ؛ ولعل هذا لشموه بعلم مكانته عليهم : فرغبته في الرحمة واسعة بحيث لن يبقى في النار أحد ( رقم ١٤ ) .

ومن هذا الاستعراض لأقوال الشبلي هاتيك يتبين لنا أنه لا جديد فيها على ما أتى به البسطامي . بل هي تدل على تفهم ظاهر عن موقفه . والحق أن البسطامي قد أوفى على الغاية في باب الشطحيات ، بحيث كان الذين تلوه مجرد مراددين لأقواله ؛ ولا نكاد نجد لديهم باباً جديداً أو توجيهاً خاصاً . والحق أنهم صاروا جميعاً كلاً عليه . والحلاج نفسه ، بالرغم من علو شأنه ، لم يكذ يتجاوز الموضوعات *thèmes* عينها التي طرقتها البسطامي ؛ بل هو أحياناً ينخس عنه ، ويتخلف عن جرأته ؛ ولسنا نعزو هذا التخلف إلى طبع الحلاج بقدر ما نعزوه إلى الظروف الأليمة التي أحاطت به فأوقفته عند حد ما نظن أنه كان سيقف عنده لو ترك وشأنه ينطلق في التعبير بحرية عن أحوال وجدده ، كما هو الشأن بالنسبة إلى أبي يزيد ، إن صح كل ما ورد لنا عنه من أقوال .

لهذا نرى أن كل أخلاف أبي يزيد إنما نسجوا على منواله ؛ وأقوالهم يمكن أن تندرج في نفس الأبواب التي ابتدعها وأطلق فيها القول . فكان في الواقع أجراً من عرفنا من الصوفية ؛ وكل هذا في إخلاص وحرارة إيمان ، من غير تصنع ولا دلال كما هو الشأن عند ابن عربي وجلال الدين الرومي .

(١) مخطوط باريس رقم ٢٦٦١ ، ورقة ٢١ ب - ١٢٤ .

تفسير

النور من كلمات أبي طيفور

نص غير منشور في مناقب وشطحات أبي يزيد البسطامي

ينسب إلى السهلي

هذا كتاب النور من كلمات أبي طيفور...  
الأوراق ببلادهم من خطوطهم...  
بإيراد ذكر الاسم للزائف في الخطوط...  
من كل ما أوردته من: كتاب النور في مناقب أبي زيد (كتاب البسطامي)...

ورد في موقع آخر (ج ١ من ١٩٩٠) مناقب أبي زيد...  
أبي زيد البسطامي...  
الكتاب من شين...  
نص غير منشور في مناقب وشطحات أبي يزيد البسطامي...  
بوم هذا أن كتابنا مناهج...  
من تراجم أن هذا العنوان...  
من: النور من كلمات أبي طيفور...  
يكون هذا هو الاسم الصحيح...  
أن ينسب إلى أسنان أن الكتاب...  
الخطبة المتداول...  
طرس...  
لكتاب...  
أن الكتاب...  
وسلامته الرأي أن كتابه الذي نشره...

١١١  
١١١١١  
١١١١١



# تفسير

- ١ -

هذا كتاب « النور من كلمات أبي طيفور » ، أوردناه عن المخطوط رقم ٢٧٨٤ بمكتبة الأوقاف ببغداد ثم عن مخطوط خاص للأستاذ ماسينيون ، منقول عن تكية المولوية بحلب . ولم يرد ذكر لاسم المؤلف في المخطوطتين ؛ كذلك لم يذكر حاجي خليفة لهذا الكتاب مؤلفاً ، بل كل ما أوردته هو : « كتاب النور في مناقب أبي زيد ( كذا ) البسطامي »<sup>(١)</sup> . وهو يورد في موضع آخر ( ج ٦ ص ١٥٢ ، تحت رقم ١٣٠٢٢ ) كتاباً آخر بعنوان : « مناقب بايزيد البسطامي ، ليوسف بن محمد ، فارسي » . ومن الأسف الشديد أنه لم يورد أوائل هذين الكتابين حتى نتبين ما المقصود منهما بكتابنا هذا ، لأنه يرد في أول كتابنا هذا عنوان له هو : « كتاب مناقب سيدنا أبايزيد البسطامي رحمه الله ، ونفع المسلمين من بركاته » ؛ فقد يوم هذا أن كتابنا هنا هو « كتاب مناقب بايزيد البسطامي ليوسف بن محمد ، فارسي » ، لكن من الواضح أن هذا العنوان إن هو إلا من وضع الناسخ ، بدليل أن الاسم الوارد في الخاتمة هو : « النور من كلمات أبي طيفور » ، فلا بد أن يكون الناسخ قد نقل آخر المخطوط كما هو ، فيكون هذا هو الاسم الصحيح . وفضلاً عن هذا فإن قوله : « يوسف بن محمد ، فارسي » يمكن أن يفسر على أساس أن الكتاب المذكور هو باللغة الفارسية ، كما لوحظ ذلك في النشرة الجديدة باستانبول . فقد ورد فيها : « مناقب البسطامي — ليوسف بن محمد ، وهو كتاب فارسي » ( ج ٢ ، ص ١٨٤١ ) ، وإن كان ثمت مع ذلك شك ليس بالهين في هذا التفسير لكلمة : « فارسي » ، لأن من عادة حاجي خليفة ألا يضع كلمة « فارسي » ( للدلالة على أن الكتاب باللغة الفارسية ) إلا بعد اسم الكتاب مباشرة ، لا بعد اسم المؤلف .

وخلاصة الرأي أن كتابنا الذي نشره فيما يلي اسمه الحقيقي هو « النور من كلمات

(١) حاجي خليفة : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ، ج ٥ ص ١٦٦ تحت رقم ١٠٥٨٨ ، نشرة فليجل ، لندن سنة ١٨٥٢ = ج ٢ ، ص ١٤٦٨ من نشرة شرف الدين بالقايا ، استانبول سنة ١٩٤٣ .

أبي طيفور» . أما مؤلفه فجهول ، وكان مجهولاً حتى في عهد حاجي خليفة ( المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ = سنة ١٦٥٧ م ) بدليل صمته عن ذكر اسم المؤلف . فلعلمه مؤلف مجهول جمع الأخبار المتناثرة عن أبي يزيد البسطامي . وليس في ثنايا الكتاب ما يمكن أن يوضح شيئاً عن هذا المؤلف ، ولكنه على كل حال لا يمكن أن يتجاوز القرن العاشر الهجري بدليل إيراد حاجي خليفة لاسم الكتاب .

ولكن يوجد في مخطوط<sup>(١)</sup> بمدينة آرل Arles بفرنسا ما يدل على نسبة هذا الكتاب إلى السهلجي ، كما نهنا إلى ذلك أستاذنا ماسينيون ، فقد ورد فيه : « كتاب النور (للسهلجي) في كلمات البسطامي » ، ويورده الفريابي بين المصادر التي اعتمد عليها . على أن المؤلف لم يراع ترتيباً واضحاً في جمع الكتاب ، اللهم إلا في القسم الأول منه حيث يحاول أن يتبع تاريخ حياته وأسرته وبيئته منذ البداية في نوع من التسلسل التاريخي ، ولهذا جاء فيه ألوان من التكرار والاستطراد . ويمكن رد معظم أخباره إلى المصادر التي بأيدينا مع اختلاف في بعض الروايات .

- ٢ -

قلنا إننا نشره أولاً عن المخطوط رقم ٢٧٨٤ بمكتبة الأوقاف ببغداد (ورمزنا له بالرمز ص = نص) ، وهو يتضمن :

١ - كتاب فقه ( كذا ! ) الأكر لسيدنا الإمام الشافعي ، رحمة الله عليه ، ونفعنا الله من بركات علومه ، آمين .

٣ - خطبة لطيفة من خطب الشيخ محمد بن إبراهيم الكهمري البصري ، رحمة الله عليه .

٤ - خطبة لطيفة من خطب ابن الكهمري البصري ، رحمة الله عليه .

٥ - خطبة ثالثة له .

٦ - مسألة : ما قول مولانا مفتي شريعتنا شيخ الإسلام متع الله بحياته نهج الشريعة : في طائفة الأكراد المعروفة باليزيدية : هل تجوز ذبيحتهم ومناحتهم ... والجواب عنها .

٧ - ثم طائفة من التعليقات والتقييدات الصغيرة والفوائد .

(١) « خلاصة الحقائق للفريابي » ، ص ٢٠ ، ٣٩٢ ، مخطوط مكتبة آرل بفرنسا ، برقم ٤٢٨ .

- ٨ - ورقات من خطب النبي صلى الله عليه وسلم .  
٩ - دعاء الصباح وهو سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أوله :  
« اللهم يا من وَلَّعَ لسانَ الصبحِ تبلُّجُهُ ، ويا من سَرَّحَ قطعَ الليلِ المظلمِ بغيابِ تبلُّجِهِ » .  
١٠ - حرز ابن المتوج . أوله : « بالحمد أبدأ والذي رفع السما ... » . ثم فائدة ، وصورة  
مكتوب و بضع أبيات من الشعر .

١١ - رسالة تسمى تحفة السفرة إلى حضرة البررة لأبي الفضل بن عبد الحميد البسطامي .  
أولها : « الحمد لله الذي أنطق كل شيء بتسبيحه ، والصلاة على رسوله وصفيه محمد ... أما بعد :  
فهذه رسالة مرتبة على عشرة أبواب وفصول » . - وهي ترد بعد نقول عن أبي العباس  
المرسى وأبي طالب المسكي ثم أبي العباس المرسي وعن الجنيد ، ثم فائدة الباب الأربعون  
( كذا ! ) في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه .

١٢ - نبذة من مناقب الشيخ أبو يزيد البسطامي قدس الله سره العزيز ونفعنا والمسلمين  
من بركاته آمين :

« قال أبو يزيد البسطامي : كنت يوماً في بعض سياحتي ملذذاً بخلوتي وراحتي ، مستغرقاً  
بفكري ، مستأنساً بذكري ، إذ نوديت في سرى : يا أبا يزيد : امض إلى دير سمعان ،  
واحضر مع الرهبان ، في يوم عيدهم والقربان ، فلنا في ذلك نبأ وشأن ... » وهي في مجادلة  
النصارى ، ومسجوعة .

١٣ - حزب البر المبارك للشيخ أبي الحسن الشاذلي . ثم حزب آخر له . ثم دعاء له .

١٤ - الاستغفار لأبي مدين رحمة الله عليه : أوله :

« روعي حياتي ، دعائي طيبتني قسم

سمعي ونظقي وذكري يقتضي حلمي

ذكري أنيسي افتتاحي مبتدا كلي

أستغفر الله مجرى الفلك في الظلم على غُباب من التيار ملتطم ... »

١٥ - وسيلة الملهوف إلى المعروف ، نظم شرف الدين أبي سعيد شعبان بن محمد القرشي .

١٦ - الفرج القريب في معجزات الحبيب ، نظم شرف الدين أبي سعيد شعبان بن

محمد القرشي .

- ١٧ - زهة الكرام في شرح طيبة والبيت الحرام . له أيضاً .  
١٨ - مسك الختام في أشعار عليه الصلاة والسلام ، نظم السابق أيضاً .  
١٩ - وقصيدة له أخرى لما فتح الله عليه بزيارة النبي .  
٢٠ - شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام ، له أيضاً .  
٢١ - مقدمة الديوان : الخير الكثير في الصلاة والتسليم على البشير النذير . له أيضاً .  
ويظهر أنه غير كامل .  
أما الرسالة في مناقب البسطامي فمكتوبة بخط نسخي ؛ والصفحة مسطرتها ٢٥ سطرًا ،  
مقاس ١٣ × ١٦ سم مقدار المکتوب ؛ وأوائل السماع : « سمعته » الخ مکتوب بالأحمر ؛  
وعلى أوائل الروايات خط بالأحمر .  
وعليه تملك خطيب مسجد الشيخ معروف الكرخي ، وختم للحاج محمد أمين أفندي  
الكهيه في محلة دكان شناوه .  
والرسائل رقم ١ ، ٢ (رسالتنا) بخط الفقير أحمد بن درويش الخطيب في جامع الشيخ  
معروف الكرخي عليه الرحمة غفر الله له .  
في الصفحة الأولى التملك التالي : « قد تملك هذه النسخة المباركة وكتبتها يدي  
وأنا الفقير إلى الله سبحانه أحمد بن المرحوم الشيخ درويش ، الخطيب في جامع حضرة  
الشيخ معروف الكرخي عليه الرحمة . غفر الله له ولوالديه ولوالد والديه ولمن نظر في هذه  
النسخة المباركة ولمن دعا لهم بالمغفرة ولوالديه ولجميع المسلمين ولوالديه ، وصلى الله على خير خلقه  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، كما ذكره الناكرون وغفل عن ذكره الغافلون » .  
وآخر الرسالة رقم ٦ : « نقل من خط الشيخ محمد الكواكب عليه الرحمة » .

ومخطوط بغداد هذا كثير الاضطراب والنقص ، ولعل العلة في هذا أن المخطوط الأصلي  
الذي نقل عنه لا بد أن يكون قد كان مضطرب الأوراق ، فحدث فيه تقديم وتأخير في عدة  
مواضع أشرنا إليها في التعليقات أننا وردت ، واعتوره لهذا أيضاً نقص في عدة مواضع ،  
قد بلغت في أحدها قرابة عشرين صفحة !

لهذا كان لنا في المخطوط ( وقد رمزنا له بالرمز ح = حلب ) الذي تفضل فأعارنا إياه  
أستاذنا الكبير ما سينيون عون كبير ، وأى عون ! فقد استطعنا بواسطته أن نصلح أولاً  
من ترتيب الكتاب وتأليفه ؛ وأن تتم مواضع النقص الكبيرة والصغيرة على السواء ؛  
وأن نفيد منه في إصلاح بعض القراءات التي نَدَّ عَنَّا وجهها في مخطوطة بغداد .

على أن ما يعيب هذه المخطوطة ، مخطوطة تكية المولوية بحلب لما أن ظفر بنسخة منها  
الأستاذ ما سينيون سنة ١٣٣٩ هـ ( = سنة ١٩٢٠ م ) ، هو أنها كثيرة التحريف جداً  
بحيث لم يكن في استطاعة الأستاذ ما سينيون أن ينشر الكتاب عنها وحدها برغم انتباهه  
إلى أهميته الكبرى . ولو حاول المرء أخذ الناسخ بصورة كلامه وخطه بالدقة ، لعثر على  
عشرات التصحيحات في كل صفحة . لهذا ففائدتها ليست في إصلاح جزئيات النص وكماله ،  
بقدر ما هي في إصلاح ترتيب تأليف الكتاب وإكمال المناقص فيه . ومن هنا لم يكن  
متممً غنى لكل من المخطوطتين الواحدة عن الأخرى .

ثم إن مخطوطة حلب هذه يشتم في كثير من مواضعها أن تمت يدأ خارجية قد عملت  
فيها ، غير يد المؤلف أو الجامع الأصلي لها ؛ كما يظهر هذا خصوصاً في آخر الكتاب ؛  
فالقرة الأخيرة مضافة من غير شك إلى الكتاب الأصلي .

لكن يلوح أن تحريفات نسخة حلب هذه إنما ترجع في الغالب إلى الناسخ لنسخة  
ماسينيون الخاصة ، لأن أغلبها ترجع إلى سوء قراءة من جانب الناسخ . أما المناقص فيها  
فقد تكون من فوات الناسخ الحديث هذا ، أو اعلمها في الأصل المنقول .

وبالجملة ، فلا يسعنا هنا إلا أن نقدم أجزل الشكر لأستاذنا الكبير لوى ماسينيون على  
هذا الفضل ؛ وكم له من مَنّ لا تحصى على التصوف الإسلامى ودراسته !

ع . بروي .

[ ١١١ ] كتاب مناقب سيدنا أبا يزيد البسطامي

رحمة الله عليه ونفع المسلمين من بركاته

[ ١١ ب ] بسم الله الرحمن الرحيم رَبِّ يَسِّرْ

الحمد لله الذي أصعد قوالب الأصفياء بالمجاهدة ، وأسعد قلوب الأولياء بالمشاهدة ؛  
 وحلّى لسان المؤمنين بالذكر ، وجلّى جناب العارفين بالفكر ؛ وحرّس سواء العبّاد عن  
 الفساد ، وحبّس فوائد الزّهّاد على السّواد ؛ وخصّ أشباح المتّقين عن ظلم الشّبّهات ،  
 وأخلص أرواح الموقّفين عن ظلم الشّبّهات <sup>(١)</sup> ، وقيد أعمال الأخيار <sup>(٢)</sup> بأداء الصلوات ،  
 وأيد خصال الأحرار بإسداء الصلّات . أحدهم حمّد من رأى آيات <sup>(٣)</sup> قدرته وقوته ، وشاهد  
 شواهد فردانيته ووحدانيته ، وطرف طرائف سرّه وبرّه . أشكره شكر من اعترف <sup>(٤)</sup> من  
 شجر مجده وجوده ، واعترف من بحر فضله وإفضاله . وأومن به إيمان من آمن بكتابه  
 وخطابه ، وأنبيائه وأصفياه ، ووعده ووعيده ، وثوابه وعقابه ، ونعيمه وجحيمه ، وجنّاته  
 ونيرانه . واستغفره استغفار من عرف فضائح نفسه وقبائحها ، ومعايبها ومثالبها ، واعترف  
 بكثرة ذنوبها وعيوبها ، وعصيانها ونسيانها ، وكفرانها وطغيانها . وأشهد أن لا إله إلا الله  
 وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ — بَعَثَهُ لِأَصْلَابِ الْفَسَقَةِ وَالْفَجْرَةِ  
 قَاصِمًا ، ولِأَصْلَابِ الظُّلْمَةِ وَالْكَفَرَةِ قَاسِمًا ، ولِإِبَاعِ الشُّكِّ وَالشَّرْكِ وَالْكَفْرِ وَالْكَفْرَانِ  
 قَاصِرًا ، ولِإِتْبَاعِ الْحَقِّ وَالْأَحْقِّ وَالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ نَاصِرًا ، ولِجَاشِ الضَّلَالَةِ <sup>(٥)</sup> وَالْفُضُولِ  
 مَغْرَقًا ، ولِجَيْشِ الْحَمَالِ وَالْعُدُولِ مُغْرَقًا ؛ — فصلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه  
 وأنصاره وأزواجه وأصهاره : أبى بكر : النقي ، وعمر : النقي ، وعثمان : الزكي ، وعلى :  
 الوفي — اللهم وال من والهم من عبادك ، وعاد من عادهم في بلادك ، إنك على ما تشاء  
 قدير ، وأنت به جدير . أما بعد :

(١) وأخلص ... الشبهات : ناقصة في ح .

(٢) س : الأخبار .

(٣) س : رايات — ويجوز أيضاً .

(٤) اعترف النخل = صرّمه واجتناه .

(٥) ح : الضلال .

سألني عن حديث الشيخ السيد السند السديد ، سلطان العارفين<sup>(١)</sup> أبي يزيد ، قدس الله روحه ، وتوّر ضريحه ؛ وعن حاله ، وعن تفسير بعض ما أشكل من قوله .

وقد سألني من قبل كثير أن أميز لهم وأفرّق بين قوم يدعون بكنيته ، ويُعدّون في جملة ، ولا يُفرّقون بين كلامهم وكلامه ، ولا يُفرّقون بين مقامهم ومقامه ، ويسوون بين منزلتهم في الأحوال ، ودرجتهم في الوصول ومرتبته في الأعمال ، ومنقبتهم في الخصال . فأوجبت على نفسي — بعد ما أوجبت القوم إلى ذلك — أن أنزلهم منازلهم ، وأبين درجة كل واحد منهم ، وأذكر منزلته [ ١١٢ ] وأعلن خطأ من خلط بينهم ، وأظهر زلته ، وأعرب عما ينسب إليه من النطق ما جَلَّ ودَقَّ ، وسَهَّل تفسيره وشقَّ ؛ وأفصح عن إشكال ذلك الكلام < بعض ><sup>(٢)</sup> ما أحاط به أفهام الأنام ، وأسحب على البعض منه ذيل التغافل ، وأغمضّ دونه طرف التساهل : فعلم السر على السر ، ما لم يُفسر ويظهر ؛ فإذا ظهر ما ستر من معانيه<sup>(٣)</sup> وعلن السر<sup>(٤)</sup> الذي هو فيه ، يخرج<sup>(٥)</sup> عن ذلك البهاء والضياء والظراوة والحلاوة . رزقنا الله فهم أهاليه وعلم أعاليه ، فهو عليه قدير ، وتيسير العسير عليه يسير .

اعلم — أيّدك الله — أن في السكتين بايزيد<sup>(٦)</sup> وفورا ، ولكن ثلاثة منهم أني<sup>(٧)</sup> شهدتهم شاهدتهم كباراً صدوراً : رورا الأخبار ، وحووا<sup>(٨)</sup> الآثار ، وخدموا الأخيار ، ونادموا الكبار . ثم أحد الثلاثة أكلهم عقلا ، وأكثرم فضلا ، وأرضاهم سيرة ، وأصفاهم سريرة ، وأحسنهم كلاما ، وأرفعهم مقاما ، وأجلهم قدرا ، وأفشاهم ذكرا ، وأعظمهم منزلة ، وأخفهم مرتبة ، وأعلام درجة ، وأسناهم منقبة<sup>(٩)</sup> ، وأعجبهم شأنا ، وأوضحهم بيانا ، وأقوام حجة ، وأقومهم حجّة — وهو أبو يزيد ، الذي ليس عليه مزيد<sup>(١٠)</sup> — طيفور

( ١ ) سلطان العارفين . ناقصة في ح . ( ٢ ) الزيادة عن ح .

( ٣ ) ح : معانيه . ( ٤ ) ح : السر .

( ٥ ) س : بخروج من . ( ٦ ) ح : بأبي يزيد .

( ٧ ) ح : إن .

( ٨ ) ح : حوف — وهو تحريف من الناسخ ظاهر .

( ٩ ) وأعلام ... منقبة : ناقصة في ح .

( ١٠ ) أي أبو يزيد tout court — وهي ناقصة في ح .

ابن عيسى بن شروشان<sup>(١)</sup> . وشروشان كان مجوسياً ، فأسلم وحسن إسلامه ، واستسلم  
وجمل استسلامه .

سمعت شيخ المشايخ أبا عبد الله - بيّض الله وجهه - يقول : سمنا مشايخنا يقولون :  
كان سبب إسلام شروشان - جدّ أبي يزيد قدس الله روحه - أنه<sup>(٢)</sup> كان يخالطه  
ويصاحبه والد إبراهيم الذي ورد بسطام في بدء الإسلام . فسأله<sup>(٣)</sup> عن ذلك والده ولأمته ،  
وأنكر عليه ذلك وقال له : لو خالطت غيره ، وصحبت الأعراب دونه ! خير لك<sup>(٤)</sup> رجل  
مجوسيّ تصاحبه ، < و > تديم الأُنس به ! فقال : أيها الأب ! رجل مَرَضِيّ الخصال ،  
لا يرث السؤال ، سخّيّ وَفِي . وإنما أصحبه لذلك . فقال : قل له إن أبي يجيئك ضيفاً .  
فأخبره . فقال : نعم ! إن فعل فعلتي الهداية والكرامة . فلما حضروا حَضَرَ شروشانُ  
الطعام . قال : لست آكله حتى تعطيني مُرادى وتقضى حاجتى . قال : وما ذلك ؟ قال :  
أن تُسَلِّم . فقال : أعملُ وكرامة ! وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .  
وأسلم . وكان هذا سبب إسلامه ، فبارك الله تعالى عليه وعلى آله .

وقد كثُر اسم طيفور في قبيلته وقومه ، في يومه وغير يومه ، وفي الأجناب من كل  
جانب : كانوا يسمون باسمه ويكنون بكنيته تبركاً واستمداً<sup>(٥)</sup> ؛ ولكن هو ذلك الطيفور<sup>(٦)</sup>  
الذي هو نور على نور وبقي ذكره على وجه الدهور ؛ ليله قائم ، ونهاره صائم ، وقلبه هائم ،  
ولا يأخذه في الله لومة لأثم . عِلِم ما لا يعلمه الأكياس ، وفهم ما لا يفهمه أجناس الناس<sup>(٧)</sup> .  
أصبح مقضى الحاجة ، مَرَضِيّ الحجة ، قوى الحجّة ؛ كَلَّ عن معرفة كلامه أفهام الأنام ،  
وتحيرت في معاني ألفاظه [ ١٣ ب ] أوهام الخاص والعام ؛ تُرَوَى ألفاظه ولا تُرى أغراضه ،  
وتوصف بمجائبه ولا تُعرف غرائبه ، وتُجمع دقائقه ولا تسمع حقائقه ، وتُعلم عباراته  
ولا تفهم إشاراته . ثبت في طريق الله القَدَم ، وخدم الخدم ، حتى قدم وتقدم ، وما  
نادم القَدَم .

(١) ح : شروشان ، وكذلك في كل المخطوطة ح .

(٢) ح : أن .

(٣) فسأله : ناقصة في ح .

(٤) خير لك : ناقصة في ص .

(٥) ح : استمعاداً .

(٦) الطيفور : طائر صغير .

(٧) الناس : ناقصة في ح .

سمعتُ الشيخُ أبا عبد الله الدامغانى يقول : سمعتُ <sup>(١)</sup> مشايخنا يقولون : خدم أبو يزيد <sup>(٢)</sup> ثلاثمائة وثلاثة عشر أستاذاً ، آخرهم <sup>(٣)</sup> جعفر الصادق رضى الله عنه > وكان يقول : كانا جعفرين <sup>(٤)</sup> ، أحدهما أجلُّ من الآخر والذي خدمه أبو يزيد كان جعفر بن محمد الصادق < <sup>(٥)</sup> ؛ فسقى له سنتين ، وكان يسمى طيفور السقا ، حتى قال له إني أرى فيك أثر جدِّى ، أرى أن ترجع إلى بيت نفسك وتبنى بيتاً وتنادى فى هذا الخلق نداءً — يعنى تدعو الخلق إلى الله تعالى . فرجع ولم يسكن قلبه . وكانت أمه فى قيد الأحياء أمةً غريبة فى النساء مع الضياء والبهاء ، والستر والحياء ، والتواضع والدعاء ، والخوف والرجاء ؛ زاهدة عابدة ، صائمة قائمة ، عفيفة شريفة ، راضية مرضية ، رأت اضطرابه وانزعاجه فقالت له : امكُن ! فسكن عما كان فيه وقال رحمه الله — : سدَّ ! < يعنى > <sup>(٥)</sup> سكرتى إشارتها ، وسددتني عن الاغتراب ؛ وسكت وسكن عن ذلك الاضطراب .

سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول حاكياً عن مشايخه إن عيسى ، والد أبى <sup>(٦)</sup> يزيد رحمه الله ، لما تزوج بأمه وزفها لم يباشرها ويلامسها أر بعين ليلة حتى علم أن لم يبق فى جوفها أثر ما أكلته من قبل وتناولته فيما عبر من الأيام التى كانت فى بيت والدها . ثم لما باشرها ظهر من أولاده مثل أبى يزيد رحمه الله .

سمعت بعض أقرباء أبى يزيد قال : سمعنا قداماء قالوا : ولدته أمه فى محلة يُقال لها محلة موبدان . وموبدان كانوا أجداده . ثم رجع إلى محلة وافدان . ووافدان كان أعمرياً سكن تلك المحلة فتنسب المحلة إليه ، وهى الآن تسمى محلة بويدان . وكان فى تلك المحلة مسجد صغير يختلف إليه أبو يزيد دون مسجد أبى الخنيسان الذى هو كان فى جواره . يقال إنه إنما كان يفعل ذلك — والله أعلم — أنه إذا أراد دخول ذلك المسجد كان ممره على الأعراب < الذين > يجلسون حول المسجد فيقومون له فيثقله ذلك . فليلة من الليالى جرى على خاطره أن لو كان ذلك المسجد الذى يصلى فيه [ كان ] أوسع ! فأوقع الله تعالى فى الوقت فى قلب الوافد

(٢) ح : أبو يزيد رضى الله عنه .

(٤) ح : جعفران .

(٥) ما بين هاتين العلامتين ناقص فى ح .

(١) ح : سمعنا .

(٣) ح : أستاذاً آخر منهم .

(٥) الزيادة مأخوذة عن ح .

وحركه - وكان له مَتَبَنَّةٌ بجنب المسجد - أن يضيفها إلى المسجد . فلما أصبح أخبر أبا يزيد بذلك ووسع المسجد بها . فهو المسجد الداخل . وأما المسجد الخارج فبناه عمى موسى بن أبي موسى سنة ثلاثماية ؛ والمتقيل بهما أيضاً وهو بانيه وهو أوسع ، ولكن الداخل أحب وأطيب . وإن كان المسجدان بنياه على التقوى ، ولكن أُمْرَ أُنَى يزيد أقوى وقلبه أنقى وسره أصفى . وبعد الله أوفى . فعند اختلافه إلى تلك الحلة [ ١١٣ ] بنى تلك الصومعة التى تنسب إليه . فأحياناً كان يأويها من قبل ، ثم سكنها ، فالبيت الذى ولد فيه . سمعت بعض أقربائه يقول : كان أقرباؤنا لا يسكنونه احتراماً واحتشاماً<sup>(١)</sup> ، ولكن يترددون إليه أوقات الصلوات ، فيصَلُّون فيه . وكان فى الدار التى كان فيها<sup>(٢)</sup> البيت الذى وقع ولادته فيه رجل من أقربائه كان يقال له : معلم زرنكيران<sup>(٣)</sup> . فحكوا عنه أن أعرابياً نزل عليه فى ذلك البيت فقال له : ربما شربت شيئاً محرماً فلا تدخله فإنه بيت الأبرار وموضع الأخيار فترى شيئاً لا تطيقه . قال : فن قضاء الله تعالى أنه رجع إليه < ليلة ><sup>(٤)</sup> سكران<sup>(٥)</sup> وبات فيه . فلما أصبح رأى نفسه عُريانة ، وما كان عليه من الثياب وما فى البيت من الأمتعة كلها مُحْرقة . فلما أصبح نادى المعلم ودعاه بإزاره انزربه ، وأقر بما قبل له وتاب وانتقل من تلك الدار إلى غيرها خوفاً مما أصابه من العذاب والمعقاب<sup>(٦)</sup> ، ورأى من الآيات والكرامات . وسمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : نُبئ عن تلك الحلة فانتقل إلى حلة وافدان ، ولا يهولنك عن حكايته ذلك وأنه لقي محنة الأولياء وبلاء الأصفياء ! أقلُّ شىء يذكر ولا ينكر .

سمعت < من > داعى العلوى الصوفى الاسترأبازى أن أبا يزيد نُبئ من بسطام سبع<sup>(٧)</sup> مرات .

وسمته أيضاً يقول : كلَّ يوم لم يجد<sup>(٧)</sup> فيه أبو يزيد ولم يلحق به بلاء ولم يُصَبه عناء كان ينادى ربه فيقول : إلهى ! بعثت إلىَّ اليومَ خبزى وما بعثت إلىَّ بلأنى آكله معه !

(\*) إلى هنا ناقص فى ح .

(١) ح ، س : فيه .

(٢) ليلة : ناقصة فى س .

(٣) ح : زدبكران .

(٤) ح ، س : سكرانا .

(٥) س : العقاب .

(٦) ح ، س : سبعة .

(٧) فعلى من وجد يجد وجزأ .

قال : كان يسأله البلاء ، وكان الكياداعي — رحمه الله — إذا ذكر حديث بلاء الرجال والأبدال يقرأ هذا البيت بالفارسية :

مراد نیست ، كان چون نمکین نشود بفرمان شوز ، وغم فراز گیرد وام<sup>(١)</sup> سمعت بعضهم يحكى بإسناده عن أبي يزيد — قدس الله روحه — أنه كان يقول : « إلهي ! تعذب أقواماً > يعني < <sup>(٢)</sup> في النار غداً من الأجنبية لا يعرفون مُعذِّبَهُمْ ، فهلاً تعذبني فأعرف من مُعذِّبِي ؟ ! » قلتُ أنا : يكون البلاء للولاء<sup>(٣)</sup> كاللهب للذهب والكلف للشرف ، وهو ابتداء الحال يمتحن به الرجال ، أرباب الوقت والحال ، مرتادي الوصال ومریدی الاتصال .

سمعت الشيخ أبا عبد الله — وقد كان يحكى عن مشايخه رضی الله عنهم<sup>(٤)</sup> — أن أبا يزيد كان يمجّد ولم يعلم ما يمجّد ، فكل من<sup>(٥)</sup> دخل عليه سأله عن ذلك فيقول له : تعلم لوجع قلبي هذا دواء ؟ وكان<sup>(٦)</sup> لفظه دَوِيّاً<sup>(٧)</sup> . قال : فكان<sup>(٨)</sup> يقول بعضهم : تأكل كذا ، ويقول بعضهم : تشرب كذا — حتى ورد الحجّ مرة ودخل عليه بعضهم زائراً وقد اشتهر صيته وبعّد صيته فقال له ذلك ، فأجابه ، فقال : إني وجدت في بعض الكتب أن الله تعالى إذا أراد أن يتخذ أحداً حبيباً أخذ قلبه في الإيتاق والاشتياق حتى صفّاه ، فإذا صفّاه أعشقه إلى نفسه وعشق عليه ، يعني حبّيه إلى نفسه وأحبّه . قال : فلما سمع ذلك عليم مابه ؛ فقال له : تركت الجمل جانباً والغبيط جانباً (١٣ ب) وقد جئت وقلت إن شئت أم أبيت . قال : فعند ذلك عليم أن<sup>(٩)</sup> ما يمجّد في قلبه وجع يحصل من اشتياق قلبه إلى الله تعالى ومن مطالبة فؤاده من الحق تعالى . فقال وُصْلَةٌ وَقُرْبَةٌ فاشتغل بعبادة الله تعالى وبخدمة<sup>(١٠)</sup> الأم حتى بلغ ما بلغ .

- (١) م : فراز كبير دووام . — ومعنى البيت : « لا يبلغ المتعنى ، لأنه إذا كان النجم خالياً صار لأصحاب الهموم ، وصاحب الهم الكبير يسترد دينه » . (٢) الزيادة عن ح .  
(٣) ح : للولاء كالأولياء كاللهب ...  
(٤) رضی الله عنهم : في ح : قدس الله أرواحهم .  
(٥) م : فكل من .  
(٦) ح : لفظه .  
(٧) بالمأش : أي كان دواء ؛ وتحتها : تصغير دواء .  
(٨) ح : وكان .  
(٩) ح : أن لم يمجّد .  
(١٠) ح : لخدمة .

سمعتُ شيخَ المشايخ أبا عبد الله يقول : هم ثلاثة إخوة وأختان<sup>(١)</sup> : أبو يزيد وآدم  
وعلى . فآدم كان أكبرهم سنًا ، وعلى أصغرهم ، وأبو يزيد ولد فيما بينهما . وأبو موسى خادم<sup>(٢)</sup>  
أبي يزيد ، وابن أخيه ، ولد آدم ، وقد اجتهد في خدمته وجدَّ في تعهده ووَدَّه ، وبالغ في حشمته  
وحرُمته حتى نُقل<sup>(٣)</sup> < أنه > : كان أبو موسى يحفظ على أبي يزيد أوقات الصلوات حتى  
كان يتردد إلى باب نوحان ، - ونوحان موضع فسيح لم يكد بينه وبين رؤية الصبح حجاب -  
فإذا رأى الصبح قد انفجر أعلمه ، < ف > يبرز إلى المسجد من صومعته . قال : فلما كان  
في الليلة<sup>(٤)</sup> التي ودع فيها روحه حضره وأعلمه فلم يخرج ؛ فذقَّ الباب فلم يجب - إلى أربع  
مرات . فصاح به وقال : يا أبا يزيد ؟ قال : ولم يكن قط يسميه باسمه احترامًا له واحتشامًا  
سوى تلك الليلة . فلما تيقن أنه غير بارز ، علم أنما يمتنع عن الخروج بسبب ، ففتح<sup>(٥)</sup> الباب  
فوجده خارجًا عن الدنيا . سمعت شيخَ المشايخ يقول : لم يكن لأحد علمُ بوفاة أبي يزيد إلا أنه  
كان أشار إلى بعض تلاميذه<sup>(٦)</sup> - واحد يقال له عبد الله يونا بادي < رستاق ><sup>(٧)</sup> -  
قرية بقرب البلد - جاء لزيارته ، أراد أن ينصرف إلى قريته فاستأذن على الخروج فقال  
له : لا تمش<sup>(٨)</sup> حتى تصلى الجنائزة ، ولم يكن يعلم الرجل ماتلك الجنائزة ، إلا أنه علم صدق  
قوله<sup>(٩)</sup> فلم يستخبره عليها - حرمة - فلما أصبح كانت الجنائزة جنازة نفس أبي يزيد  
< رضى الله عنه ><sup>(١٠)</sup> .

سمعت شيخَ المشايخ<sup>(١١)</sup> حاكياً عن مشايخه أن تلامذة أبي يزيد رحمهم الله كانوا  
يتذاكرون يوماً الحرمة - يعني حرمة الأستاذ والشيخ - فكان<sup>(١٢)</sup> يقول كل واحد

( ١ ) م ، ح : اختين .

( ٢ ) ح : خادم خادم أبي يزيد ولده آدم وقد ...

( ٣ ) ح : حتى نقل ... ح : حتى سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : كان أبو موسى ...

( ٤ ) ح ، م : ليلة .

( ٥ ) ح : فتح .

( ٦ ) ح : تلامذته أحد ...

( ٧ ) الزيادة عن ح . وقوله : قرية بقرب البلد ... لزيارته : ناقصة في ح .

( ٨ ) م : لا تمشى - في ح : لا تخرج . ( ٩ ) م : ولم .

( ١٠ ) الزيادة عن ح .

( ١١ ) ح : سمعت الشيخ أبا عبد الله حاكياً ...

( ١٢ ) ح : وكان .

منهم شيئاً - وأبو موسى يجتاز<sup>(١)</sup> بهم مشتغلاً بأمر الخانقاه والزائرين ، فقالوا له : <sup>(٢)</sup> قل أنت أيضاً في الحرمة شيئاً ! فقال : لو أن الله تعالى فتح على العبد شيئاً أضوأ من هذا الشمس ، فدعاه الأستاذ إلى أميرٍ من أمور الدنيا فيترك ذلك ويرجع إلى ما يدعوه أيقول<sup>(٣)</sup> أن يكون ذلك شويئاً<sup>(٤)</sup> من الحرمة ؟

سمعت < من > بعض أقرباء أبي يزيد أن أبا موسى كان يخدمه وكان يباليغ في خدمته وحرمة في صحبته ، فرأى نفسه مقصراً فيها ؛ فجرى على خاطره أن لو كان لأبي يزيد خادم<sup>(٥)</sup> بدلا منه أبلغ في خدمته ! فالتفت إليه أبو يزيد وقال : اترك - يعني خاطرك - ، فقد كنتُ أحتاج في جميع ما أنا فيه إلى خادم<sup>(٦)</sup> ، وقد كان لي ذلك - يعني لا مزيد عليك .

سمعت<sup>(٧)</sup> أبا عبد الله يقول : سمعنا مشايخنا يقولون : إن أبا موسى من كثرة حرمة لأبي يزيد أمر لحافر قبر نفسه أن يجعله أسفل من قبر أبي يزيد بالحفر ، كي لا يساوى لحدّه لحدّه - حرمة له .

سمعت شيخ المشايخ يقول : سمعنا مشايخنا يقولون إن أبا موسى قال : نقلتُ [ ١١٤ ] إلى قبري أربعمائة كلامٍ لأبي يزيد ما وجدت لها أهلاً أذكرها معه .

سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : سمعنا المتقدمين يقولون : قال أبو يزيد<sup>(٨)</sup> : ينبغي أن تكون قلباً كقلب أبي موسى ؛ فكان<sup>(٩)</sup> الشيخ أبو عبد الله يقول بالفارسية :

آن دل دلین<sup>(١٠)</sup> به نه دل کلین<sup>(١١)</sup>

قال : وسمعت يقول : بلغ أبو موسى مبلغاً عرف كل ما جرى على قلب أبي يزيد ، فقال : يارب ! استرد مني هذا ، فإني أرى ذلك ترك الحرمة - يعني أن أعرف كل ما يجري على قلبه . لم يقل شيخ المشايخ إن الله تعالى استرد ذلك عنه ولكن قال : ستر

(١) ح : يختار .

(٢) قل : ناقصة في س .

(٣) ح : أيقول ذلك أن يكون ...

(٤) س : خادماً .

(٥) ح : شويئاً .

(٦) ح : وسمعت الشيخ .

(٧) ح : خادم مثلك .

(٨) ح : فكان .

(٩) ح : وكان .

(١٠) ح : دلین .

(١١) ح : کلین - ومعنى البيت : « القلب القلبی خیر من القلب

الکلی » - يقصد أن القلب التعلق بشخص معين خير من التعلق بالجميع .

عليه — حتى مضى أبو يزيد لسبيله . فلما مضى ، بلغ أبو موسى مقامه ودرجته في الرفعة . قال : وإني لأستحسن هذه الحكاية منه ، وهي حكاية مفيدة حكاها لنا الشيخ أبو عبد الله عن مشايخه عن أبي موسى رحمه الله أن يومَ القيامة يُؤتى برجل من طريق النار على حالة صعبة شديدة ، ويؤتى بآخر من طريق الجنة على حالة أحسن ما يكون ، فيراد أن يزداد الذي يؤتى من طريق النار الماءً ووجعاً فيقال له : ترى ذلك<sup>(١)</sup> الذي يحمل إلى الجنة بتلك الزينة؟ هو فلان . فيقول : نعم ! كنت سمعت اسمه<sup>(٢)</sup> في دار الدنيا . قال : فيبلغ الله صوته<sup>(٣)</sup> ذلك الولي فيقف مكانه فيقال له : لم لا تذهب ؟ فيقول : لا أبرح من مكاني حتى يكون معي من سمع باسمي . قال : فينادي : وهبناه منك ! خذ بيده واذهب به إلى الجنة . — وكان الشيخ أبو عبد الله يقول إذا حكى هذه الحكاية : فيقول هذا لمن سمع الاسم ، فكيف لمن رأى ولن صحب !

وقد مضى أبو يزيد لسبيله وموسى كان ابن اثنتين<sup>(٤)</sup> وعشرين سنة . ولد أبو موسى هذا<sup>(٥)</sup> أولاداً أربعة : منهم عمي موسى وكان من الرجال الكبار وصاحب الكرامة والفراسة ، وكان من الدهش في باب الله تعالى بحيث لم يميز بين أولاده وأحفاده وأولاد غيره وأحفاد من سواه<sup>(٦)</sup> . وواحد كان أبو يزيد القاضي : كان ممن يتولى قضاء بسطام في أيامه ، وله في المعرفة تصرف وكلام ، حتى بلغنا أنه كان له أربعائة كلام يحكى عنه في طريق المعرفة ، يرتضيها أهل الصنعة حتى قيل لبعض أهل الديار ممن تُعرف حاله ويوصفُ قاله : إنك تزيد على أبي يزيد في الكلام وترث به الملام . قال : إنما أزيد على هذا ، لا على ذلك<sup>(٧)</sup> . وذكر نسبه وحسبه ، وهو أبو يزيد الثاني .

سمعت<sup>(٨)</sup> شيخ المشايخ يقول : حكى لنا المتقدمون أن أبا يزيد<sup>(٩)</sup> رأى في أبي موسى

(١) ح : ذلك .

(٢) ح : باسمه .

(٣) ج : وصوته .

(٤) هذا : ناقصة في ح .

(٥) ح : اثنين .

(٦) ح : يميز بين أولاده وأحفاده من سواه ، هكنا سمعت الشيخ أبا عبد الله رضي الله عنه

ما ذكرت أصله وقد بنى نسله ، شملتهم البركة ، كثرتهم الله تعالى ، وواحد كان أبو يزيد ...

(٧) س : ذلك .

(٨) ح : وسمعت شيخ المشايخ عبد الله الهاستاني يقول ...

(٩) ح : أبا يزيد قدس الله سره ... تفرناً ... وفي الأخيرة تحريف ظاهر .

تقرزاً ، فقال : « ما هذا التقزز وإني لأراك<sup>(١)</sup> بين مهدين يحركهما ؟! » - فكان من قضاء الله أنه كان له ولدان ، فقابت أمهما ليلة فبكي<sup>(٢)</sup> كل واحد منهما ، فجلس أبو موسى بين مهديهما يحركهما ؛ فتذكر قول أبي يزيد فقال : صدق أبو يزيد : « إني أراك بين مهدين » - فكان أحدهما مهدي عمي < موسى<sup>(٣)</sup> > والثاني مهدي أبي يزيد هذا ، وواحد كان يقال همدانوا<sup>(٤)</sup> ، وواحد كان يقال له أبو عبد الله - قال<sup>(٥)</sup> : وموسى هذا أحد الرجلين ممن يكنى بهذه الكنية من تلامذة<sup>(٦)</sup> أبي يزيد ، وهو الذي قد ناب عن أبي يزيد في حياته وبعد وفاته<sup>(٧)</sup> ، في إقامة رسمه وإبقاء اسمه ، وإحياء آثاره وإفشاء أخباره . ولولا أنه كان [ ١٤ ب ] أمياً ، وإن لم يكن عامياً ، كان ذكره أكثر واسمه أشهر وجهده أظهر وجوده أثمر .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : كان مشايخنا يقولون : أبو يزيد الأكبر أيضاً كان أمياً ؛ وإن شك في تمام علمه الظاهر فلا ريب في كمال علمه الباطن . فكان للشيخ<sup>(٨)</sup> يقولون : كان مشايخنا يقولون : طعن بعض العلماء<sup>(٩)</sup> في كلامه فقال : أليس<sup>(١٠)</sup> هذا الذي يقوله في العلم ؟ فأجابه : أكل العلم قد بلغت ؟ قال : لا ! قال : هذا من العلم في النصف الذي لم يبلغك . وبلغنا أن بعض العلماء طعن في كلامه وقال : ليس بالذي يقول<sup>(١١)</sup> في العلم . فقال له : انظر في كتابك الغلاني إلى ورقة كذا حتى تجد ما أقوله منها . - ففتش عنها فوجد فيها ما أشار إليه من العلم الدال عليه .

سمعنا الشيخ أبا عبد الله يقول : سمعنا مشايخنا يقولون إن أبا يزيد قال : « إلهي ! لا تجعلني

( ١ ) ح : وإني لأزال بين مهدين يحركهما .

( ٢ ) ح : من الليالي فتكامل واحد ... - وهو تحريف ظاهر .

( ٣ ) ح : الزيادة عن ح . ( ٤ ) ح : همدانه نو .

( ٥ ) ح : أبو عبد الله فأبو موسى هذا ...

( ٦ ) ح : تلازمه ... وهو تحريف ظاهر .

( ٧ ) ح : مماته .

( ٨ ) في صلب س : الشيخ ، والتصحيح بالهامش ؛ وهو في ح : الشيخ .

( ٩ ) ح : طعن بعض العلماء في كلامه - وهو تحريف ظاهر .

( ١٠ ) ح : ليس . ( ١١ ) ح : تقوله .

عالمًا ولا زاهدًا ولا متقربًا<sup>(١)</sup> . فإن أهلتني فأهلتني لشوي<sup>(٢)</sup> من أشيائك « - يعني : أهلتني لشيء من أسرارك ومعانيك .

سمعت<sup>(٣)</sup> يقول : سمعنا مشايخنا يقولون : قال أبو يزيد : يا شبيبة العلم<sup>(٤)</sup> : اطلب في العلم العلم ، فقير ما أنت فيه من العلم علم . ويا شبيبة الزهد ! اطلب في الزهد الزهد ، فقير ما أنت فيه من الزهد زهد . ويا شبيبة التقوى ! اطلب في التقوى التقوى ، فقير ما أنت فيه من التقوى تقوى<sup>(٥)</sup> .

فالذي ذكرتُ بعض حكاياته وأشرت إلى بعض هداياته ونشرت بعض آياته هو أبو موسى الأكبر . وهو الذي أثمر عمره وأسرته<sup>(٦)</sup> في حسن اعتقاده واعتماده في تلك الصحبة العزيزة . ولم يرث<sup>(٧)</sup> أولاد علي - أحد أخوي أبي يزيد - ما ورث أولاده وما استفاد أحفاده ما استفاد أحفاده ، وإن في قوم علي كثرة ، ولكن ليس لهم الرواء من البهاء والعلوم والعقول والصيت والقبول ما لهم . وهم عن آخرهم سعداء بانتسابهم إلى ذلك الكبير وانتمائهم<sup>(٨)</sup> إلى ذلك الأثير ، أصابنا الله تعالى بركات أجمعهم - هذا ذكر أبي موسى ، ابن أخي سلطان العارفين شيخ بايزيد البسطامي قدس الله روحه .

فأما أبو موسى الثاني < ف > هو أبو موسى الديبلي ، صاحب عبد الرحيم<sup>(٩)</sup> بن يحيى الأسود الزاهد الديبلي<sup>(١٠)</sup> . ورد على أبي يزيد زائراً ، فلما سمع كلامه أطال عنده مقامه وأكثر من فوائده وحفظ من نطقه<sup>(١١)</sup> ما لم يحفظه كثير من الغرباء الزائرين له والواردين عليه . فلما أراد الانصراف عن حضرته ، نصحه . والذي أفصح عن ذلك النصح ما سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي الصوفي يقول : سمعت أبا النجم<sup>(١٢)</sup> البردعي المذكي بشكور<sup>(١٣)</sup>

(١) ح : متعرباً .

(٢) م : لشيء .

(٣) ح : وسمعت .

(٤) ورد هذا الموضع مضطرباً في كلتا النسختين فأصلحنا الواحدة بالأخرى .

(٥) وأمره : ناقصة في ح .

(٦) ولم يرث : ناقصة في ح .

(٧) ح : وانتمائهم .

(٨) ح : عبد الرحمن بن يحيى الأسود الديبلي .

(٩) نسبة إلى ديبيل بضم الباء الموحدة وسكون الياء المثناة ، وهي قسبة بلاد السند .

(١٠) ح : نقطة .

(١١) م : أبا المنجمة .

(١٢) ح : بشهور .

قال : سمعت عبد الرحيم القناد يقول : سمعت أبا موسى الديبلي يقول : قال أبو يزيد في وقت انصرافي من عنده : « يا أبا موسى ! أنت سائر إلى بلد أرمينية ؛ فإن رأيت إنساناً يتكلم في هذه العلوم <sup>(١)</sup> وواحد يفكره وآخر يقبله ويؤمن به ، فقل للذي يؤمن به يدعو الله ، فإن دعاءه مستجاب » .

فأبو موسى اللذان <sup>(٢)</sup> ذكرت حديثهما كثيراً الرواية عن الشيخ أبي يزيد ؛ ولا ريبه في روايتهما عنه . فما رَوَى [ ١١٥ ] فهو صحيح وهو عن أبي يزيد الأكبر . وأكثر مرادى في إطالة حديثهما أن تعرفهما به وتنسبهما إليه . وقد كانت له أحباب وأصحاب يروون عنه ، فإذا أثبتهم عرفت صحة رواياتهم ؛ وما يروون منسوب إليه ، لا إلى غيره .  
فمنهم أحمد بن حضرويه <sup>(٣)</sup> : — جاء إلى عنده <sup>(٤)</sup> زائراً له <sup>(٥)</sup> في ألف رجل من تلاميذه ، مع كل واحد منهم سر <sup>(٦)</sup> ، وعند كل واحد منهم برزخ <sup>(٧)</sup> .

\* [ ٥ نسخة ح : ص ١٥ ] ولقد سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : سمعت مشايخنا يقولون : ورد أحمد بن حضرويه من بلخ باب سكة أبي يزيد . فوقف عليه والتفت إلى تلامذته ، وهم ألف نفر ، فقال لهم : كل من له أن يطير في الهواء ويمشي على الماء وتستجاب دعوته إذ دعا — وكان يعدُّ أمثال ما ذكرت من الكرامات — : تعالوا ندخل على هذا الشيخ ! ومن لم يكن له ذلك فانصرفوا فلا تصلحون لذلك . قال : فلم ينصرف منهم أحد ؛ فكلهم كانوا بتلك المثابة ، وكان لكل واحدٍ منهم تلك الكرامة ، وقد بلغ تلك المنزلة ، ولحق تلك الدرجة . ثم < لما > لم ير انصرفهم ، قال لهم : تعالوا حتى نرى أنفسنا كدرهم لا يأخذه أحد بشيء . فدخلوا عليه . و < لما > سمع كلامه أبو يزيد لم يقف عليه ولم يدركه . قال له : انكص على عقبك في كلامك قليلاً حتى أعرف ما تقوله .

ثم لما فرغ أبو يزيد من الكلام قال له أحمد : إني رأيت أبا مرة على باب السكة

(١) س : بهذا ؛ وفي ح : يتكلم هنا .

(٢) س ، ج : اللذين . (٣) ح : حضرويه .

(٤) ح : جاء عنده . (٥) س : مع .

(٦) س : مع . (٧) مشكولة في س .

(\*) من هنا نقص في نسخة بغداد إلى قوله : فلما أيس من الظفر (بعد صفحة ٥٧ س ١) ، وكذلك

يضطرب النص في نسخة بغداد فتزد هنا صفحات عديدة موضعها بعد في أواخر الكتاب حسبما نشير من بعد .

مصلوباً مضروباً . فقال له أبو يزيد : إنما يضرب<sup>(١)</sup> اللصوص على أبواب السلاطين .  
فلما خرج أحمد من عنده قال : كل من رأيت دعوتُهُ « إلى » الله تعالى ، غير أبي  
يزيد : فإني قد دعوتُهُ « من » الله تعالى .

وإن في دار أبي يزيد كان بيت<sup>(٢)</sup> يسمى بيت العصا . فوضع القوم الذين كانوا مع  
أحمد عصيهم فيه ، وهي ألف عصا ، مع كل واحدٍ منهم واحدة .

فأحمد بن حضرويه هذا من روايته . فما بروي هو [ ح : ١٦ ] < صحيح > .  
وإن أطلق اسم أبي يزيد فهو أبو يزيد الأكبر .

وهكذا أبو إسحق الهرمي : — يقال له إبراهيم استنبه — كان من زواره والقائلين بفضل  
وأنصاره . ولقد سمعنا مشايخنا يقولون إن أبا يزيد كان يستقبله إلى ناحية أبيان ، وهي قرية  
على فرسخ من بسطام ؛ ولعله يشيعه إلى تلك البقعة على الغالب من ظني . فما برويه فهو  
مما كان من عند أبي يزيد الأكبر وما جرى فيه . وسيأتي من بعدُ حكايته وروايته  
إن شاء الله تعالى .

ومنهم سعيد المنجوراني : — كثر تردده إليه . كان يدور في البلاد ويجمع كلام العارفين  
والأحباء . فما وجدته غريباً عجيباً يورد عليه . فلما سمعه أبو يزيد أفصح عن شيء وتكلم به حتى  
صار ما قاله وأورده ضئيلاً في جنبه ، صغيراً في الإضافة إليه ، تافهاً في الاشتباه < به > .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : صارت أئمتنا عريضةً من كثرة ما كتب .

ومنهم سعيد الراعي : — قبره على قبره على باب بلد بسطام . كان صاحب الكرامة  
والفراسة واللقاء ، واختص بدرجة الفناء ومنزلة البقاء . تاب على يديه .

سمعنا مشايخنا يقولون : كان سعيد راعياً على امرأةٍ منهم . وكان قومه نازلاً ناحية  
قرية يقال لها « استادج » . فقصدتها ليلةً من الليالي وهي ليلة ضنك وقدر ، فبقى يرقبها ،  
أراد أن يظفر بها من غير أن يراه أحد ، فبقى على حاله ولم [ ح : ١٧ ] يظفر عليها بحيلة ،  
حتى حان وقت السحر .

(١) ح : بصرف .

(٢) ح : بيتا .

فلما أيس عن الظفر عزم على الانصراف ؛ < ف > رأى الشيخ أنى عليه ولم يكن به خبيراً ، وذلك من اشتغاله بحاله . < هنالك > لأم نفسه ورام بالله تعالى أنسه ، وتفكر في دناءة حاله وغلبة محاله وسوء أفعاله وقبح خصاله . < ف > ندم على ما عبر <sup>(١)</sup> من أيامه واستغفر من ذنوبه وآثامه . وقصد باب أبي يزيد ، فلما بلغ مسجد أبي يزيد <sup>(٢)</sup> رآه مغلقاً ، تفرق الناس بعد جمعهم فيه وهو — أنار الله برهانه — كان رجوع إلى صومعته ، فوضع خده على عتبة المسجد ، فغلبه النوم فبقي على حالته حتى خرج أبو يزيد ، فوجده نائماً على تلك الحالة ، فتبسم وعلم أن قد عمل فيه فكره ، ونفعه ذكره . وذلك أن أبا يزيد جلس قريباً من رجوعه ، متفكراً في كثرة غفلة الناس ، وغلبة الغرّة والوسواس . فخطر بباله أن لو دخل في صحبتته ، متعلقاً بمحبته ، من كل قوم وحرفة أحد ، يكون سبباً لخلاص الباقيين منهم . وجرى على خاطره أن الرعاة أكثر غفلة وأظهر غرّة من أجناس الناس ، لو دخل منهم أحد وصحبه لحصول ذلك الرجاء واستجابة ما جرى على ما فيه من الدعاء ! ثبت السعيد وسعد <sup>(٣)</sup> ، ونبت على الصلاح والفلاح ، وصعد حتى بلغ مرتبة <sup>(٤)</sup> الرجال ومنقبة <sup>(٥)</sup> الأبدال .

سمعنا مشايخنا يقولون : إن يوماً من الأيام طالب سعيد المنجوراني [ ٢٣ ] أبا يزيد بإظهار كرامة منه عليه <sup>(٦)</sup> ، فأشار إليه . فلما قصده لم يجده على غنمه ، والذئب يدور حول الغنم بحفظه <sup>(٧)</sup> . فلما حضر جالسه وآنسه . فأخرج السعيد الراعي <sup>(٨)</sup> كساءه ووضع بين يديه ما فيه من الطعام . فأخذ سعيد المنجوراني يبسطه الكلام حتى قال : إني لأشتهى العنب — أراد تجريبه ، وأن يرى من الكرامة نصيبه . فأخذ السعيد الخشبة التي كانت معه وكسرها وغرز نصفها على أحد جانبي نهرٍ كانا جالسين على شطه ، والنصف الثاني غرزه على الجانب الذي هو عليه . فأثمرت بقدرة الله تعالى : ما كان من جانب المنجوراني العنب الأسود ، وما كان من جانب نفسه العنب الأبيض . فقال سعيد الراعي ، لسعيد المنجوراني : كُله . فقال له سعيد المنجوراني : كيف الذي <sup>(٩)</sup> هو من جانبي أسود ، وما

(١) ح : خبر — وهو تصحيف . (٢) ح : مسجده .

(٣) مأخوذ من المثل المشهور : انجُ سعدٌ فقد هلكُ سعيدٌ .

(٤) ص : مرتبته . (٥) ص : نبتته .

(٦) عليه : ناقصة في ح . (٧) الحفظلة = النضب والحمية .

(٨) الراعي : ناقصة في ح . (٩) ح : الذي ما هو .

هو من جانبك أبيض؟ قال: لأنك تمنيته وطالبته<sup>(١)</sup>. وما ظهر من جانبي لم يظهر بإرادتي وأمنيته. فلما أراد أن يفارقه قال له: هب مني هذا الكساء. فقال له سعيد الراعي: وهبته منك بشرط أن تحفظه ولم تضعه فيسرقه السارق. فانصرف سعيد مع الكساء إلى بيت الله الحرام، ولم يزل كان يحفظه حتى كان وقت من الأوقات كان بعرفات نازلاً أودعه عند إنسان واشتغل<sup>(٢)</sup> بأمر. فلما رجع إليه وطالبه به لم يجده<sup>(٣)</sup>. فقال: كُرد كليم برد - ذهب الراعي بالكساء - حتى رجع إلى بسطام فرأى الكساء في يد سعيد الراعي. فعلم أنه هو الذي رفعه وحمله. فطالبه به فقال له سعيد الراعي: أليس أنى قلت لك: احفظه كيلا يسرقه السارق - أراد أن يريه<sup>(٤)</sup> قوة نفسه وعجزه، إظهاراً لفضل أستاذه وشيخه أبي يزيد قدس الله روحه.

ومنهم خطاب<sup>(٥)</sup> الطرزي رحمه الله: - جاوز الحدّ وفاز بما لا يأتي ذكره بالعد، وله بتلك القرى بيت الضيافة<sup>(٦)</sup> والقرى؛ واستفاد من ذلك الكبير خلق كثير، دعاهم إلى الله فآقتدوا به واهتدوا بقرّبتة وقرابته. بلغ عمى اسماعيل - رحمه الله - تلك الدرجة السنية حتى قال: لو جعل جل عمري سبعين سنة أو أكثر من ذلك على طبق<sup>(٧)</sup> وعرض على الله، لم يستحي منه بسبب شيء من ذلك قل أو أكثر.

ومنهم أبو منصور الجينوي رحمه الله: - بلغ الغاية وأوفى على كل نهاية من تلك الدرجات والفوز بالنجاة من النفوسية والأنائية والبشرية. فطوبى له وحسن مآب. فاز قومٌ بصحبته ومحبتة ورؤيته وروايته، وعاشوا في ولايته ودولته؛ رُفِعَ رايته، وقرئ آيته، ورؤى هدايته، ورؤى كرامته؛ وما لم يظهر من حاله، وجميل قومه وآله، أطنب من أن يذكر وأسهب من أن ينشر. أصابنا الله تعالى بركات حركاته في عاداته وعباداته؛ فهو ولي ذلك والقادر عليه.

سمعت<sup>(٨)</sup> أبا عبد الله يقول: كان لأبي منصور تلميذ يقال له الأوزيكي - من قرى

(١) من: إنك - وطالبه مطالبة: طلبه بحق.

(٢) ح: استغل. (٣) ح: فلم يجده. والعبارة الفارسية معناها: ذهب الراعي بالكساء.

(٤) من: يراه. (٥) ح: خطاب.

(٦) من: الضيافة. (٧) ح: طبق: ناقصة في ح.

(٨) ما بين هاتين العلامتين ناقص في ح.

جرجان . اختلف إليه أحد عشرين سنة ، كل سنة زاره مرة ، فأتى بقممته مملوءة من الرُّب<sup>(١)</sup> . فكان كل مرة يسأله عن اسمه وعن موضعه يتجاهل ويأمر بإمساك قممه تجريباً له وتهذيباً ؛ ولم يؤثر فيه ذلك ولم يصحبه بسببه شر وضر . حتى كان رأس أحد وعشرين دعاه ونفخ في فيه ، فخرج من عنده وانصرف عنه فرحاً صائحاً : مَنْ مثلي وإن أبا منصور قد نفخ في فمي ! قال الشيخ أبو عبد الله : أظهر الله تعالى بركة ذلك النفخ في فيه وفي غيره حتى أصابت بركته ألف نفر وصاروا عن آخرهم أهل المعرفة . فهؤلاء أربعة من كبار تلامذة أبي يزيد وأخيار أصحابه الذين أصابتهم بركة صُحْبَتِهِ وَيُمنُّ دولته ، أهالي الأعلى [ ٢٣ ب ] وللعالي ، وأرباب اللقاء والبقاء ، مكرِّمين بالوصول والجلود قلوبهم ، مفخِّمين بالركوع والسجود قلوبهم .

< هؤلاء هم > أبو موسى خادمه وابن أخيه ، وسعيد الراعي ، وخطاب الطرزي ، وأبو منصور الجينوي — وجينوي قرية في جهينه ناحية جرجان . وكان أيضاً في صحبته < و > خدمته ستة من أهل الفراسة والكرامة والمعرفة والحجة لم يبلغوا درجات من عرفتهم بالكمال ، ووصفتهم بالوصال :

فمنهم محمود الكوهياني<sup>(٢)</sup> — وكوهياني قرية على فراسخ من بسطام .

أبو عبد الله يقول : سمعنا المتقدمين يقولون : إنه كان من سلامة القلب بحيث لا يحسن الدعاء — يعني على حسب ما يدعو من لفظه فيصح وكلامه صحيح ، فاحتاج أهل قريته وناحيته إلى المطر أن يأتيهم . فقيل له : ادع الله تعالى ليستقينا ! فقال : كيف أقول؟ قيل له : قل بالفارسية : وارتمان<sup>(٣)</sup> كو — وهذا السنهم ولسانهم ، يعني نحن محتاجون إلى المطر . فذكر ما قالوا . فطروا في الوقت والحين . فيا لها من إسلام ودين ومعرفة ويقين بالإشارة ! يأتي المطر في الحين ! إنما أثمر الله ذلك القدر وأظهر ذلك الأثر لقيام ذلك الرجل الصالح بما نهى الله تعالى عنه وأمر .

سمعت الشيخ أبا عبد الله : حكى مشايخه أنه خرج يوماً من مسجده راجعاً إلى بيته

(١) الرُّب بالضم والتشديد : سلافة خثار كل ثمرة بعد اعتصارها ، وثقل السن .

(٢) كذا ، ولعله الكوهياني بدليل ما يتلوه .

(٣) يقصد : « باران مان كو » — يعني : أين مطرنا ؟

فرأى إبليس متردداً إلى باب داره ، ففتش عما رابه وأصابه ، فرأى طننجيراً فيه شيء<sup>(١)</sup> من اللبن ؛ فاتهمه ، فسأل عن حاله فقيل له : إنما أخذ ذلك من عريف القرية . فأخذ بجواشي الطنجير وأتى به إلى الصحراء وقلبه وقال : هذا الذي أداره ناحية<sup>(٢)</sup> بيتي وحوالي داري . فلما كان روعه وورعه ما ذكرت كان درجته ومنزلته ما فسرت .

ومنهم محمد الراعي - راعي الإبل - : يحفظ كلام أبي يزيد ويحكيه لكل أحد فر بما ينكره بعضهم . فذكر ذلك لأبي يزيد فقال له أبو يزيد : لا تذكر كلامنا هذا مع كل أحد<sup>(٣)</sup> . دعه . تكلمه مع الجمال في الصحراء . فلم يتحك بعد ذلك . فإذا خرج وهاجه وغلب فيه ، يذكره مع الجمال فتجيشوه الجمال فيصغين إليه وإلى ذكره ذلك . قال : هكذا سمعت أبا عبد الله<sup>(٤)</sup> يحكيه ويزكيه ويرى له فضلاً وجمالاً أثمرته تلك المعرفة المشهورة ، والصحبة المأجورة ، والحرمة المشكورة ، والحشمة<sup>(٥)</sup> المذكورة .

ومنهم عبد الله اليونابادي<sup>(٦)</sup> وسهلوا النمرة<sup>(٧)</sup> : كانوا من عباد الله الصالحين أصحاب الكرامة والفراسة . كانوا رفيقين<sup>(٨)</sup> أخوين في الله تعالى يختلفان إلى ذلك الصدر الكبير والبدر الخطير ، يعني أبا يزيد<sup>(٩)</sup> . فإذا خرج أحدهما من قريته نادى صاحبه وصاح به فسمع نداءه وجاء ، وكان لهما موعداً لم يخلفاه<sup>(١٠)</sup> ، وكان بين القريتين بعيداً فراسخ .

سمعت<sup>(١١)</sup> الشيخ أبا عبد الله يقول<sup>(١٢)</sup> : كان عبد الله من غلبة حب أبي يزيد في قلبه بلغ بحيث يخرج من بيته قاصداً إليه لم يتفرغ إلى أن يلبس سراويله إن لم يكن يلبسه من قبل ، حتى قال له يوماً من الأيام : إني لأحبك . <ف> قال له أبو يزيد : قلب وإن ملئ حباً فكم قدره<sup>(١٣)</sup> ؟ قال : إني لأحبك حباً يزيد<sup>(١٤)</sup> محبتي لك على محبة أبي موسى .

(١) ص : شيئاً .

(٢) ح : مع كلامه .

(٣) ح : ولا حشمة .

(٤) ح : سهلوا نمرة .

(٥) يعني أبا يزيد : ناقصة في ح .

(٦) ص : ومنهم ... أبو عبد الله ...

(٧) قال إني ... قدره : مكررة في ح .

(٨) ح : يزيد عليه محبتي لك ...

(٩) (٢) آخر النقص في ح .

(١٠) ص : هكذا ومنهم أبو عبد الله .

(١١) ص : اليونابادي .

(١٢) ص : رفيقين .

(١٣) ص : ناقصة في ح .

(١٤) ح : يقولون .

قال : « نم ؛ ولكن أبا موسى من أنفسنا » . ثم قال له : « هُوَيْناً ، فإنك إن أحببت لم تكن تسكن بالليل ولم تطمئن بالنهار ؛ ولكنك صادق بذلك المقدار » - يعني بالقدر الذي مُكنت منه <sup>(١)</sup> .

وسمعت <sup>(٢)</sup> الشيخ أبا عبد الله يقول : كان إذا وقع عليه هيبة أبي يزيد وهو في الحراب ألقى نفسه على أحد جانبي الحراب ، وشد نفسه عليه حتى ظهر أثر [ ١٢٤ ] ميله على الجدار الذي جرت عادته بذلك إليه مثل أثره في الطين الرطب .

وقد كان له منفق يقال له إبراهيم معاذان . سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : سمعنا مشايخنا يقولون : إن إبراهيم قال لأبي موسى خادم أبي يزيد : كل يوم أبعث ما يحتاج إليه مائة نفر فما يزيدون فقل لي وأخبرني كي أبعث ما تحتاجون إليه من النفقة . قال : وكان من الورع والصيانة ، والتقوى والديانة ، أنه لا يبيع الكساء يوم القيم وهو بائمه فيقول : إن الكساء يكون أحسن في أيام السحاب منه في أيام الصحو .

قال الشيخ أبو عبد الله : كان قد بلغ حُبُّه من قلب أبي يزيد من كثرة تحببه إليه وانفاقه عليه أن قال أبو يزيد : إن لله تعالى خليلاً اسمه إبراهيم ، ولنا أيضاً خليل اسمه إبراهيم .

وسمعته يقول : قال أبو يزيد : من الناس من أتى في صحبتنا بالنفس ، ومنهم من أتى بالمال ، ومنهم من أتى بالقلب : فإبراهيم معاذان أتى في صحبتنا بالنفس والمال والقلب جميعاً ؛ أرضى صدرأً وبدراً ، ووجد جاهاً وقدرأً ؛ ولولا مثل هذه الأمور لتشتت بها الصدور لم يساوِ العمرُ شيئاً .

سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : كان من أول <sup>(٣)</sup> الدهر كل من كان رجل من الرجال كان له منازع في حالته ، مُضاهٍ في درجته ، مُبَاهٍ في منزلته . وكان منازع أبي يزيد داود الزاهد . وكان يحكى <sup>(٤)</sup> عن داود أنه قال : لو أن أبا يزيد حج مرة فأننا حججت

(٢) س : ومنهم ... أبا .

(٤) ح : يحكى .

(١) ح : منها .

(٣) س : أقل .

مرتين . وإن زار رباط دهستان فأننا قد زرته ثلاث مرات ؛ وإن فعل<sup>(١)</sup> كذا فأننا قد فعلت مثل ما فعله وأكثر . وكان يعد أضعاف أضعاف أعماله وأعماله . فبلغ ذلك أبا يزيد رحمة الله عليه ، قال : « نم فعل ما فعلته ، ولكن أمير المؤمنين واحد . فلو نزل واحد من نكارمنو<sup>(٢)</sup> ويقول : أنا أمير المؤمنين ، يضرب رقبتة سريعاً » — ونكارمنو قرية وزرنية بقرب البلد على جبل . فمن قضاء الله تعالى أنه ظهر منها رجل ارتاد رئاسة البلد فوَلَّى وقُتِل عن قريب . فكانت<sup>(٣)</sup> المشايخ يعدون ذلك آية لما أشار إليه الشيخ أبو يزيد رحمه الله . فكان داود الزاهد رحمه الله يجد في نفسه من علو همته وسمو نهمته شكليّة ومثلية من أبي يزيد فيما يدعيه والمعنى الذي هو فيه ، وإن لم يكن بثباته في المرتبة والمنقبة والدرجة والمنزلة ؛ فكان ما يظنه ويحسبه ويقدره ويحبه ، ولكن لا بذلك المكان والإمكان الذي قام مقامه ونقض كلامه . ولو لم يكن كذلك ، خيف عليه الختف والهلاك . فما كان في أبي يزيد من المعنى ورثه<sup>(٤)</sup> قومه . وما كان فيه من الدعوى ورثه قومه . فما كان في أبي يزيد من علائه ، خفي<sup>(٥)</sup> في أوليائه . وما كان لداود ، ظهر من حاله على آله . وهذا سرّ من أسرار الله تعالى أظهر على دون غيره . وكان داود هذا جد الأستاذ أبي سعيد البسطامي . وأبو سعيد كان والد القاضي الإمام أبي عمر البسطامي والقاضي أبي إبراهيم ، وله أولاد وأحفاد — كثرتهم الله عن آخرهم وزاد في مفاخرهم . والقاضي أبو عمر كان والد الشيخ الإمام الموفق ، والشيخ الإمام الموفق كان والد الشيخ الإمام أبي سهل — سهل الله عليه أنور<sup>(٦)</sup> دينه وديناه وحيثه وأخراه . وأرجو أن تبقى آثارهم على الأعقاب . فداود هذا تولى خطابة جرجان ؛ ثم عاد إلى دستان ودفن في تلك القرية ؛ نور الله مضجعه .

فهؤلاء كلهم رواة أبي يزيد رحمهم الله . فما خرج بروايتهم فهو أبو يزيد الأكبر ، وما يروى غيرهم فمعرفة صحته مبنية على المنازلة . فمن لم تكن له تلك الدرجة والمقام والمنزلة لم يميز بين نطقهم وكلامهم ، وإني على الصدق والصواب من هذا الخطاب ، وقد قلت في غير هذا

(١) ح : فعله .

(٢) وردت في ح أولاً : زكارمنوا — ثم أصلحت .

(٣) ح : وكانت .

(٤) ناقصة في ح .

(٥) ح : من .

(٦) أنور : ناقصة في ح .

الموضع : [ ٢٤ ب ] فما لم تعرف مبناه لم تفهم معناه ، وما لم تعرف مقامه لم تصف كلامه ، وما لم تملك عبارته لم تدرك إشارته ، وما لم تلحق أصله لم تسبق فضله . وإلى هذا النظام ينتهي كلام ذلك الإمام .

الشيخ أبو عبد الله سمعته يقول : المقام مائة وأربع وعشرين ألف — يعني في طريق الله تعالى ؛ في كل مقام نور لا يشبه بعضه بعضاً ؛ فمن ادعى (١) بمقام من تلك المقامات أسأله عن صفة نور ذلك المقام — يعني حتى يتبين صدق دعواه في مبناه هذا — وإني قد حددت لك حدّاً ، واعدت لك عدّاً ، فاجدد في ذلك جهداً وجداً . فما أقدر أقدر . والله أعلم بالصواب ، وما فيه من الجواب .

فالتحبر الذي يسنده أبو يزيد الأكبر قدس الله روحه (٢) لم يزد — على ما صح عندي — على خبر واحد وهو المشهور ، وهو ما حدثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن منصور : قال حدثنا أحمد بن بكران الصوفي قال : أخبرنا أبو عمر وعثمان بن جحدر ابن ورامهر السكازرياني قال : حدثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل بن محمد ابن سهل المصري ، قال حدثنا علي بن جعفر البغدادي ، قال حدثنا أبو يزيد البسطامي : قال حدثنا أبو عبد الرحمن الشدّي ، وعن عمرو بن قيس اللامسي عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تدمهم على ما يؤتيك الله . إن رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يرده كره كاره . إن الله — بحكمته وجلاله — جعل الرزق والفرج في الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .

وأبو يزيد هذا توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة ، فعليه وعلى من شايه وصحبه وتابعه من التحية والسلام ، بعدد الليالي والأيام .

وحدثنا الأستاذ أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي ، قال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال : حدثنا منصور بن عبد الله ببغداد : قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن جحدر ورامهر السكازروني بها : قال حدثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن المصري — ويعرف بابن الحمصي

(١) يعني ... ادعى : ناقصة في ح . (٢) ح : رضى الله عنه .

الواعظ بالبصرة — قال : حدثنا علي بن جعفر البغدادي قال : قال أبو موسى الدَّبَّيْبِيُّ : قال :  
حدثنا أبو يزيد البسطامي قال : أخبرنا أبو عبد الرحيم الشَّدْي عن عمرو بن قيس وروى  
الحديث كما رواه ، إلا أن في رواية الأستاذ أبي الحسن أن ضعف اليقين وقال : جعل الرُّوح  
والفرج في الرضا فحسب ، ولم يذكر اليقين .

وسمعت <sup>(١)</sup> أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي الصوفي يقول : سمعت أبا الحسن  
الحنظلي يقول : سمعت مؤمل الخصاص يقول <sup>(٢)</sup> : ما سمعت في التصوف جواباً أشنى من  
جواب أبي يزيد البسطامي رحمة الله <sup>(٣)</sup> عليه — رأيت في النوم فقلت : ما التصوف ؟ قال :  
شد الأرفاق وصد الأرواق <sup>(٤)</sup> .

وسمعت يقول : سمعت عثمان الخوني <sup>(٥)</sup> يقول : سمعت أحمد بن محمد الآملي قال : حدثنا  
أحمد بن محمد الجزري <sup>(٦)</sup> يقول ، سمعت أبا موسى الدَّبَّيْبِيُّ يقول : سمعت أبا يزيد البسطامي  
— قدس الله روحه <sup>(٧)</sup> — يقول : « رأيت ربَّ العزة في المنام فقلت : كيف الطريق إليك ؟  
فقال : اترك نفسك وتعال » .

وحدثنا أبو الحسن علي بن محمد الداودي الصوفي البُستِي بنيسابور قال : حدثنا أبو الحسن  
محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن الشاه المروزي بها ، قال : حدثنا أبو الربيع محمد بن الفضل  
البلخي قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن الفضل القومسي بقومس ، قال : حدثنا خلف بن  
عمر [ ١٢٥ ] قال : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : « غُصْتُ في بحار الأعمال أربعين سنة ،  
فصعدت فإذا أنا مربوط بكل زُنَّار » .

وبهذا الإسناد أبو الربيع قال : حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا خلف <sup>(٧)</sup> قال ،  
سمعت أبا يزيد يقول : « ما من أحدٍ إلا وقد غرِق في بحر الأعمال غيري ، فإني  
قد غرقت في بحر البر » .

(١) سمعت أبا الحسن ... يقول : نافصة في ح . (٢) ح : رضي الله عنه .  
(٣) الأرفاق جمع رفاق وهو الحبل ، كناية عن الجوع بشد الوسط ؛ والأرواق جمع رَوَوق وهي  
الجنة ، كناية عن كبح شهوات البدن . — وفي ح : صد الأرفاق .  
(٤) ح : الخوني نيسوى . (٥) ح : محمد بن أحمد المهري . (٦) ح : روحه العزيز .  
(٧) ح : حدثنا خلف قال ... يزيد البسطامي يقول ...

وبه حدثنا أبو الربيع<sup>(١)</sup> ، قال : حدثنا خلف قال : دق رجل على أبي يزيد باب داره فقال له : من تطلبه ؟ فقال : أطلبُ أبا يزيد . فقال : مرَّ ! وبِحك ! فليس في الدار غير الله .

وبه حدثنا أبو الربيع قال ، حدثنا العباس<sup>(٢)</sup> قال ، حدثنا خلف قال : قصد أبا يزيد رجلٌ من أصحاب ذي النون فقال له : من تطلب ؟ قال : أبا يزيد . فقال : يا بُنَيَّ ! أبو يزيد يطلب أبا يزيد<sup>(٣)</sup> منذ أربعين سنة . فرجع إلى ذي النون وأخبره فغشى عليه .

قال : حدثنا أبو الحسن الداودي الصوفي قال : حدثنا أبو الحسين المرزوي ، قال : حدثنا الربيع<sup>(٤)</sup> البلخي قال : حدثنا موسى بن عيسى البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : قال لنا يوماً أبو يزيد : قوموا بنا ننظر إلى هذا الرجل الذي شهر<sup>(٥)</sup> نفسه بالولاية . وكان بقومس<sup>(٦)</sup> رجل مشهور بالزهد والورع . فضينا معه . فلما خرج من منزله ودخل مسجده رمى<sup>(٧)</sup> ببزاقه نحو القبلة ، فقال أبو يزيد : قوموا بنا ننصرف من غير أن نسلم عليه ، فإن هذا الرجل ليس بمأمون على أدب من آداب الشريعة التي أدب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٨)</sup> ، فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه من مقامات الأولياء والصدّيقين !

قال : وسمعت شيخ المشايخ أبا عبد الله الداستاني<sup>(٩)</sup> يقول : سمعت المتقدمين يقولون إن أبا يزيد قال : رُبُّ أحدٍ قريب منا بعيد عنا ، ورُبُّ أحدٍ بعيد عنا قريب منا<sup>(١٠)</sup> ! وكان يقول : من أتى بأبي العباس من موضع الديلمية هاهنا ؟ ومن تصدّى لهؤلاء الذين هم على هذا الباب ؟ — أبو العباس هذا الذي يقول كان دليماً مكث عنده حُبّاً له واقتداءً به .

وسمعت محمد بن علي بن أحمد الواسطي<sup>(١١)</sup> يقول : سمعت بعض المشايخ يحكي عن أبي يزيد

( ١ ) ح : أبو الربيع ، قال حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا خلف .

( ٢ ) ح : أبو العباس . ( ٣ ) يطلب أبا يزيد : ناقصة في ح .

( ٤ ) تصحيح في ح : أبو الربيع . ( ٥ ) ح : في هذا الرجل الذي قد شهر .

( ٦ ) س : بقومس . ( ٧ ) رمى : ناقصة في س .

( ٨ ) صلى الله عليه وسلم : ناقصة في ح .

( ٩ ) أبا عبد الله الداستاني : ناقصة في س .

( ١٠ ) العارة وردت مكررة في ح . ( ١١ ) ح : ابن أحمد الواعظ .

أنه قال : غُصْتُ في بحر<sup>(١)</sup> المعارف حتى بلغت بحر محمد صلى الله عليه وسلم ، فرأيتُ بيني وبينه ألف مقام لواقترتُ من واحدٍ احترقتُ .

وسمعتُ أبا العلاء أحمد بن أبي جعفر الرزجاني يقول : سمعتُ بعضهم يقول : نزل جندي دار أبي يزيد . فلما دخل أبو يزيد داره ، رآه على دكان وسط داره وقد طُيّن عن قريب . فسأل عن حاله وفتش عن طينه وتينه ، فوجد التين الذي هو فيه لاعلى<sup>(٢)</sup> حسب ما يرتضيه ؛ فأمر بقلمه وقال : هو الذي دعاه إلى النزول على هذه الدار . فلما دخل الجندي رأى الدكان محراباً ، فأنصرف ولم يرجع إليها بعد<sup>(٣)</sup> .

وسمعتُ محمد بن علي بن أحمد الواعظ يقول : وجدتُ في بعض الكتب أن أبا يزيد < لما > سئل عن ابتداء أمره قال : إن الله تعالى هداني للزراعة<sup>(٤)</sup> ، فزرعت في نفسي أنواع العبادة . ثم أرشدني للقصار<sup>(٥)</sup> ، فلم أزل أغسل بأنواع الطهارات والمياه فلم أرها طهرت بعد . وبه قال أبو يزيد : النساء أحسن حالة منا : إن المرأة تصير كل شهر طاهرة ، وربما تصير طاهرة في الشهر مرتين ، فتغتسل من الحيض ؛ ونحن لا نكاد نصير طاهرين<sup>(٦)</sup> في عمرنا مرة واحدة .

وبه قال : وكان هجيري<sup>(٧)</sup> أبي يزيد أن كان يقول : يستزيد أبو يزيد ، ولا مزيد على التوحيد .

وبه أن بكيراً نظر إلى بعض جيرانه وقد استعد للسفر فقال له : أين تريد ؟ قال : إلى بسطام إن شاء الله . قال : فإذا أتيت بسطام وقيمت أبا يزيد فقل له إن بكيراً يقول : السلام عليك ! فقال أبو يزيد . عليك السلام وعلى بكير مثله<sup>(٨)</sup> . قال : فتاب الرجل الذي بلغ سلام بكير ، وتاب بكير وبلغ من زهده [ هـ ] أن أبا يزيد قصده وتبرك به . أخبرني أبو سعد اسماعيل بن علي الطبري للمثنى قال : سمعت والدي يقول : سمعت

(٢) ح : هو فيه على حسب ...

(٤) ح : الزراعة .

(٦) ص ، ح : طاهراً .

(٨) ح : فقال لي : أين ...

(١) ح : بحار .

(٣) ح : بعده .

(٥) ص : القصار ؛ ح : القصار .

(٧) ح : هجيراً .

(٩) ح : وعليك السلام مثله .

عمى موسى بن عيسى يقول : سمعت أبي يقول : قال أبو يزيد : طلقت الدنيا ثلاثاً بتأ لا رجعة لها ، ثم تركتها وصرتُ وحدي إلى ربي عز وجل ؛ فناديتُه بالاستغاثة : إلهي ومولاي ! أدعوك دعاءً مَنْ لم يبق له غيرك - فلما عرف صدق الدعاء من قلبي مع الإياس مني كان أول ما أورد عليّ من إجابة هذا الدعاء أن إنساني نفسي بالسكينة ، ونصّب الخلائق بين يدي ، مع إعراضي عنهم .

أخبرني أيضاً قال : سمعت بعضهم : قيل لأبي يزيد : بماذا<sup>(١)</sup> نلت هذه الدرجة ؟ قال : جمعت أسباب الدنيا كلها فربطتها بحبل القنوع ، ووضعتها في منجنيق الصدق ، ورميت بها في بحر الإياس ، فاسترحمت .

وأخبرني أيضاً قال : أخبرنا علي بن الحسن بن حنويه الدامغانى بروايته أنه قيل لأبي يزيد : بماذا<sup>(١)</sup> نلت ما نلت ؟ قال : بلا شيء .

وقال : قيل لأبي يزيد : بأي شيء يصل العبد إلى الله تعالى ؟ قال : بالخرس والصم والعمى . فأخبرني أيضاً قال : وجدت في كتاب أخي رحمه الله : قيل لأبي يزيد<sup>(٢)</sup> : بماذا نالوا ما نالوا ؟ قال : بتضييع<sup>(٣)</sup> ما لهم ، وشهود ما له .

وأخبرني أيضاً قال : وجدت في كتاب أخي رحمه الله بخطه : قيل لأبي يزيد : بماذا بلغت إلى<sup>(٤)</sup> ما بلغت ؟ قال : عملت أشياء أولها : اتخذت سبحانه معلماً . فقلت : إن لم يكفك ربك لم يكفك غيره في السموات والأرض ، وشغلت لساني بذكره وبدني بخدمته ، كلما أعيت جارحة رجعت إلى الأخرى . ثم قيل : أبو يزيد أبو يزيد<sup>(٥)</sup> !

وأخبرني أيضاً قال : سمعت وليّ علي بن عبد الله يبسطام يقول : سمعت عمى يقول<sup>(٦)</sup> : سمعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : ورد علي رجل من أرباب المال فقال : يا أبا يزيد ! بماذا وجدت هذه المنزلة ؟ فقال أبو يزيد : دع عنك وجود المنزلة ؛

(١) ح : بما نلت .

(٢) وردت محرفة في ح .

(٣) ح : رضى الله عنه .

(٤) غير مكررة في ح .

(٥) لى : ناقصة في ح .

(٦) سمعت عمى يقول : ناقصة في ح .

ولكن أكرمني الحق<sup>(١)</sup> بثاني كرامات ، ثم بعده ناداني : يا أبا يزيد !  
أوله : رأيتُ نفسي متأخراً ، ورأيتُ الخلق قد سبقوني ؛  
والثاني : رضيتُ بأن أُخرقَ بالنار بدلَ خلقه شفقةً عليهم ؛  
والثالث : كان قصدي إدخال القرح في قلب المؤمن ؛  
والرابع : لم أمسك شيئاً قط لغدي ؛  
والخامس : أردت رحمة الله بالناس أكثر مما أردتها بنفسي ؛  
والسادس : بذلتُ جهدي في إدخال السرور على المؤمن وإخراج الغم من قلبه ؛  
والسابع : ابتدأتُ بالسلام على من لقيني من المؤمنين من شفقتي عليهم ؛  
والثامن : قلت لو غفر الله لي يوم القيامة وأذن لي بالشفاعة لشفعت أولاً من آذاني  
وجفاني<sup>(٢)</sup> ، ثم من برّتي وأكرمني .

وأخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي قال : سمعت الحسين بن علي بن يحيى  
المذكر يقول : سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول : قيل لأبي القاسم الجنيد بن محمد : إن  
أبا يزيد يسرف في الكلام . فقال : وما بلفكم من إسرافه في كلامه ؟ قالوا : سمعناه يقول :  
سبحاني ! سبحاني ! أنا ربّي الأعلى . فقال الجنيد : إن الرجل مُستهلكٌ في شهود الإجلال ،  
فنطق بما استهلكه لذهوله في الحق عن رؤيته إياه ؛ فلم يشهد إلا الحق تعالى ؛ فننطق  
|| به ولم يكن من علم ما سواه ولا من التعبير عنه ضناً من الحق به . ألم تسمعوا مجنون بني  
|| عامر لما سئل عن اسم نفسه فقال : ليلي . فنطق بنفسه ولم يكن من شهود إياه فيه .  
وبلغنا أنه قيل له<sup>(٣)</sup> : أنت من أنت ؟ قال : أنا من ليلي ، ومن ليلي أنا .

سمعت محمد<sup>(٤)</sup> بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله المروزي [ ١٢٦ ] الصوفي يقول :  
سمعت الحسن بن محمد التاجي يقول : سمعت عبد الصمد بن عبد الله > الصوفي يقول ،  
سمعت أبا الفضل الحافظ يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله<sup>(٥)</sup> يقول : سمعت أبا يزيد  
البسطامي يقول : هذا فرحي بك وأنا أخافك ؛ فكيف فرّحى بك إذا أمّنتك !

(١) ص ، ح : بثان . (٢) ح : جناني . (٣) الضمير يعود على مجنون ليلي .  
(٤) ح : أبا محمد عبد الله . (٥) الزيادة عن ح .

وسمعت أبا محمد يقول : سمعت أبا طاهر الطيب بن محمد الصوفي > يقول : سمعت محمد ابن الحسين الصوفي<sup>(١)</sup> < يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت طيفور البسطامي يقول : سمعت موسى بن عيسى يقول ، قال أبي ، قال أبو يزيد رحمه الله : لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى تربّع في الهواء فلا تفتروا به<sup>(٢)</sup> حتى تنظروا كيف تجردونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة

قال : وسمعته يقول : إذا وقفت بين يدي الله تعالى فاجعل نفسك كأنك مجوسى تريد أن تقطع الزنار بين يديه .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازى الصوفى قال : حدثنا أبو الحسن الاصطخرى بالرملة قال : حدثنا أحمد بن الحسن المصرى قال : حدثنا محمد بن أحمد الهروى<sup>(٣)</sup> قال : حدثنا كerman بن عبد الله قال : سمعت أبا يزيد البسطامى يقول : ما من عبد اصطنعه الله لنفسه وشغله بذكره وحماءه عن مخالفته ، وجعل له محادثة بقلبه ، إلا سلطه عليه فرعون على كل حال من ذلك ، ينكره ويؤذيه .

وأخبرنا أيضاً أبو عبد الله يقول سمعت شنبذين يقول : وسمعت أبا موسى الديبلى يقول ، سمعت أبا يزيد يقول : طلبت الله ثلاثين سنة فإذا أنا ظننت أنى أردته فإذا هو أرادنى<sup>(٤)</sup> . وبهذا الإسناد قال : سمعت رجلاً يقول لأبى يزيد : احسب لى ! فألقى عليه<sup>(٥)</sup> فقال : كم معك ؟ قال : واحد . فألقى سراراً فقال : واحد . فقال الرجل : أيش تقول ؟ فقال : لا أعلم سوى الواحد ، والجمع<sup>(٦)</sup> يخرج من الواحد ، والواحد لا يخرج من الجمع<sup>(٧)</sup> ، لأن الحساب لا يتم<sup>(٧)</sup> إلا بالواحد إذا تم ألف ونقص منه واحد يسقط اسم ألف من الآلاف .

وبهذا الإسناد قال : كان أبو يزيد إذا تكلم في الصفات بالعلم تراه فرحاً بالسكون ؛

(٢) به : ناقصة في ح .

(١) الزيادة عن ح .

(٣) ح : الهروى .

(٤) ح : فإذا أنا هو ظننت أنى أردته وإذا أن هو أرادنى .

(٥) فألقى عليه : ناقصة في ح .

(٦) ح : الجميع .

(٧) ح : لاتم .

وإذا تكلم في علم الذات وثب وقال : أمد ! أمد ! أمد ! بسير أمد !

وبهذا الإسناد قال : عاب رجل على أبي يزيد فقال : إنك تذكر بالزهد والعبادة ولا أعرف لك كثير عبادة . فهاج وقال : إن الزهد والعبادة<sup>(١)</sup> والمعركة مني انشقت

وبهذا الإسناد قال أبو موسى : قلت لأبي يزيد : كيف أصبحت ؟ قال : لا صباح ولا مساء ؛ إنما الصباح والمساء لمن تأخذه الصفة ، وأنا لا صفة لي .

وسمعت أبا محمد عبد الله بن طاهر الصوفي : سمعت الطيب بن محمد يقول : سمعت محمد ابن الحسين يقول : سمعت عبد الواحد بن بكر يقول : سمعت الحسين بن أحمد يقول : أحمد ابن محمد يقول<sup>(٢)</sup> : سمعت أبا موسى الديبلي يقول ، سمعت أبا يزيد يقول : نويت في سري فقيل لي : خزانتنا مملوءة من الخدمة ، فإن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار .

سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : سمعنا<sup>(٣)</sup> المتقدمين قالوا إن أبا يزيد لم يجد في ابتداء أمره ليلة من الليالي حلاوة الطاعة كما كان يجدها . فقال لأبي موسى : أنظر هل تجد في البيت شيئاً من المأكولات والمطعمومات . قال : فدخل ونظر فرأى نصف معلق عنب . فأخبره<sup>(٤)</sup> . فقال : اعطه أحداً . فصار يبتنا بيت البقالين .

وسمعت يقول : سمعناهم يقولون : أَسْرَجَ ليلةً من الليالي السراج ، فكان يظلمه ويوحشه ضوء ذلك السراج ؛ فقال للقوم حتى فنشوا عن ذلك : فقالوا : كنا استعرنا قارورة لناقي بها الدهن مرة فأتينا بها مرتين .

وسمعت أبا موسى [ ٢٦ ب ] بن محمد الواعظ يقول حاكياً عن مشايخه إن أبا يزيد قال : خالفت أمتي مرتين ، فأصابتنى المضرّة كل مرة : مرة لي بأن ألقى الشيخ من السطح إلى أسفل الدار فكنت أرميها<sup>(٥)</sup> فقالت : أمسك ! فقدمت فرميت قطعة منها ؛ فأردت أن أدركها طاعة لها وامتنالاً لأمرها . فسقطت من السطح وانقرح أنفي . فكنت أرى

(١) ح : قال : يامسكين ! إن الزهد والمعركة مني انشقت .

(٢) سمعت الحسين ... محمد يقول : ناقصة في ح .

(٣) سمعنا : ناقصة في س . (٤) فأخبره : ناقصة في ح .

(٥) ح : أرميها .

ذلك القرح من خلافي لها وتركى أمرها . ومرة أمرتني بالاستقاء وقالت <sup>(١)</sup> : احمل جرة .  
فحملت جرتين . فلما برزتُ جاء سكران وضربني وكسر جرتي ، فرأيت ذلك من  
خلافي <sup>(٢)</sup> أمرها .

وسمعته يقول : سمعته يقولون : قال أبو يزيد لأمه : قولي لي ما تقدم من حالي  
وما جرى عليّ من قبل بحيث لم أكن أعلمه أنا ، فإني لا أجد أحيانا حلاوة العبادة . قال :  
فقلت له : فكرتُ فيما قلت ، وفنشتُ عنه فلم أعلم غير أنك كنت تبكي مرة ، فدخلتُ  
< عند > بعض الجيران فألعتك إصبعا من كانهم . فاجتهد في إصلاح ذلك .

وسمعته يقول : قال : سمعت المتقدمين قالوا : إن ليلة من الليالي بكى صبيٌ للجوسى في  
جواره ولم يكن معهم السراج ؛ فرفع السراج إلى كوتهم حتى سكت صبيهم . فأوا  
شفقته . فقالت أم الصبي لأبيه — وقد غابت حين بكائه لما حضر — : ألا ترى إلى شفقة  
ابن عيسى شروشان <sup>(٤)</sup> وقد فعل مثل هذا ؟ فعجب من شفقته ، ودعت بركة شفقته  
عليهم <sup>(٥)</sup> أن أسلموا عن آخرم .

وسمعته يقول : سمعت المتقدمين يقولون : إن أم أبي يزيد قالت له ليلة من الليالي :  
اسقني ! فخرج في طلب الماء ليسقيها . فلما رجع رآها نائمة . فأمسك الكوز في يده حتى  
انتهت . فلما انتهت قالت : يا أبا يزيد ! أين الماء ؟ قال : ها هيه . فأخذت الكوز من  
يده وقد علقه من إصبغه ، فجمد عليه من شدة البرد . فبقي بعض جلد الإصبع على عمرة  
الكوز . فلما رأت ذلك وسألته عنه أخبرها بذلك وقال : هو جلد إصبعي ، قلتُ في نفسي :  
إن وضعت الكوز ونمت فلعلك تريدني <sup>(٦)</sup> الماء فلم تريبه <sup>(٧)</sup> ، وما أمرتني بوضعه ، فأمسكته  
ابتغاء مرضاتك والقيام بأمرك . فقالت له : رضى الله عنك <sup>(٨)</sup> .

وسمعته <sup>(٩)</sup> يقول : سمعت المتقدمين يقولون : قيل له : بم بلغت ما بلغت ؟ قال : أنتم

(١) ح : قال .

(٢) س : سمعت .

(٣) ج : خلاف .

(٤) س ، ح : شروشان .

(٥) ودعت ... عليهم : ناقصة في ح .

(٦) ح : تريدون .

(٧) س ، ح : تريبه وما أمرتني .

(٨) ح : عنها .

(٩) وسمعته : ناقصة في س .

تقولون ما تقولون ، وإنما أرى ذلك من رضا الأمم .

وسمعت بعض الأبرار قال : سمعت بعض المشايخ يقول : قصد أبو يزيد الجامع يوم الجمعة للصلاة وقد جاء المطر من قبل وكان وَحَلًا . فزلقت رجله ؛ فوضع إصبعه على جدار في الطريق فأمسك نفسه بسببه . فلما ثبت تفكر في ذلك <sup>(١)</sup> وقال في نفسه : تفحصي عن صاحب الجدار ليجعلني في حلٍّ مما تعاطيت وفعلت ، خَيْرٌ <sup>(٢)</sup> لي من أن أمضي إلى المسجد فإن ذلك لا يفوتني ، ففي الوقت سَمة . فانصرف وتعرف عن صاحب الجدار فقيل : مجوسى . فتقدم إلى باب داره وناداه فخرج إليه فأخبره بالقصة وطالبه أن يجعله في حلٍّ من ذلك . فقال المجوسى : ولكم في دينكم تلك الدقة وكل هذا الاحتياط ؟ ! آمنتُ بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم . آمَنَ وَأَمَّنَ كُلُّ مَنْ فِي دَارِهِ بِبِرْكَاتِهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ .

سمعت أبا عبد الله الداستاني يقول : وجد إبراهيم الخليل — صلوات الله عليه — صفة فضيلة هذه الأمة فقال : يا رب اجعلهم <sup>(٣)</sup> من أمتي . قال : لا أجعل ، فهم من أمة أحمد . قال : إذا أعطيت لسان الثناء فيهم . قال شيخ المشايخ : فوضع الله تعالى الصلوات عليه وعلى آله في « التحيات » وهو إجابته لما سأل من الثناء على ألسنتهم . قال : وهكذا رأى موسى عليه السلام صفة مدائحهم في التوراة فقال : إلهي ! اجعلهم من أمتي ! فقال : لا أفعل ، فهم من أمة أحمد . فقال : إن لم تجعلهم من أمتي فأجعلني منهم ! فقال : يبعد طهورهم فلا تلحقتهم ولا تصل إليهم . وهكذا [ ٢٧ ] رأى عيسى عليه السلام فضائلهم في الإنجيل فقال : اللهم اجعلهم من أمتي ! فقال تعالى : لا أجعل ، فهم من أمة أحمد . فقال : إن لم تجعلهم من أمتي فأجعلني منهم ! قال : فرفعه إلى السماء ليرده إلى الأرض في آخر الزمان ليكون من هذه الأمة . — قال الشيخ أبو عبد الله : جرى بعض ذلك بين < يدي > أبي يزيد فقال : تظن أنهم اشتهاوا فضائلكم ! بل رأوا رجالاً جاوز رهوسهم العُلا وأزجلهم الثرى وهم مفقودون فيما بين ذلك .

سمعته يقول : سمعنا المتقدمين يقولون : قال أبو موسى ابن أخي أبي يزيد : لم يكن

(١) ح : فقال .

(٢) ح : خيراً .

(٣) من : ناقصة في ح .

لأبي يزيدنا فضيلة ومنقبة بحوزة عنقه<sup>(١)</sup> ، بل كانت المنقبة لأهلها .

سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي الصوفي يقول : سمعت علي بن الحسن  
الدامغاني يقول : سمعت موسى بن عيسى البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد  
يقول : الاتصال بالله على أربع مقامات .

(المقام الأول) : واقفين متألّمين من ثقل ما يرُدُّ عليهم من الواردات وهم مُتَفَرِّعون ؛

و (المقام الثاني) : يطردهم من حيث يعلمون ، ويردهم من باب آخر ؛

و (المقام الثالث) : يؤخرهم فيقولون : لا نبرح ؛

و (المقام الرابع) : قد أحاط بهم ، فليس يمكنهم البرّاح .

وسمعت أبا عبد الله يقول : سمعت<sup>(٢)</sup> بكرأ الكسائي يقول : سمعت يوسف بن الحسين

يقول : كنت عند ذى النون فجاءه<sup>(٣)</sup> رجلٌ فقال : رأيت أبا يزيد البسطامي ؟ فقال : نعم

رأيت<sup>(٤)</sup> فقلت له أنت أبو يزيد ؟ فقال : ومن أبو يزيد ؟ يا ليتني رأيت أبا يزيد . — فبكي

ذو النون ثم قال : إن أخى أبا يزيد<sup>(٥)</sup> فقد نفسه في حب الله تعالى فصار يطلبها

مع الطالبين .

سمعت محمد بن علي الواعظ قال : وفيما أفادني بعضُ شيوخ الصوفية حاكياً عن الجنيد بن

محمد قال : قال أبو موسى الدَّبَّيْلي : دخلتُ على أبي يزيد فإذا بين يديه ماء واقف يضطرب .

فقال لي : تعال . ثم قال : إن رجلاً سألتني عن الحياء<sup>(٦)</sup> فتكلمت عليه بشيء من علم

الحياء ، فدار دوراناً حتى صار كذا كما ترى . فذاب .

وبه ، عن الجنيد ، يحكي عن أحمد بن حضرويه هذه الحكاية ثم يقول : بقي منه قطعة

كقطعة جوهرة فاتخذتُ منه فصّاً ، فكلما تكلمت بكلام القوم أو سمعت من كلام القوم

يذوب ذلك الفص حتى لم يبق منه شيء .

وبه ، عن الجنيد ، قال : بلغني عن بعض العلماء ببسطام أنه قال : كان لأبي زيد خادمة

(١) م : بحوزة عنقه ؛ م : بحوزة عنقه .

(٢) م : بكران . (٣) ح : فجاء رجل فقلت .

(٤) رأيت : ناقصة في ح . (٥) م : أبو .

(٦) عن الحياء : ناقصة في ح .

كثيرة الاجتهاد والبكاء لا تنام الليل . قال : فكانت ذات ليلة نامت فرأت في منامها ربّ العزة كأنه يقول : الناس كأنهم يطلبون غيري ما خلا أبا يزيد<sup>(١)</sup> فإنه طلبني .

قال : وسمعت بعض الناس هذه الحكاية أنها قالت - إذ سمعت نداء الناس - : كلهم عبیدی غیر ابي یزیدی<sup>(٢)</sup> فإنه ولیّ من أولیائی ، لأن كل أحد طلب مني شيئاً ورجع بشيء غیر ابي یزید فإنه طلبني .

وبه ، عن الجنید قال : بلغني عن أبي حامد - یعنی أحمد بن حضرويه - أنه قال : ما كملت أحداً من الناس إلا دعوته إلى الله ثم كلمته إلا أبا یزید فإنه متى أردت أن أكله دعوته من الله ثم كلمته .

سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي قال : حدثنا عبد الواحد الوريثاني قال : حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الطرزي قال : حدثنا يحيى بن أحمد الجريادقاني قال : سمعت خادم أبي يزيد يقول : سئلت أبو يزيد : هل يقع للعارف عن الله حجة ؟ قال : لا ، لأن حجابها هو بيته<sup>(٣)</sup> .

قال : وسمعت يقول : إن أهل المعرفة بالله اجتمعوا في الأصول على معرفة الواحد ثم تفرقتوا من بعد اجتماعهم على مراد الله فيهم .

قال : وسمعت يقول : نهاية الصديقين<sup>(٤)</sup> أول أحوال الأنبياء .

وسمعت يقول : سمعت علي بن الحسن القومسي قال : سمعت الحسن بن علوية يقول [٢٧ ب] : سمعت عمي يقول ، سمعت أبي يقول ، سمعت أبا يزيد يقول : كنت اثنتي<sup>(٥)</sup> عشرة سنة حدّاد نفسي ، وخمس سنين مرآة نفسي ، وسنة أنظر فيما بينهما ، فإذا في وسطى زنار ظاهر فعلت في قطعة اثنتي عشرة<sup>(٥)</sup> سنة . ثم نظرت فإذا في بطني زنار ، فعلت في قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطع فكشف لي ذلك ؛ فنظرت إلى الخلق < فرأيتهم > موتي ، فكبرت عليهم أربع تكبيرات .

(١) ح : أبو يزيد رضى الله عنه .

(٢) ح : أبي يزيد .

(٣) ح : الصلاتين .

(٤) ح : اثني عشر ؛ ح : اثنا عشر .

(٥) ح : اثني عشر ؛ ح : اثنا عشر .

وسمعت يقول : سمعت مظفر بن عيسى المراغي قال : سمعت شنبذين يقول : سمعت  
أبا موسى الديبلي يقول : سألت رجلاً أبا يزيد عن المشي في الهواء فقال : إذا طابت نفس  
الرجل بقلبه <sup>(١)</sup> ، وطرب قلبه بحسن ظنه بربه ، وصح ظنه بإرادته ، واتصلت إرادته بمشيئة  
خالقه ، فشاء بمشيئة الله ونظر بموافقة الله وترفع قلبه برفعة الله وتحركت نفسه بقدرة الله  
وصار حيثما شاء هذا العبد <sup>(٢)</sup> بمشيئة الله تعالى ونزل حيث شاء <sup>(٣)</sup> الله في كل مكان علماً  
وقدرة - فهذا العبد كان معه في كل مكان ولا يخلو عنه مكان ؛ فإذا كان هذا العبد مع  
الله فلا يخلو عنه مكان ؛ وإذا لم يكن مع الله فليس هو في مكان ؛ نفس الرجل متصل بقلبه ،  
وقلبه متصل بظنه ، وظنه متصل بإرادته ، وإرادته متصلة <sup>(٤)</sup> بمشيئة الله تعالى . قال الله  
تعالى : أنا عند ظن عبدي بي . فإذا كان الله عند ظن العبد إذا ظن فكان العبد حيثما كان  
الله ، كما أن الله لا يخلو عن العبد حيث كان العبد ؛ كذلك العبد لا يخلو عن الله بالله حيثما  
كان الله ، والله لا يخلو عن مكان دون مكان . فإذا صح حسن ظن العبد بالله وقع ظنه  
بربه ، وقلبه بظنه ، ونفسه بقلبه ، فصار من حيث شاء إلى حيث شاء بمشيئة الله ويأتيه كل  
شيء هو على مكانه بلا عناء <sup>(٥)</sup> : يأتيه المشرق والمغرب كله فكما ظن بمكان فالمكان  
يحضره ، وهو <sup>(٦)</sup> لا يحضر المكان ، إذ هو لا يزول ثم لا يزول <sup>(٧)</sup> ، إذ هو مع من لم يزل  
ولا يزال ، إذ هو من هو لم يزل ولا يزال . فافهم ذلك ؛ تتبعه الأشياء ، ولا يقبع شيئاً ، إنما  
الأشياء كلها كائن من الله .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد يقول : سررتُ إلى بابهِ فلم أرَ ثمَّ زحاماً ، لأن  
أهل الدنيا حجبوا بالدنيا ، وأهل الآخرة شغلوا بالآخرة ، والمدعين من الصوفية حجبوا  
بالأكل والشرب والكذبة ، ومن فوقهم حجبوا بالسماع والشواهد ؛ وأئمة الصوفية لا يحجبهم  
شيء من هذه الأشياء ؛ فرأيتهم <sup>(٨)</sup> حيارى سكارى .

وبهذا الإسناد قال : حكى لأبي يزيد أن سهل بن عبد الله يتكلم في المعرفة فقال : إن

(٢) العبد : ناقصة في ح .

(٤) ح : متصل .

(٦) ح : وهؤلاء .

(٨) ح : فراشهم .

(١) س : بقلبه بربه .

(٣) ح : شاء إذا الله .

(٥) س : غناء .

(٧) ثم لا يزول : ناقصة في ح .

سهلاً على ساحل المعرفة سلك ولم يفرق في اللجج . فقيل له : يا أبا يزيد ! فكيف يكون من غرق في اللجج ؟ قال : يفرق على رؤبة الخلق حتى يتعطل<sup>(١)</sup> عن عمارة الدار .

وسمعه يقول : حدثنا محمد بن داود أن القومسي قال : سمعت طيفور بن عيسى ابن أخي أبي يزيد يقول : حدثني أبي عن أبيه عن أبي يزيد أنه جاء حاتم الأصم زائراً له فقال حاتم : قد قلت لتلامذتي : من لم يكن منكم يوم القيامة شفيعاً<sup>(٢)</sup> في أهل النار فيدخلهم الجنة لم يكن لي تلميذاً<sup>(٣)</sup> . فقال له أبو يزيد : ولكن قد قلت أنا لهم : ليس من تلامذتي إلا من وقف يوم القيامة ، فكل من أمر من الموحدين إلى النار أخذ بيده وأدخله الجنة .

قال : وسمعه يقول : سمعت منصور بن أحمد الطوى قال : سمعت أبا سعيد بن الأعرابي بمكة يقول : سمعت أبا موسى الديلمي يقول : سمعت رجلاً يسأل أبا يزيد فقال : دلّني على عمل أتقرب به إلى ربي ! قال : أحبّ أولياء الله ليحبّوك . فإن الله تبارك وتعالى [ ٢٨ ] ينظر إلى قلوب أوليائه في كل يوم وليلة سبعين مرة ، فلعلمه أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيغفر لك .

قال : وسمعه يقول : سمعت عبد الله بن علي الدماقاني قال : سمعت علي الولائي يقول : سمعت عمي موسى بن عيسى البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : قال رجل من أهل الحديث لأبي يزيد — وأبو يزيد رضى الله عنه صبي : يا غلام ! تحسن < أن > تصلى ؟ فقال : نعم إن شاء الله . فقال له كيف تصلى ؟ قال أكبر بالتلبية وأقرأ بالقرتيل وأركع بالتعظيم وأسجد بالتواضع وأسلم بالتودع . فقال : يا غلام ! إذا كان لك هذا الفهم والفضل والمعرفة ، فلم تدع الناس يتمسحون بك ؟ قال أبو يزيد : ليس بي يتمسحون ، لكن يتمسحون بحلية حلانها<sup>(٤)</sup> ربي . فكيف أمنعهم من ذلك ، وذلك لغيري !

وسمعه يقول : سمعت عامر بن أحمد قال : سمعت السكتاني يقول : حدثني أبو موسى الديلمي يقول — وكان عالماً فاضلاً — قال : دخلت إلى أبي يزيد فسرّني بقاؤه واستفدت

(١) ح : تعطل .

(٢) ص ، ح : شفيع .

(٣) ص ، ح : تلميذ .

(٤) ص : حلانها .

منه . ثم قال لي في وقت خروجي من عنده : يا متقري<sup>(١)</sup> ! انظر إن أعطاك كل ما أعطى  
الأنبياء ، فقل : أريدك ، لا أريد غيرك .

وبهذا الإسناد قال : سمعته يقول : كنت أطوف حول البيت أطلبه ؛ فلما وصلت  
إليه رأيت البيت يطوف حولي .

وسمعه يقول : سمعت بكران بن أحمد القزويني قال : سمعت يوسف بن الحسين  
يقول : سمعت استنبه يقول : حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون : فلان لقي  
فلاناً : قال أبو يزيد : مساكين ! أخذوا مَمْتًا عن مَمِيَّت ؛ وأخذتُ علمنا من الحَيِّ  
الذي لا يموت .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد : الناس يقولون به ، وأنا أقول منه .  
وسمعه يقول : سمعت عبد الله بن علي الدامقاني يقول : سمعت عمي الولاقي يقول :  
سمعت عمي موسى بن عيسى البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد يقول :  
وقد قيل له . بم نلتَ ما نلتَ - فقال : انسلختُ من نفسي كما تنسلخ الحية من  
جلدها ، ثم نظرت إلى نفسي فإذا أنا هو .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد يقول : ما أكلت شيئاً مما يأكل بنو آدم  
أر بعين سنة .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن دادويه السَّمْناني قال : سمعت الحسن بن علويه يقول :  
سمعت<sup>(٢)</sup> عمي يقول : سمعت أبي يقول : دخل أحمد بن حضرويه البلخي على أبي يزيد  
البسطامي فقال له أبو يزيد : كم تسيح ؟ فقال : إن الماء إذا وقف في مكان نتن قال :  
فكن بحراً لا تنتن .

وسمعه يقول : سمعت عبد الله المذكر المعروف بالرستمي قال : سمعت طيفور الصغير  
يقول : سمعت أبي يقول : سمعت عمي خادم أبي يزيد > قال : كان أبو يزيد < حاضراً  
فقال لنا قوموا نستقبل ولياً من أولياء الله . فقمنا فلما بلغنا الدرب إذا إبراهيم الهروي المعروف

(١) ح : منصري .

(٢) سمعت عمي يقول : ناقصة في ح .

بنسبه على الدرب فقال له أبو يزيد : وقع في خاطري أن استقبلك وأنشع إلى ربي بك .  
فقال : لو شمعك في الخلق كلهم لم يكن كثيراً ؛ فإنه شفاعة في قطعة طين . فتحير أبو يزيد  
في جوابه .

وسمعه يقول : حدثنا إبراهيم المالكي قال : حدثنا محمد بن يوسف عن أبيه عن أبي  
موسى الديلمي قال : سمعت أبا يزيد يقول : طلبت قلبي ليلة من الليالي فلم أجده . فلما كان  
في السحر سمعت قائلاً يقول لي : يا أبا يزيد ! هو ذا تطلب غيرنا !؟

وسمعه يقول : حدثنا أبو اسحق إبراهيم بن محمد الجنباري يقول : سمعت الحسن بن  
علوية الدامغاني يقول : سمعت طيفور الصغير يقول : سمعت عمي خادم أبي يزيد يقول :  
سمعت أبا يزيد يقول : سبحاني ، سبحاني ! ما أعظم شاني . ثم قال : حسبي من  
نفسى حسبي .

وسمعه يقول : تراني عيون الخلق أني مثلهم ، ولو رأوني كيف صفتي في الغيب  
لأتوا دهشاً .

قال : وسمعه يقول : الوصل مثل الفصل ؛ ثم الفصل من الوصل ؛ ولكل واحد  
منهما<sup>(١)</sup> اسم ومجرى ؛ ولكل مجرى منه علم [ ٢٨ ب ] فصل ، فإذا وصل بفصله أعطى علم  
غيب أزله . فإذا كمل فيه استحكامه<sup>(٢)</sup> رجع الفصل إلى الفصل بلا إزالة الوصل ولا<sup>(٣)</sup>  
نفي الفصل .

وسمعت يقول : انتهى الأمر<sup>(٤)</sup> إلى معرفة لا إله إلا الله . ثم قال : انتهى إلى معرفة  
ثنائي وإلى غاية كمال<sup>(٥)</sup> .

وسمعه يقول : كنت لي امرأة فصرتُ أنا المرأة . وسمعه<sup>(٦)</sup> يقول : الرجل < هو >  
الرجل الذي يكون جالساً وتجيئه الأشياء أو يكون جالساً وتخطبه الأشياء حيث كان .  
قال : وسمعه يقول : أدخلني معه مُدخلاً رأني الخلق كلهم بين إصبعي .

(١) ح : منهم .  
(٢) ح : باستحكامه .  
(٣) م : فلا تعجب .  
(٤) ح : الأمر : نافصة في ح .  
(٥) م : كما قلالي .  
(٦) وسمعه يقول : في م : قال .

قال : وسمته يقول : حججت أول حجة فرأيت البيت ؛ وحججت الثانية < ف >  
رأيت صاحب البيت ولم أر البيت<sup>(١)</sup> . وحججت ثالثاً فلم أر البيت ولا صاحب البيت .

قال : وسمته يقول : رُزِقَ العبد الحلاوة ؛ ففرحه به يمنعه عن حقائق القرب .

قال : وسمته يقول : أدنى صفة العارف أن تجرى فيه صفات الحق وجنس الربوبية .

قال : وسمته يقول : العابد يعبد بالخال ؛ والعارف يعبد في الخال .

قال : وسمته يقول : وددت أن الله تعالى جعل الدنيا لقمة واحدة فأعطانيها حتى  
أنبذها بين يدي كلب حتى لا يفتر به الخلق . ولو عذبتني في نار جهنم مكان الخلق جميعاً  
لما كان مني بكبير بما ادعيت أني أحبه ؛ ولو غفر لجميع الخلق لما كان منه بكبير<sup>(٢)</sup>  
حيث قال : إني على الخلق رؤف رحيم .

وسمعت<sup>(٣)</sup> أبي يقول : حدثنا علي بن بندار المثني ، قال : حدثنا عمويه يقول : سمعت

أبي يقول : سمعت أبا يزيد البسطامي<sup>(٤)</sup> يقول : أهل المعرفة مع الله تعالى<sup>(٥)</sup> على ثلاثة<sup>(٦)</sup>  
مقامات : فقوم طلبوا الله عز وجل من حيث الغفلة عنه ؛ وقوم هربوا من الله سبحانه من  
حيث العجز عنه ؛ وقوم وقفوا فيما لا طلب لهم معه ولا هرب لهم عنه .

وسمته يقول : حدثنا علي بن بندار المثني قال : حدثنا عمويه البسطامي يقول : سمعت

أبي يقول : رأيت جماعة وردوا وقالوا : يا أبا يزيد ! كنا نسمع كلام ذي النون وأبي سليمان  
وننتفع به ؛ ومنذ سمعنا كلامك تبشرنا وتركنا كلامهما . فقال : نعم القوم ! تكلموا من  
بحر صفاء الأحوال ؛ وأنا أتكم من بحر صفاء المنة ؛ فتكلموا بمزوجاً وأتكم صرفاً . كم  
بين<sup>(٧)</sup> من يقول : أنا وأنت ، وبين<sup>(٧)</sup> من يقول : أنت أنت !

وسمته يقول : سمعت محمد بن دادويه السمناني يقول : سمعت عبد الله بن سهل

يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصري يقول لبعض من أراد أن

(١) وحججت الثانية ... البيت : ناقصة في ح .

(٢) س : الكبير .

(٣) س : سمته . وسمته ... حدثنا (عمويه) : ناقصة في ح .

(٤) ح : قدس الله سره وروحه العزيز . (٥) ح : سبحانه .

(٦) س : ثلاث . (٧) ح : بيني .

يزور أبا يزيد ، قل لأبي يزيد : إلى متى هذا النوم والراحة وقد جازت<sup>(١)</sup> القافلة ؟ ! قال  
فخرج الرجل قاصداً إلى أبي يزيد وسلم عليه فقال : ذو النون يقرئك السلام ويقول : إلى  
متى النوم والراحة ؟ فقال أبو يزيد : قل لأخي ذي النون إن الرجل كلَّ الرجل من ينام  
الليل كله . فإذا أصبح أصبح آمناً في المنزل قبل نزول القافلة . قال : فرجع الرجل إلى ذي النون  
وأخبره فقال : هذا كلام لا تبلغه أحوالنا . هنيئاً له !

وسمعه يقول : سمعت محمد بن دادويه السمناني قال : سمعت عبد الله بن سهل يقول :  
سمعت أبا موسى الديبلي يقول : سمعت أبا يزيد وقد سئل عن اللوح المحفوظ فقال : أنا  
اللوح المحفوظ .

قال : وسمعه يقول : لا تفترثوا باللوائح ، فإنها تلوح من مناهات يضيع فيها من  
لا سابقة له .

قال<sup>(٢)</sup> : وسمته يقول : سمعت مظفر بن عيسى المراغي يقول<sup>(٣)</sup> : سمعت شنبذين  
يقول : سمعت أبا موسى الديبلي<sup>(٤)</sup> يقول : سمعت أبا يزيد يقول : توبة الناس من ذنوبهم  
وتوبتي من قولي : لا إله إلا الله . إني أقول بالآلة والحروف ، والحق خارج عن  
الحروف والآلة<sup>(٥)</sup> .

[١٢٩] وبهذا الإسناد قال أبو يزيد : توبة المعصية واحدة ، وتوبة الطاعة ألف توبة .  
وبهذا الإسناد يقول : قال أبو يزيد : لو تغفر من رأس آدم إلى يوم القيامة غفرت  
عن قبضة تراب . ولو تحرق بالنار من رأس آدم إلى يوم القيامة أحرقت قبضة تراب<sup>(٦)</sup> .  
وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد يقول : أهل خاصة الله تعالى على أربع منازل :  
فطائفة هم مقيمون مبهوتون ، لا يهتملون ما يرد عليهم ، فهم يريدون الخلاص من ثقل ما يرد  
عليهم ؛ إلا أنهم ممنوعون من الاختيار . وطائفة يوادهم فيقولون : لا نبرح . وطائفة قد  
أحاط بهم ولا يمكنهم البراح .

وبهذا الإسناد سمعه يقول : قال أبو يزيد : كنت ثلاثين سنة أذكر الله ؛ ثم سكنت ،  
فإذا حجابي ذكرى له .

(٢) قال : ناقصة في ح .

(١) س : وجاوزت .

(٤) ولو تحرق ... تراب : ناقصة في س .

(٣) س : الدليل .

(٥) يريد أن : التوحيد الحقيقي هو توحيد الروح ، وتبعية الروح ، بغير صفة ولد لان - بشهود  
المصير وان - مكتة اللسان - وهو لا يتحقق إلا بكشف الحجاب وأن يصير مثل الملائكة .

وبهذا الإسناد سمعته يقول<sup>(١)</sup> : قال أبو يزيد : الناس كلهم يقولون به ، وأنا أقول منه .  
وسمعت أبا علي عبد الله بن إبراهيم الواعظ فيما استفاد عن بعض مشايخه أن أبا يزيد  
قال : علامة الانقباه خمسة : إذا ذكر نفسه افتقر ؛ وإذا ذكر حَوْبته استغفر ؛ وإذا ذكر  
الدنيا اعتبر ؛ وإذا ذكر الآخرة استبشر ؛ وإذا ذكر المولى افتخر .

وسمعه يقول : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن طاهر بن يوسف الشيرازي قال : حدثنا  
عبد الله بن محمد بن أحمد الحميدي قال : حدثنا عمر بن محمد بن عبد الله ؛ سمعت أبا عبد الله  
القرشي<sup>(٢)</sup> يقول : قال لي الجنيد : قال لي السري<sup>(٣)</sup> السقطي : قال أخى أبو يزيد طيفور  
ابن عيسى : من نظر إلى الخلق بعين العلم مَقَّتْهم وهرب إلى الله عز وجل ؛ ومن نظر إليهم  
بعين الحقيقة عذرم وكان طريقاً لهم إليه .

قال : وقال أبو يزيد : منذ ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله عز وجل تمضمضتُ  
وأغسل لساني إجلالاً لله عز وجل .

وقال : عند نسيان النفس ذكرُ باري النفس .

وقال : كمال العارف احتراقه بحبِّه لربه .

وقال : من أظهر من نفسه علم الأزل يحتاج أن يكون معه نورُ الذات .

وسمعه<sup>(٤)</sup> يقول : أخبرنا محمد بن الحسين - إجازة - قال سمعت منصور بن عبد الله

يقول : سمعت عمر البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد<sup>(٥)</sup> يقول : من  
لم ينظر إلى شاهدي بعين الاضطرار<sup>(٦)</sup> ، وإلى أوقاتي بعين الاغترار ، وإلى أحوالي بعين  
الاستهزاء<sup>(٧)</sup> ، وإلى كلامي بعين الافتراء ، وإلى عبادي بعين الاجتراء ، وإلى نفسي بعين  
الإزراء ، فقد أخطأ النظر في .

قال محمد بن الحسين : ذكرت لأبي عثمان المغربي هذه الحكاية فقال : لم أسمع لأبي

يزيد حكاية أحسن منه .

(١) وبهذا ... يقول : ناقصة في من .

(٢) ح : حدثنا عمر بن محمد بن عبد الله القرشي يقول ...

(٣) ح : سري . (٤) من : وسمعت منصور ...

(٥) ح : أبا يزيد البسطامي . (٦) من : الاضطراري .

(٧) ح ، س : الاستهزاء .

قال : وسمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت عمر البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : لو صفّالي تهليلاً ما باليتُ بعدها بشيء .

سمعت أبا عبد الله الشيرازي الصوفي قال : سمعت مظفر بن عيسى المراغي يقول : سمعت شنبذين يقول : سمعت أبا موسى الديبلي<sup>(١)</sup> يقول : سمعت أبا يزيد يقول : أوفى صفة العارف أن تجرى فيه صفات الحق ، ويجرى فيه جنس الربوبية .

وبهذا الإسناد قال : سمعته يقول - وقد سأله رجل : كيف الأمر<sup>(٢)</sup> الذي هو لا يعرف ؟ - فقال : منه علا ، وإليه وصل . ثم قال : الوصل من الفصل ؛ ثم الفصل من الوصل ؛ ولكل واحدٍ منهما اسمٌ في مجراه ، وهو يأتيه مختلفاً لأن كل مجرى منه علم فصل ؛ فإذا وصل بفصله أعطى علم غيب أزاله ؛ فإذا كمل فيه باستحكامه رجع الفصل<sup>(٣)</sup> إلى الفصل بلا إزالة الوصل ولا نفي الفصل .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد يقول وقد سئل عن الزاهد فقال : الزاهد هو الذي يلحظ إليه لحظة ، فيبقى عنده ، ثم لا يرجع نظره إلى غيره ؛ والعابد هو الذي يرى منة الله تعالى عليه في العبادات أكثر من العبادة حتى تفرق عبادته في المنة .

وبهذا الإسناد سمعت أبا يزيد يقول : الأسماء كلها اسم الصفات ؛ و«الله» اسم الذات . الاسم علامة المعنى ؛ [ ٢٩ ب ] والمعنى علامة تعرف<sup>(٤)</sup> بها الذات ؛ والأسماء علامة تعرف بها الصفات<sup>(٥)</sup> ؛ والصفات علامة تعرف بها الذات ؛ فمن أقر بالصفات ولم يقر بالذات فليس بمسلم . ومن أقر بالذات قبل الصفات فيسمى مسلماً ويجب أن يقر بالصفات . والدليل على ذلك ، لو أن رجلاً قال : لا إله إلا الرحمن ، أو لا إله إلا الرحيم ؛ ثم يأتي على الأسماء كلها ، لا يكون مسلماً حتى يقول : لا إله إلا الله . ومن أقر بهذا الاسم الواحد ، وهو الله ، فالأسماء كلها داخله في هذا الاسم ، وخارج منها . يخرج من هذا الاسم معاني الأسماء كلها ، وتدخل

(١) ح : الديبلي . ورد هكذا في ح : يقول أبا موسى الديبلي يقول أبا موسى الديبلي يقول سمعت ...

(٢) م : كيف هذا إلا الذي ...

(٣) بقضاه أعطى ... رجع الفصل : ناقص في ح .

(٤) م : يعرف به .

(٥) والأسماء ... الصفات : ناقصة في ح .

في هذا الاسم وجوه الأسماء ، ولا يحتاج هذا الاسم من اسم سواها . والدليل على ذلك أن الله تعالى تفرد بهذا الاسم دون خلقه وأنه شارك خلقه في أسمائه كلها سوى هذا الاسم . ويجوز أن يسمى الرجل عالماً ورحيماً وكريماً على معاني هذه الأسماء . ولا يجوز أن يسمى الرجل « الله » فإنه اسمه لا إله إلا الله . وما دعا أحد الله باسم من الأسماء كلها إلا ولنفسه في ذلك نصيب ، إلا « الله » ، فإن ذلك حظ الله من عبده<sup>(١)</sup> . ومعنى ذلك أن من طالب ربه برحمته فيقول : يا رحيم ! ومن طالب بكرمه فيقول : يا كريم ! ومن طالبه بجوده فيقول : يا جواد ! فكل اسم تحته معنى يدعو إلى نصيب الناس من أمر الدين والدنيا إلا « الله » ؛ فإن هذا الاسم يدعو إلى وحدانية الله تعالى ، وليس للنفس في<sup>(٢)</sup> هذا نصيب . ومن أراد من الله عطاءً يدعو الله بأسماء الصفات ، ومن أراد من ذات الله يدعو الله بأسماء الذات .

وسمعت أبا عبد الله قال : حدثنا علي بن أحمد القومسي قال : حدثنا أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا خلف بن عمر قال : حدثنا عمي خادم أبي يزيد : قال : سمعت أبا يزيد يقول : ذكرته بذكر أصناف خلأته حتى ذكر<sup>(٣)</sup> أصناف الخلائق لذكرى ، ثم ذكرته بذكره حتى ذكرني لذكرى .

وقال : أعرفه بي حتى فريت ، ثم عرفته به فحيت .

وحدثني أبو الحسن علي بن محمد القومسي<sup>(٤)</sup> قال : حدثنا عيسى بن محمد عن أبيه محمد بن عيسى<sup>(٥)</sup> قال : حدثني موسى بن عيسى قال : حدثني أبي عيسى آدم بن أخي<sup>(٦)</sup> أبي يزيد قدس الله روحه قال : قال : أبو يزيد : أحببت الله حتى أبغضت نفسي ؛ وأبغضت الدنيا حتى أحببت الله ، وتركت الدنيا حتى<sup>(٧)</sup> وصلت بالله واخترت الخالق على المخلوقين حتى آنتت به .

وبهذا الإسناد : قال أبو يزيد : خرجت إلى الحج فرأيت في الطريق أسود فقال لي :

(١) ح : من عنده وحتى ...

(٢) ح : فيها .

(٣) س ، خ : ذكروه

(٤) س : القوهي . ح : القوي ( القومسي ) ؟ .

(٥) ح : حدثنا عيسى قال : حدثنا بي ( كذا ) عيسى بن آدم ...

(٦) س ، ح : أخ .

(٧) حتى : ناقصة في ح .

يا أبا يزيد ! إلى أين ؟ فقلت إلى مكة . فقال : الذي تطلبه تركته <sup>(١)</sup> بسطام وأنت لا تدري !  
تطلبه وهو أقرب إليك من حبل الوريد ؟ !

وبهذا الإسناد ، أنه سُئِلَ فقيل : متى يصل العبد إلى الله تعالى ، فقال : يا مسكين !  
وهل وصل إليه أحد ! لو بدا للخلق منه ذرة ما بقي الكون ولا ما هو فيه !  
وبهذا الإسناد عنه أنه قال : من نظر إلى الناس بالعلم مقتهم ؛ ومن نظر إلى الناس  
بالحقيقة رحمهم .

وعنه أنه قال : من نظر إلى الخلق بالخلق أبغضهم ؛ ومن نظر إلى الخلق بالخالق رحمهم .  
وبهذا الإسناد : سمع رجلاً يقول : عجبت ممن <sup>(٢)</sup> عرف الله كيف يعصاه ! <sup>(٣)</sup> فقال  
رضي الله عنه : عجبت <sup>(٤)</sup> ممن عرف الله كيف يعبداه !

وبهذا الإسناد قال : لله عباد لو بدت لهم الجنة بزینتها لضجوا منها كما يضج أهل  
النار من النار .

وبهذا الإسناد أنه سُئِلَ : متى يكون الرجل عاملاً على معنى العبودية ؟ فقال : إذا لم يكن  
له إرادة . فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : تكون إرادته وتمنيه وشهوته داخلية في محبة  
ربه ، ولا تتقدم له إرادة في شيء أبداً حتى يعلم إرادة الله عز وجل ومحبته فيه .

وبهذا الإسناد عن عيسى أنه قال : كنت عند أبي يزيد قدس الله روحه <sup>(٥)</sup> ، فذكر  
عنده الجاه والنفس فقال : يا أبا موسى ! إن المؤمن بلا نفس . ثم قرأ <sup>(٦)</sup> : « إن الله اشترى  
[ ١٣٠ ] من المؤمنين أنفسهم <sup>(٧)</sup> » فمن باع نفسه فكيف تكون له نفس ؟ !

وبهذا الإسناد أنه قال : أول مقام التوحيد أن يقول العلم قائلًا ومستمعاً <sup>(٨)</sup> .  
وبهذا الإسناد أنه سُئِلَ عن الاسم الأعظم فقال : في قولك لا إله إلا الله <sup>(٨)</sup> ، وأنت  
لا تكون هناك .

وقال مرة أخرى : لا إله إلا الله وكنت أنت ثم .

- (١) ح : تركت .  
(٢) ح : يعصيه .  
(٣) ح : ناقصة في ح .  
(٤) ح : هو .  
(٥) ح : من .  
(٦) ح : فن .  
(٧) ح : ناقصة في ح .  
(٨) ح : هو .

(١) يسبح من الله فيقول - ما يسبحه - للناس ، كما قال الخضر : (وما فعلته عن أمري) . فهو نعل ما أمر به

وبهذا الإسناد قال : جاء رجل إلى أبي يزيد فقال له : أريد أن أجلس في مسجدك<sup>(١)</sup> الذي أنت فيه . فقال : لا تطيق ذلك . فقال : إن رأيت أن توسع لي في ذلك ؟ فأذن له . فجلس يوماً ، فلم يطعم<sup>صبر</sup> وصبر . فلما كان في اليوم الثاني فقال له : يا أستاذ ! نريد القوت . قال : يا غلام ! القوت عندنا الله . فقال : يا أستاذ ! لا بد مما لا بد منه . قال : يا غلام ! لا بد من الله . قال : يا أستاذ ! أريد شيئاً يقيم<sup>(٢)</sup> جسمي في طاعتي الله . فقال : يا غلام ! إن الأجسام لا تقوم إلا بالله .

وسمعت أبا نصر أحمد بن محمد الدامغانى حاكياً عن مشايخه أنهم قالوا : سئل أبو يزيد : ما التصوف ؟ قال : صفة الحق يلبسها العبد .

وسمته يقول : سمعت بعض المشايخ يقول : قال أبو يزيد : رأيت رب العزة في المنام فقال لي : كل الناس يطلبون مني ، غير أنك تطلبني .

وسمته يقول : سمعت محمد بن بكر<sup>(٣)</sup> الفزالي أنه قال : سئل أبو يزيد عن قول الله تعالى : « هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن »<sup>(٤)</sup> . قال : هو « الأول » بكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا<sup>(٥)</sup> فيها ؛ « والآخر » بكشف أحوال الآخرة حتى لا<sup>(٦)</sup> يشكوا فيها ؛ « والظاهر » على قلوب أوليائه حتى يعرفوه<sup>(٧)</sup> ؛ « والباطن » على قلوب أعدائه حتى ينكروه .

وأخبرنا أبو علي عبد الله بن إبراهيم النيسابوري قال : سمعت أبا بكر بن إدريس يقول : سمعت عمّويه يقول : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : إن في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون إلى أن تطلبوا المعاصي .

وأخبرنا أبو علي قال : أخبرنا أبو يعقوب اسحق بن إبراهيم الحافظ بهرارة يقول : سمعت محمد بن الفضل<sup>(٨)</sup> الوراق يقول : سمعت شيخنا بخارايا بمر والروذ يقول : سئل أبو يزيد فقيل له : إن الناس يقولون إن شهادة أن لا إله إلا الله مفتاح الجنة . قال : صدقوا ؛ ولكن لا يفتح المفتاح بغير مغلاق ، ومغلاق لا إله إلا الله أربعة أشياء : لسان بغير كذب ولا غيبة<sup>(٩)</sup> ،

(١) ح : مجدى .

(٢) ح : يقيم .

(٣) ح : بن أبي بكر .

(٤) سورة الحديد : آية ٣ .

(٥) ح : يرغبون .

(٦) ح : يشكون .

(٧) ح : يعرفونه .

(٨) ح : فضل .

(٩) ح : كذب وعيبة .

وقلب بغير مكر<sup>(١)</sup> ولا خيانة ؛ و بطن بغير حرام<sup>(٢)</sup> ولا شبهة ؛ وعمل بغير هوى<sup>(٣)</sup> ولا بدعة .  
وأخبرنا أيضاً أبو علي قال : أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن صالح الوراق  
الشجري<sup>(٤)</sup> بهراة قال : أخبرنا أبو محمد محمد بن أحمد بن محمد<sup>(٥)</sup> بن الفضل قال : سمعت  
الحسن بن علوية يقول : قال أبو يزيد : إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم فأطاعوه فخلع عليهم  
خِلَعاً من خِلمه ؛ فشفغوا بالخلع عنه ؛ وإني لا أريد من الله إلا الله .

وأخبرنا أبو علي قال : أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد قال : أخبرنا أبو محمد ، قال : سمعت  
ابن علوية يقول : قال أبو يزيد : عَرَجَ بروحي فخرقت للملكوت فما سررتُ بروح نبي  
إلا سلمت عليه وأقرأتها السلام غير روح محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان حول روحه  
ألف حجاب من نور كادت<sup>(٦)</sup> أن تحترق عند أول لمحة .

وأخبرنا أبو علي قال : أخبرنا أحمد بن محمد الماليني الصوفي يقول : سمعت علي بن محمد  
الدينوري<sup>(٧)</sup> يقول : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : قال أبو يزيد البسطامي : كنت قاعداً  
 يوماً من الأيام فخطرت لي أني شيخُ الوقت . قال : فخرجت إلى طريق خراسان فجلست وجعلت  
على نفسي وآليت عليها أن لا أقوم حتى يوجهني إلى الحق من يعرفني نفسي ؛ فبقيت ثلاثة  
أيام بلبالبها قاعداً . فلما أن كان اليوم الرابع أشرف علي رجل أعور على راحلته فشهدت  
فيه حالاً فأخرجت يدي وأومأت إلى الجمل فغاص رجله في الأرض اليابسة فنظر إلى  
وقال : تُلجئني إلى أن أفنح عيني<sup>(٨)</sup> المغلوقه ، فأغرق بسطام وأهلها وأبو يزيد فيهم ؛  
ثم التفت إلى ففتشى علي فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من وقت الذي عمدت بينك  
[ ٣٠ ب ] وبين الحق ، وقد جئتك ثلاثة آلاف فرسخ . ثم قال : يا أبا يزيد ! احفظ  
قلبك ! — وحوّل وجهه عني وصرّ .

أخبرنا أبو علي قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن جهمم الهمداني بمكة قال :  
حدثنا أبو صالح الدامغانى عن الحسن بن علي الدامغانى قال : كان رجل من أهل بسطام

(١) ولا : ناقصة في ح .  
(٢) ابن أحمد : ناقصة في ح .  
(٣) ح : البحرى .  
(٤) سمعت ... الدينوري : ناقصة في ح .  
(٥) س : كانت . ح : وكادت .  
(٦) س : عيونى .

لا ينقطع عن<sup>(١)</sup> مجلس أبي يزيد ولا يفارقه . فقال له ذات يوم : أستاذ ! أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر وأقوم الليل ؛ وقد تركت الشهوات وليس أجد في قلبي من هذا الذي تذكره شيئاً بتّة ، وأنا أؤمن بكل شيء تقول وأصدق به . فقال له أبو يزيد : لو صُمْتَ ثلاثمائة سنة وقُمْتَ ثلاثمائة سنة وأنت على ما أراك<sup>(٢)</sup> لا تجد من هذا العلم ذرة . قال : ولم يا أستاذ ؟ قال : لأنك محبوب بنفسك . قال له : فلهذا دواء حتى ينكشف هذا الحجاب ؟ قال : نعم ! ولكنك لا تقبل ولا تعمل . قال : بلى ! أنا أقبل وأعمل ما تقول . فقال له أبو يزيد : اذهب الساعة إلى الحجام واحلق رأسك ولحيتك وانزع منك هذا اللباس واتزر بعباءة وعَلِقْ في عنقك مَخْلَاةً واملأها<sup>(٣)</sup> جوزاً واجمع حولك صبياناً وقل بأعلى صوتك : يا صبيان ! من صفعتي صفقة أعطيته جوزة . وادخل إلى سوقك التي تعظم فيه وينظر إليك كلُّ من عرفك على هذه الحالة . فقال : يا أبا يزيد ! سبحان الله ! تقول لي مثل هذا ويحسن أن أفعل هذا ؟ فقال أبو يزيد : قولك : « سبحان الله » شريك . قال : وكيف ؟ قال أبو يزيد : لأنك عظمت نفسك فسبحتها . فقال : يا أبا يزيد ! هذا ليس أقدر عليه ولا أفعله ؛ ولكن دُلّني على غير هذا حتى أفعله . فقال له أبو يزيد : ابتداً بهذا قبل كل شيء حتى تسقط جاهك وتُدِلَّ نفسك ، ثم بعد ذلك أعرفك ما يصلح لك . فقال له : لا أطيق هذا . قال : قلت إنك لا تقبل وأنا أعلم .

وأخبرنا أبو علي قال : أخبرنا أبو الحسن ، قال : حدثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن ، قال : أخبرنا علي بن جعفر عن أبي موسى قال : كان في ناحية أبي يزيد رجل فقيه ، عالم تلك الناحية ، فقصدَ أبا يزيد وقال له : قد حُكِيَ لي عنك عجائب . فقال له أبو يزيد : وما لم تسمع من عجائبي أكثر . قال : علمك هذا سمعنا ومن أين ؟ فقال أبو يزيد : علمي من عطاء الله عز وجل ، ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حَمَلَ بما يعلم ورثته الله عِلْمَ ما لا يعلم ؛ ومن حيث قال : العلم علمان : عِلْمٌ ظاهِرٌ وهو حُجَّةُ الله على خلقه ، وعلم باطن وهو العلم النافع . فعلمك يا شيخ نقل من لسان عن لسان التعليم<sup>(٤)</sup> لا للعمل ، وعلمي

(٢) م ، ح : أريك .

(١) عن : ناقصة في م .

(٤) ح : التعلم .

(٣) م ، ح : املاؤه .

من الله إلهامات من عنده . فقال له الشيخ : علمي بالتأ كيد عن الثقات : أكابر عن أكابر  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل . فقال له أبو يزيد :  
يا شيخ ! كان للنبي صلى الله عليه وسلم علمٌ عن الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل . قال :  
نعم ! ولكن أريد أن يصح لي أن علمك الذي تقول هو .

قال (١) : نعم ! أثبتته لك على قدر ما يستقر في قلبك معرفته . ثم قال : يا شيخ  
< أما علمت أن < الله > عز وجل كلم موسى تكليماً قبلاً ، وكلم محمداً صلى الله عليه  
وسلم وراه كفاحاً ، وكلم الأنبياء وحياً ؟ قال : بلى ! ثم قال : أيها الشيخ ! أما علمت أن  
كلام الصديقين والأولياء بالإلهام منه لهم ، وفوائده وتأيدده لهم حتى أنطقهم بالحكمة ونفع  
بهم الأمة ؟ ومما يؤكد ما قلت ما ألهم الله عز وجل أم موسى أن تلقى موسى في التابوت  
حتى حملت ولدها وألقته في اليم . وكما ألقى الخضر أمر السفينة وأمر الغلام وأمر الخائض ،  
وقوله لموسى : وما فعلته عن أمري ، وأتاه علماً من عند الله عز وجل < في > قوله :  
« وعلمناه من لدنا علماً » (٢) . وكذلك ألهم يوسف في السجن . وكما قال أبو بكر لعائشة إن ابنة  
خارجة حامل بابنة ؛ فولدت جارية . فقال : إنما ألهمت ذلك . وما ألهم عمر وكان على المنبر  
فنادى : يا سارية الجبل ! ومثل هذا كثير . وأهل الإلهام قومٌ خصهم الله بالفوائد فضلاً  
من الله عليهم وكرامةً منه . وقد فضل الله بعضهم على بعض في الإلهام والفراسة . فقام  
الشيخ وقال : أعطيتني أصلاً وشفيت صدري .

وقال أبو يزيد : الجنة اثنتان : جنة النعيم ، وجنة المعرفة ؛ فجنة المعرفة أبدية ، وجنة

< النعيم > مؤقتة .

قال : وحدثني أبو الحسن علي بن محمد القومسي قال : حدثنا عيسى بن محمد عن أبيه  
محمد بن عيسى قال : حدثني موسى بن عيسى قال : حدثني أبو عيسى بن آدم بن أخي أبي  
يزيد قدس الله روحه أنه سمع رجلاً يقول : < الله أكبر ! > فقال : ما معنى : الله أكبر ؟  
فقال الرجل : أكبر من كل شيء . فقال له : ويحك ! حدّثته ؛ أو كان معه شيء فيكون  
أكبر منه ؟ فقال الرجل : ما معنى الله أكبر ؟ فقال أبو يزيد : أكبر من أن يقاس

(١) من هنا تأتي قرابة عشرين ورقة من مخطوطة حلب لم ترد في مخطوط بغداد .

(٢) سورة الكهف : آية ٦٤ .

بالناس ، أو يدخل تحت القياس [ ٦٢ ] أو يدركه الحواس .

وبهذا الإسناد أنه قيل له : من تأمرنا أن نصحب ؟ قال : < من > إذا مرضت عاديك ، < و > إذا أذنت تاب < عليك > .

وبهذا الإسناد أنه قيل له : أليس الله يعطي العباد الجنة برضاه ؟ < فقال > : إن أعطى عبداً من عباده رضاه ، < ف > ما يرجو بقصور الجنة ؟

وسمعت أبا الحسن محمد بن القاسم الفارسي قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الغميسي البستي القادم علينا حاجاً سنة أربع وسبعين قال : سمعت موسى البسطامي المعروف بعبي ؛ سمعت أبي يقول : قال رجل بين يدي أبي يزيد يوماً : « الله ! -- فزبره أبو يزيد زبرة وقال : اسكت ! ثم قال عمي : أراد أبو يزيد أن لا يذكر العبد معبوده على الغفلة <sup>(١)</sup> .

قال : وسمعت أبا الحسن يقول : سمعت محمد بن الحسن الصوفي يقول : سمعت أبا موسى الديبلي يقول : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : سأله رجل فقال : دُلني على عمل أتقرب به إلى الله ! فقال : تحب أولياء الله وتحب إليهم ليحبوك ، فإن الله ينظر إلى قلوب أوليائه في كل يومٍ وليلةٍ سبعين مرة . فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب ولي من أوليائه فيحبك ويفر لك .

وسمعت أبا الحسن قال : سمعت الحسن بن محمد بن الحسين بن داود العلوي النقيب يقول : سمعت معروف بن محمد الأميري يقول : [ ٦٣ ] قال أبو يزيد البسطامي -- قدس الله روحه -- : سِرُّ في ميدان التوحيد حتى تصل إلى دار التفريد ؛ وطِرُّ في ميدان التفريد حتى تلحق وادي الديمومية . فإن عطشت ، سقاك كأساً لا تظلماً من الذكر بعدها أبداً .

وسمعت أبا الحسن قال : سمعت أبا بكر أحمد بن محمد بن جعفر النيسابوري قال : سمعت أبا بكر أحمد بن إسرائيل قال : سمعت خالي علي بن الحسين يقول : سمعت الحسن ابن علي بن حنويه يقول : قيل لعبي ، وهو أبو عمران موسى ، ابن أخي أبي يزيد طيفور ابن عيسى البسطامي قال : سمعت أبي يقول : خرج أبو يزيد حاجاً مع عديل له من أهل

بسظام . فلما أراد الحاجُّ دخولَ الباديةِ عمد أبو يزيد فاشترى شيئاً من الخوانج وحمل على  
الجل الذي عليه محماله . فقال له عديله : كل هذه الأمتعة لا يحمله الجل . و < ظل > بينها  
عن ذلك وأبو يزيد يتغافل عنه ، وكان يضع أمره على قلة الورع . فلما ارتحل ، قال أبو يزيد  
لعديله : يا مسكين ! طأطى رأسك ! هل نحن على ظهر الجل ؟ فنظر فإذا الجمال تمر ، وإذا<sup>(١)</sup>  
المحامل في الهواء تمر فوق ظهر الجل . فتعجب وقال : يا أبا يزيد ! المحامل بينها وبين ظهور  
الجمال أكثر من ذراع . فقال أبو يزيد : إذا فلا تكثري علي . فقلت : بم نلت هذا يا أبا يزيد ؟  
فقال : يا مسكين ! هل يقوم أحدٌ على هذا غير الله ؟

وبإسناده [ ٦٤ ] قال : سمعت عمي يقول : سمعت أبي يقول : كان أبو يزيد إذا  
أراد الخلوّة دخل بيتاً فجعل يحشو ثقب البيت كلها لئلا يدخل فيه صوت ويقول : هذا  
شغل عن ربّي .

قال : وسمعت الشيخ أبا عبد الله الداستاني يقول : سمعنا مشايخنا يقولون : إن بعض  
الناس طعن في أبي يزيد طعنة . فسمع بعضٌ محبته قوله فلطمه لطمه ، فبلغ ذلك أبا يزيد  
— رضى الله عنه — فقال : إن لم يكن مثل ذلك الرجل ، فمن يلطم مثل تلك اللطمه !  
وسمعته يقول : سمعنا مشايخنا يقولون : إن أبا يزيد أمر بعض تلامذته أن يشتري له  
الخبز فاشترى . فلما وجده رآه مُحاشاً<sup>(٢)</sup> . فأمره برده على صاحبه وقال : كأنهم يقولون إنهم  
متفربون يا كلون كيفما يكون ! < و > أمره أن يأخذ الأجود والأبيض  
وسمعته يقول : سمعنا مشايخنا يقولون : قال أبو يزيد : إذا كان هو الواحد ، فما أكثر  
ما نحتاج إليه حتى تكون رجلاً !

وسمعته يقول : سمعنا المتقدمين قالوا : جاء واحد من خراسان وقال : إن أهل  
خراسان يسلمون عليك . فقال له : قل لرهوس خراسان إن تقتدروا أن ترجعوا إلى ما كنتم  
عليه من الأول من القناء ، إن لم يكونوا ، وإلا فكان هذا الصلاح نسيماً هبت عليكم !  
وسمعت محمد بن أحمد المذكور [ ٦٥ ] يقول : سمعت بعض مشايخي يقول : حكينا أن  
أبا يزيد — رضى الله عنه — بلغه أن فلاناً الجوسى جاره قد مرض فدخل عليه عائداً .

(١) ح : وأرى .

(٢) المُحاش (بضم الميم) : المحترق .

فلما بَصُرَ الجومى بأبى يزيد [ ف ] أزال رأسه من فراشه ووضع خده على التراب تعظيماً وإجلالاً لأبى يزيد . قال : فلبث ساعة ثم قام منصرفاً . فلما توسط الدار رفع أبو يزيد<sup>(١)</sup> طرفه إلى السماء كأنه سأله<sup>(٢)</sup> فيه . فلما بلغ الدهليز إذا ببعض أولاد الجومى جاء على أثر أبى يزيد يقول<sup>(٣)</sup> : إن أبى يقول : بحق الله عليك لا انصرفت . فما انصرفت . فقال : يا أبا يزيد ! اغرض على الإسلام . فعرض عليه . فأسلم . وقضى الجومى مكانه . فقام أبو يزيد بأمره حتى دفنه .

وبه ، قال أبو يزيد لرجل قد صلى في مسجده : إن زعمت أن صلاتك مواصلة فهي مفاصلة : إن تركتها كفرت ، وإن شاهدها أشركت .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : سمعنا المتقدمين يحكون أن أبا يزيد - قدس الله روحه - قال : يقول الخراساني - يعنى الصوفي - : خَلَّ الكُنْدُوج ! خَلَّ الكُنْدُوج !<sup>(٤)</sup> ! إنك إذا خليت الكُنْدُوج فلا ينبغي أن تطمع في سبعين أخرى .

وسمعت محمد بن أحمد المذكر يقول : سمعت بعض مشايخي يقول : حكينا عن أبى يزيد رضى الله عنه أنه قال : عجباً من الحيين ! حياء العبد من العصيان ، وحياء المعبود من العقوبة ( ٦٦ ) على العصيان - يعنى بذلك قوله : استحي ! قال : فإني أستحي منك أن أحرقك بالنار .

وبه ، يحكى أنه جاء شقيق<sup>(٥)</sup> وأبو تراب فقدم إليهما ، وكان أصحاب أبى يزيد قاموا لخدمتهما<sup>(٦)</sup> - فقال له أبو تراب : كَلْ معنا ولك أجر شهر . فقال : أنا صائم . فقال أبو يزيد : دعوه ، فإنه سقط من عين الله . فما مضى إلا مدة يسيرة حتى أخذ الرجل في سرقة فقطعت يده .

وبه ، قال أبو يزيد : العارف لا يكدره شيء ، ويصفوله كل شيء .

(١) ح : أبا يزيد .

(٢) أى : سأله في هذا الجومى المريض حتى يسلم .

(٣) ح : أن أبى يزيد يقول إن أبى ...

(٤) الكندوج ( بضم الكاف ) : شبه الخنزير ، ممرّب كسندو .

(٥) أى شقيق البلخي وأبو تراب النخشي .

(٦) ح : قام لخدمتها .

وبه ، قال أبو يزيد : من عرف الله صار على النار عذاباً ، ومن جهل الله صارت عليه عذاباً ؛ ومن عرف الله صار للجنة ثواباً ، وصارت الجنة عليه وبالاً .

وبه ، قيل لأبي يزيد : مالك والدعوى ؟ فأجاب : أين الدعوى ؟ ! المدعى هو الله ، والله حيث قال : يا عبادي .

وسمعت أبا عبد الله الداستاني يقول : سمعنا المتقدمين قالوا : قال أبو يزيد - رضي الله عنه : كل يوم يدخل ألف نفر في هذا الفريق . فإذا كان المساء فلا يذهبون بالإيمان مع أنفسهم - يعني لا يبقون على ذلك ، فيخسرون أيضاً إيمانهم .

وسمعت أبا عبد الله الداستاني يقول : سمعنا المتقدمين يقولون : قال أبو يزيد : المتقري لا يبصر تحت شجرة التمر - يعني تحت النخيل لطولها وكثرة الشوك عليها - فيأخذ شجرة الغبراء منحنية يرقاها فيأكل البعض [ ٦٧ ] . لو صبر المسكين تحت النخيل لأكل ما كان يساوي ! - يعني < ما > كان يصلح للأكل - يعني لا يصبر مع الرجال في طريق الحق تعالى ، فيصحب بعض المترهدين والمقربين وأمثالهم ، فيأخذ بعض طريقته ، وينزل بعضها من الضنك والضيق ، ويضل بسبب صحبة الطريق .

وسمعته يقول : سمعنا المتقدمين قالوا : < قال > أبو يزيد : أخذت مخلائين ، فعلقت إحداهما خلفك ، وجعلت فيها ما لنفسك ؛ وعلقت ثانيتهما قدامك ، وجعلت فيها ما لفريك .

وسمعت محمد بن أحمد المذكور يقول : سمعت بعض مشايخي يقول : حُكي لنا أن كان في جوار أبي يزيد - قدس الله روحه - فقيه يحسده على ما كان يجري الله تعالى على يديه . قال : فتقدم إلى أبي يزيد رجل فقال : إذا يقرّبنا هذا الفقيه يقول لنا : ألا تشتغلون<sup>(١)</sup> بما يعنيكم ؟ ألا تتعلمون ما ينفعكم ؟ ما هذا الذي يحملكم على خدمة هذا المهووس الذي لا يحسن < أن > يتطهر ؟ فقال أبو يزيد : قولوا له ، عليك بنفسك ، فالزم دينك ! إن ترك عليك فإني لا آمن عليك أن تموت يوم تموت مسلماً . فأخبر الفقيه بذلك فغاضه ذلك . فقضى أن الفقيه مريض ؛ فأوصى أنه لا يدفن في مقابر المسلمين فإنه كان على دين النصارى .

(١) ح : تشتغلوا ... تعلموا .

وكان أبو يزيد يقول بعد ذلك : ما شئ ؟ بأهونَ على أحدكم من تعظيمه لأخيه المسلم وحفظ  
حرمته [ ٦٨ ] ! ولا شئء أضرَّ بكم في دينكم من تهاونكم بإخوانكم في تضييع حرماتهم !  
وسمعت الشيخ أبا سعيد ابن أبي الخير رحمة الله عليه وقد حضر رأس قبره جالساً في  
وجاهة ، فأشار إليه وقال : قال هذا الشيخ : إن الله تعالى جعل الأولياء نثار ( ؟ ) الأرض  
فما لهؤلاء الحساد ! ؟ - يعني : لا يرتضون ذلك .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله يقول ، سمعنا المتقدمين حكوا عن أبي يزيد - قدس الله  
روحه - أنه قال ، وكان كثير الشكاية عن المتقرئين : شيبني متقرئ<sup>(١)</sup> بسطام . ليتني  
ما رأيتهم !

رهكذا سمعته يقول ، إنه قال : يا متقرئ ! أَرِ كما أنت ! أو : كُنْ كما ترى !  
وسمعتة حكى هذا : أنه قال : تفكرت أن أجعل نفسي في قبة خضراء في هذا الهواء  
بعد موتي ، فخشيت من سهم المتقرئين أن يقول : انظر إلى هذا الرعناء ! جعل نفسه هكذا !  
أراد أن يظهر نفسه . فتركتُ ذلك ولم أفعل .

وسمعتة حكى هذا : أن عصاه سقطت مرة في المسجد<sup>(٢)</sup> الجامع فسقطت على عصا غيره  
فأسقطتها . فأمر بعض تلامذته أن يرفعها عنها ويقول لصاحبها أن يجعله في حِلٍّ من ذلك .  
وقال لتلميذه : افعل ذلك في خفية بحيث لا يرى<sup>(٣)</sup> متقرئ .

وسمعتة يقول < حكاية > حكاها عن المتقدمين أن أبا يزيد قال : إن المتقرئ إذا  
وقع في الرجال [ ٦٩ ] جعل شفثيه كشفة التيراني . قال - والتيراني سمكة في البحر يحذرها  
سماك البحار فتضرب فتخرق ، وإن المتقرئ ليخرق نفسه ولا يدري .

وسمعتة يقول : سمعنا المتقدمين يحكون عن أبي يزيد أنه قال : يمدحون الله تعالى  
فيظن المتقرئ أنهم يمدحون أنفسهم . - قلتُ أنا : يعني يريدون بذلك المدح فضل الله  
عليهم بذلك ، وأنهم يظنون أنهم يريدون به مدح فضل أنفسهم بانتسابهم إلى ذلك الفضل .

(٢) ح : مسجد .

(١) ح : متقرئ ،

(٣) ج : لم ير .

وسمعه يقول ، حاكياً عن مشايخه : إن رجلاً حجب أبا يزيد مدة يسيرة ؛ فرآه وقتاً  
يهتز . فقال له : يا أبا يزيد ! من أيش تهتز الرجال ؟ فقال له : تقدر أن تسعى عشرين  
وثلاثين سنة في طريق الصدق حتى تعلم ما تهتز منه الرجال . فمذمتي قمت من تحت التخنيخ<sup>(١)</sup>  
تريد < أن > تعلم ؟ ما تهتز الرجال من أي شيء .

وسمعه يقول حاكياً عن المتقدمين يقول إن أبا يزيد قال : كنت أربعين سنة ديدبان  
القلب ؛ فبعد الأربعين وجدته شريكاً وشريكاً أن تلتفت إلى ما سواه .

وسمعت بعض الصالحين قال : قال : وجدت أن أبا يزيد بلغ دجلة بغداد ، فانضمت  
الدجلة بعضها إلى بعض كرامة له ، فجلس أبو يزيد وقال : أنا أحمل من هذا الجانب إلى  
الجانب الآخر بدانق ، وأنا لا أبيع عمر ثلاثين سنة في هذا الحديث [ ٧٠ ] بدانق —  
يعني إني لا أتوقع منك شيئاً آخر دون الكرامة لأرضى منك بغيرك .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله يقول : قال أبو يزيد رضى الله عنه : لم أر من الصلاة إلا  
نصّب البدن ، ولا من الصوم إلا جوع البطن . — وقلتُ أنا : إنما قال ذلك عند بلوغه  
نهاية الرجال وغاية الأبدال ، كأنه يرى الوصول إلى المرتاد ، وحصول المراد في الجد والاجتهاد ؛  
فلما وافى المعنى والمطلوب ، والمراد<sup>(٢)</sup> والمحجوب ، تيقن أن لم يكن ذلك بجهد وورعه وزهده  
واكتسابه وانتصابه ، بل كان بفضل الله تعالى .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله يحكي عن مشايخه عن أبي يزيد رحمه الله عليه أنه كان  
يقول : بالكسب لا تحصل القربة<sup>(٣)</sup> : فالعبد الجوهري من يمشي فتفور رجلاه في كنز .  
قلتُ : معنى كلامه — رضى الله عنه — : ما يحصل بالكسب فتافه يسير ، وإنما يحصل  
الشيء الخطير بالجد لا بالجِد .

وأخبرنا أبو الفضل جمهور بن حيدر القرشي قال : سمعت أبا الحسن العلوي الوصي ،  
قال : سمعت جعفر الخلدي يقول : سمعت علي بن صخر الديبلي يقول : سمعت أبا موسى  
يقول : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : من ترك قراءة القرآن والتقشف بالجماعات<sup>(٤)</sup>

(١) يقصد اللكنة ، فالنخنخة هي اللكنة ، وهو تختناخ وتختناني ، أي : الكفن .

(٢) ح : المواد .

(٣) هنا كلمتان غير مقروئتين رسمها هكذا : والسكلاجيه .

(٤) ح : الجماعات . ولعله يقصد حضور صلوات الجماعة . على أن في النص تحريفاً ظاهراً .

[ ٧١ ] وحضور الجنائز وعبادة المرضى وادعى هذا الشأن ، فهو مُدَّعٍ .

سمعت أبا عبد الله الداستاني يحكي عن مشايخه أن أبا يزيد لم يكن يحضر الجنائز ولم يُعَدِّ المرضي ولم يحضر التعازي . فقيل له في ذلك : إن الصالحين من قبل كانوا يعودون المرضي ويحضرون الجنائز ويعزّون . فقال أبو يزيد مجيباً : فعلواهم ما فعلوا بالعقل ، وليس مثلي بلا عقل<sup>(١)</sup> . — ما حكيت عنه أولاً : قوله : حضر الجنائز وعبادة المرضى ، ينبىء عن ابتداء حاله ؛ وما حكيت عنه أخيراً : تركه تلك الخصال — تخبر عن كماله ، والمرء < و > قد بلغ النهاية وأوفى على كل غاية صار ذاهلاً ، لا جاهلاً . منهم من يكون محفوظاً فيكون غائباً حاضراً ، ومنهم من لا يبقى على حالته ولا يرجع إلى ما عليه من آله ، فيكون حاجزاً غائباً .

وسمعه يقول : سمعنا المتقدمين يقولون : قيل لمجوسى في أيام أبي يزيد — قدس الله روحه — . أسلم! فقال مجيباً لهم : إن كان استعمال الإسلام كما يستعمل أبو يزيد فلست أطيعه أنا ؛ وإن كان كما يستعملون فلست أشبهه .

وسمعه يقول : سمعنا مشايخنا يقولون : اجتاز شقيق البلخي بسطام حاجاً ، ففتقد المجلس في مسجد من مساجدها في تحلة يقال لها كُدغان — وكان ذلك المسجد في تلك الأيام جامعاً ، فالصبية يلعبون على بابهِ [ ٧٢ ] وأبو يزيد فيهم ؛ فكان يجيء باب المسجد ويسمع كلامه وينصرف ويضحك . فوقع عليه بصر شقيق ، فقال فراسةً : سيكون هذا الصبي رجلاً من الرجال . فصار كما قال .

وقال : حدثني أبو الحسن<sup>(٢)</sup> علي بن محمد القومسى ، قال حدثنا عيسى بن محمد عن أبيه محمد بن عيسى ، قال حدثنا موسى بن عيسى ، قال حدثني أبي عيسى بن آدم ابن أخي<sup>(٣)</sup> أبي يزيد أنه قال : طلقت الدنيا ثلاثاً بتاً لا رجعة لها ، وصرتُ وحدي إلى ربي ؛ فناديته بالإستغاثة : إلهي ! ادعوك دعاء من لم يبق له غيرك . — فلما أن علم صدق الدعاء من قلبي كان أول ما ورد عليّ من إجابته أن أسأني نفسى بالكلبية ، ونصب الخلائق بين يديّ مع إعراضى عنهم .

(١) ح : بلا عقل كجانب (٤) ...

(٢) وردت مكررة .

(٣) ح : أخ .

وبهذا الإسناد عن أبي يزيد أنه قال : رأيت ربَّ العزة في المنام فقال : إيش تريد ؟ فقال : أريد أن لا أريد غير ما تريد . فقال لي : أنا لك كما كنت لي .

وبهذا الإسناد ، عنه رضى الله عنه : غلظت في ابتداء أمرى : حسبتُ أنى ذكرته فإذا هو ذكرنى<sup>(١)</sup> قبل ذكرى له ؛ وحسبتُ أنى أطلبه وأنى أعرفه فإذا هو عرفنى قبل معرفتى له ؛ وحسبتُ أنى أحبه فإذا هو أحببى قبل محبّتى له ؛ وحسبتُ<sup>(٢)</sup> أنى أعبده فإذا هو قد جعل خلائق الأرض في خدمتى .

وبهذا الإسناد — رحمة الله عليه — أنه سئل عن الشُّنَّة والفريضة فقال : الشُّنَّة ترك الدنيا ، والفريضة صحبة المولى . فمن يعمل الشُّنَّة والفريضة فقد كملت<sup>(٣)</sup> معرفته لأن الكتاب كله يدل على صحبة المولى ، والسنة تدل على الدنيا .

وبهذا الإسناد أنه سئل عن الصوفى فقال : هو الذى يأخذ كتاب الله بيمينه ، وسنة رسوله بشماله ، وينظر بإحدى عينيه إلى الجنة وبالأخرى إلى النار ، ويتنزه بالدنيا ، ويرتدى<sup>(٤)</sup> بالآخرة ، ويلبى من بينهما للمولى : لتبيك اللهم لبيك !

وبهذا الإسناد عن أبي يزيد رضى الله عنه : رأيت ربَّ العزة في المنام < فقلت > : يا خُدا!<sup>(٥)</sup> كيف الطريق إليك ؟ فقال : دع نفسك وتعال .

وبهذا الإسناد أنه قال : الدنيا لأهل الدنيا غرور في غرور ؛ والآخرة لأهل الآخرة سرور<sup>(٦)</sup> في سرور ، ومحبة الله سرور من نور .

وبهذا الإسناد أنه قيل له : كيف ترى الخلق ؟ فقال : به أراهم .  
وبه رضى الله عنه : من اختار الدنيا على الآخرة يغلب جهله علمه ، وفضوله ذكره ، وممصيبته طاعته . ومن اختار الآخرة على الدنيا يغلب سكوته كلامه ، وفقره غناه ، وهمه سروره ، وقلبه محبّته ، وسره قرابه ، فتصير نفسه مقيدة بقيد الخدمة ، وقلبه أسيراً لخوف الفرقه ، وسره مستأنساً بأنس الصحبة .

(١) ح : ذكرى .  
(٢) ح : وحبت له وحسبت أنى أنى ...  
(٣) ح : كمل .  
(٤) ح : يرتدى .  
(٥) خُدا بالفارسية معناها : الله .  
(٦) ح : برور .

وبهذا الإسناد عن أبي يزيد أنه سئل عن التوكل فقال : التوكل < أن > يجد كل ما همّ ، به . [ ٧٤ ] وبهذا الإسناد عنه أنه كان يعظ نفسه فيصبح عليها ويقول <sup>(١)</sup> : يا مأوى كل سوء ! المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام وأكثر بعشرة ، وأنت يا نفس قاعدة منذ عشرين وثلاثين سنة < و > بعد ما طهرت ! فمتى تطهرين ؟ إن وقوفك بين يدي الطاهر ينبغي أن يكون طاهراً .

وبهذا الإسناد ، أنه سئل فقيلاً له : كيف عرفت الله ؟ فقال للسائل : لو عرفت لما <sup>(٢)</sup> كنت تسألني عنه ؛ ومن لم يعرف الله فلا يعرف قول العارف . ومن عرف الله يستغن <sup>(٣)</sup> عن السؤال .

وبهذا الإسناد أنه قال : < قال > الله تعالى للكافر آمين وللعاقب أخليص ، وللعاصي ارجيع ، وللمحب ارض ، وللعارف أبصر .

وسمعت عبد الواحد بن بكر الورتاني قال : حدثنا محمد بن أحمد المارستاني قال : حدثنا عبد الصمد بن محمد قال : حدثنا أبو موسى الدَّيْبَلِيُّ أنه سمع أبا يزيد يقول : يجري طريق العبودية لله تبارك وتعالى ومنازلها على ثلاثة أوجه : عام ، وخاص ، وخاص الخاص . فأما يجري حفظ عبودية العوام فعلى خمسة أوجه : أوله عبد مذنب مريب غير تائب ، قد غمرته الدنيا فاغتر بها ونسى الآخرة ، ورضى بحطام الدنيا ؛ فهذا عبد متى هاب من ربه لا يعرف حق ربه ولا يحفظ حرمة ، وهو عبد سوء لا يخاف من الله ، ولا يخون الوعد والوعيد . فإن تاب تاب الله عليه ، وإن مات على غير <sup>(٤)</sup> [ ٧٥ ] توبة فهو في مشيئة الله : إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له ، فهو عدل منه . وعبدٌ مُرادٌ بعمله ، يريد محمداً الناس له ، وحسن الثناء عليه ، مجتهد في العبادة والخدمة لله عز وجل ، ويريد بها العز عند الناس ، والشرف والذكر في الآفاق <sup>(٥)</sup> ؛ قد رضى من الآخرة بالدنيا ، ومن الدنيا بثناء الناس ؛ — فهذا عبد خاسر غافل . وعبدٌ مطيع لله تعالى في تأدية حقه ، سامع له ، مؤدٍ لفرائضه ، مجتنب للمعاصي كلها ، متباعد

(١) ح . وقال .

(٢) ح : يستغنى .

(٣) ح : الآفات .

(٤) ح : كما .

(٥) ح : غيره غير .

عن الآثام ، متابع لأمر الله عز وجل ، مُقْتَدٍ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ؛ — فهذا عبد ناصح لله ولنفسه  
ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، وهو محمود عند الله وعباده ، قائم على حفظ العبودية لله ، مستقيم  
عليها . وعبدٌ راغب في أعمال البرِّ ، مقبل في إقامة التطوع بعد أداء الفرائض ، كثير  
النوافل ، طالب للخيرات ، بائع دنياه بأخرته ، يحمل أيامه في طاعة الله ؛ — فهذا عبد عامل  
الله تعالى طالباً للثواب ، ملتصقاً بربه ، راغباً فيما عند الله ، تابع لأتباعه ورسوله ، فطوبى  
له ! وعبد يجتهد في ارتياد مرضاة الله تعالى ، مؤدب لنفسه ، قائم عليها باستخراج العيوب  
منها ، محارب لعدوه ، صاحب اجتهاد وسهر وبكاء وتفزع ، مخالفاً لنفسه غير متبع هواها ،  
زاهداً في دأبها ، يروم كسرها ، يحملها<sup>(١)</sup> على المحجة الواضحة ، مرة تقوم ، ومرة تسقط ؛  
وهو < دائم > المحاربة مع العدو<sup>(٢)</sup> إلى أن ينصره الله [ ٧٦ ] عليها ؛ — فهذا عبد صالح  
يحفظ حق عبودية معبوده . وأما<sup>(٣)</sup> مجرى الخالص والعام فعلى خمسة أوجه : عبد نائب إلى  
ربه ، نادم على ما ضيع من أمر ربه ، مقبل إليه بقلبه ، هارب من الخلق إليه . وعبد  
حزين خائف ، قد عرف الوعد والوعيد ، راج<sup>(٤)</sup> ، راغب ، راهب ، كريم على ربه ،  
صديق ، مستقيم ، شاكر لآلاء الله ، راضٍ بقضائه متمتع به . وعبد زاهد في كل ما شغله  
عن ربه عز وجل ، قد وثى وجهه عن الدنيا وأقبل على الآخرة ، واستأثر ذكر مولاه على  
سائر خلقه . وعبد مُقَوِّضُ أمره إلى الله تعالى ، قانع بعطيته ، ساكن قلبه إليه ، راكن  
إلى ما عنده ، منيب إليه ، يربد الأُنس والزلفة لديه ، لا يريد من الدنيا والآخرة غيره .

وسمته أيضاً قال : حدثني محمد بن سعدان الفارسي ، قال : حدثني عيسى بن موسى  
البسطامي ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت عمي خادم أبي يزيد يقول : سمعت أبا يزيد  
يقول : ما أكلت شيئاً مما يأكله بنو آدم أربعين سنة . فقال له أبو موسى الديبلي : أشد  
شيئاً<sup>(٥)</sup> لاقيته في أمر الله ما هو ؟ قال : لا أستطيع أن أخبرك . قال : فأسهل شيء لاقيته  
في أمر الله ما هو ؟ — ولا ذلك . قال : فأصعب ما لاقيته من أمر نفسك ؟ — قال :  
ولا ذلك . قال : فأسهل ما لاقيته من أمر نفسك ؟ قال : أسهل ما لاقته نفسي متى

(١) ح : غملها .

(٢) ح : أنا .

(٣) ح : شيئاً .

(٤) يقصد النفس .

(٥) ح : راجي .

< أنى > سألتها أمراً من الأمور [ ٧٧ ] فأبت ، فعزمت أن لا أشرب الماء سنة .

وسمعت <sup>(١)</sup> أيضاً أبا عبد الله قال : حدثني علي بن أحمد القومسي قال : حدثنا أحمد ابن الفضل قال : حدثنا خلف بن عمر قال : حدثنا عمي خادم أبي يزيد قال : سمعت أبا يزيد يقول : لم أزل أسوق نفسي إليه وهي تبكي حتى ساقفتني إليه وهي تضحك .

قال : وسمعت مظفر بن عيسى المراغي قال : سمعت شبذين <sup>(٢)</sup> يقول : سمعت أبا موسى الديلمي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : طلقت الدنيا ثلاثاً بته لا رجعة لها ؛ ثم تركتها وصرت وحدي إلى ربي . فناديته بالاستغاثة : إلهي ومولاي ! أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك . قال : فلما عرف صدق الدعاء من قلبي مع الإياس ، وكان يمنعني من كل عطاء عرفته حتى ينتهي بأنايته على غاية فهم الفهمين ثم يفهمني طلبه بلا كيف ، حين لا إله إلا الله . فمن علي العطايا دهرأ ؛ ثم أخرجني <sup>(٣)</sup> منها إلى ميدان التوحيد . ثم أترعني <sup>(٤)</sup> في فسحات ربو بيته وبهاء ذاتيته فقال : يا عزيزي ! كن قدرتي < و > آياتي ، وصفتي في أرضك ، ونوراً في كونك ، ومناراً في خلقك . ثم ألبس علي ستوراً أنواره ففظاني بستوره ، وأنارني بنور ذاته فقال : يا حُجَّتِي ! فقلت : أنت حجة نفسك ، لا حاجة لي في ذلك .

وبهذا [ ٧٨ ] الإسناد ، قال : سمعت أبا يزيد رضي الله عنه يقول : سمعت مرة في الغيب : يا أبا يزيد ! كيف ترى ففعل بك ؟ فقلت : ففعلك بي . ثم رفعتني إلى مكنون غيبه فقال : يا عزيزي ! كن غيباً في غيبي . فقلت : يا عزيزي ! أنت غيب نفسك في نفسك .

وبهذا الإسناد ، قال أبو موسى : قلت لأبي يزيد : بلغني أن ثلاثة قلوبهم على قلب جبريل . قال : أنا أولئك . فقلت : كيف ؟ قال : قلبي واحد ، وهمي واحد ، وروحي واحد — . وبلغني أن واحداً قلبه على قلب إسرافيل . قال : أنا ذلك الواحد .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد يقول : مثلي مثل بحر مصطم ، لا أول له ولا آخر .

(١) ح : سمعته .

(٢) ح : أخرجتني .

(٣) ح : شفيذر .

(٤) ح ، م : أترعني .

قال : وسمعت أبا يزيد يقول : غيب معروف ، وشهود مفقود ، وأنا في الغيب محضور ،  
وفي الشهود موجود .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد يقول : روح بلا روح لاسم واقع ، ولو فتح من  
ذلك النور المسكنون لانتهى الأمر إلى معرفة لا إله إلا الله .

وقال مرة : انتهى الأمر إلى كمال شأني . وقال : وقد انتهى إلى غاية كماله .

وسمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي الصوفي ذكر بإسناده عنده ، قال : وسمعت  
أبا موسى يقول : قيل لأبي يزيد : لو قال الله لك يوم القيامة : عبدى ! هل سجدت لى  
سجدة قط ؟ — فما أنت قائل له ؟ قال : أقول : كنت إذا سألت عنك [ ٧٩ ] أجبت  
منك ، وإذا سألتني عنى أجبتك منك <sup>(١)</sup> .

وسمعت أبا عبد الله قال : حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال : حدثنا محمد بن خلف  
الطرزي قال : حدثني عمي الولائي عن اشتنبه <sup>(٢)</sup> الهروي قال أبو يزيد : خصصت رجالا  
وأكرمتهم فأطاعوا فيما أمرتهم ولم يبلغوا ذلك إلا بك . وكانت <sup>(٣)</sup> رحمتك إياهم قبيل  
طاعتهم لك .

قال : وسمعت يقول : لا يكون العبد محباً لخالفه حتى يبذل نفسه لله في طلب مرضاته  
سراً وعلانية : يعلم الله من قلبه أنه لا يريد إلا هو .

قال : وسمعت يقول ذات يوم : هلموا إلى رغبة الزاهدين ، وشوق الدارجين ، وركون  
المتناسين ، وحب الواصلين ، وحلاوة المتصلين ، وأنس رب العالمين .

قال : وسمعت يقول : عبادة العارفين وحفظ أنفاسهم مع معروفهم لأنهم تركوا في  
جنبه كل شيء .

وقال : وسمعت يقول : على الباب صوت وصياح واضطراب من شوق صاحب الدار  
وخوفه ؛ وفي الدار سكون وتعظيم وهيبة وأدب لمعرفة صاحب الدار .

قال : وسمعت يقول : ما أفرح العارف بقدر معرفة إذا أيقن أنه قادر على كل شيء ،

(١) ح : وإذا سألتني عنى أجبتك . (٢) ح : ستنبه .

(٣) ح : وكان .

فيري نفسه من قدرته متحرراً بمشيئته ، لا يبالي بأى تحريك يجرها بعد ما عرف أنه عليها قدرته ، ولا يخرج من العبودية في القدرة .

وسمعه يقول : اطلبُ هواه في خلاف هواك [ ٨٠ ] ، ومحبته في بغض نفسك ، فإنه معروف عند مخالفة الهوى ، محبوب عند بغض النفس .

قال : وسمعه يقول : اقطع قلبك عن التصنع والتملك والتزيين والتدبير حتى ترى قلبك فوق المملكة بين ضياء عرشه ، مستغنياً عن كل ما دونه .

قال : وسمعه يقول : لا تكلف<sup>(١)</sup> بفكرة قلبك فيه فتهلك بالتشبيه ، فإنه موجود عند المتفكرين في صفته ، ومفقود عند المتوهمين في ذاته .

قال : وسمعه يقول : لا تصل إلى الخلق إلا بالسير<sup>(٢)</sup> إليه ، ولا تصل إلى الخالق إلا بالصبر عليه . وإذا أردت أن تطلبه فاطلبه في رجوعك عما دونه .

قال : وسمعه يقول : لا يشكون قلب العارف وإن قطع بالمقراض ، ولا يبأس منه ألبتة ، ولا يأمن من مكره وإن نودي بالفقران . ولا يدل عليه إلا به ، ولو مشى على الماء والهواء . ولا يستريح من كده ولو جلس على السرير . ولا يفغل عنه ولو كان في السوق . ولا يطمئن بدونه في الملك في السماء .

قال : وسمعه يقول : إذا سكت العارف يريد أن لا ينطق إلا عند معرفه ؛ وإذا غمض يريد أن لا يفتح إلا عند لقائه ؛ وإذا وضع رأسه على ركبته يريد أن لا يرفع إلى < أن > ينفتح في الصور من شدة الأنس به .

قال : وسمعه يقول : نفسك دابتك ، فلا تدعها في الطريق إلى ميتها تبقى (؟) في الطريق .

[ ٨١ ] قال : وسمعه يقول : كن فارس القلب ، راجل النفس .

قال : وسمعه يقول : روح المؤمن كالمصباح في الزجاج تضيء في اللسكوت ، لأن الله تعالى موجود عند الناظر في ذاته .

(١) ح : تكلف . (٢) ح : بالسير .

قال : وسمعتَه يقول : الحق مثل الشمس مضى<sup>(١)</sup> : إذا نظر الناظر إليه أيقن به . فمن طلب البيان بعد البيان فهو في الخسران .

قال : وسمعتَه يقول : إذا شربوا بكأس حبه وقموا في بحار أنسه ، وتلذذوا بروح مناجاته ؛ وإذا عرفوه<sup>(٢)</sup> حق معرفته وإلهوا في عظمتَه .

قال : وسمعتَه يقول : إذا عرفوه أسروا ؛ وإذا أسروا سكنوا في معرفته .

قال : وسمعتَه يقول : إذا علموه هربوا من الخلق .

وسمعت أبا الحسن محمد بن القاسم الفارسي يقول : سمعت أبا المكارم الأنصاري يقول<sup>(٣)</sup> :

سمعت إبراهيم بن سفدويه<sup>(٤)</sup> المرزوي يقول : سمعت أبا صالح أُلْحِذا مؤذن مسجد<sup>(٥)</sup> أبي يزيد يقول : كان أبو يزيد يقول : هلاك الخلق في شيئين : في ترك الحُرمة ونسيان المِنَّة .

وسمعتَه يقول : حدثني عبد الله بن أحمد السمساري يقول : سمعت أبا الحسن الشقيق يقول : صَلَّى أبو يزيد البسطامي<sup>(٦)</sup> ليلة فآضأ البيتُ كأنه نصف النهار . فقال أبو يزيد : إن كنتَ شيطاناً ، فأنا أعزُّ وأمتعُ جانباً من أن تطمع فيَّ ؛ وإن كان من عند الله ، فإني أسأله أن يؤخره من دار الخدمة إلى محل الكرامة .

وسمعتَه [ ١٣١ ] يقول : سمعت محمد بن الحسين بن بهرام الفارسي يقول : سمعت أبا الحسن علي بن عبد الرحمن<sup>(٧)</sup> البغدادي قال : سمعت أبا محمد الحريري يقول : قال أبو يزيد : أشرف الحقُّ على أسرار العالم فشاهدها خالية منه غير سرِّى فإنه رآه منه ملاماً ؛ فخطبني مُعظماً لي بأن قال : كل العالم عبیدی غيرك . قال : فسأت التباخي عن هذه الحكاية فقال : قَصَّر به الحق عن لحوق<sup>(٨)</sup> الإغراق في الفناء ؛ ولسكبه كاشفني في حال

(\*) إلى هنا آخر النقص في مخطوط بغداد .

(٤) ح : المرزوي .

(٦) البسطامي : ناقصة في ح .

(٨) م : لحق .

(١) ح : الضى .

(٣) ح : بحدويه .

(٥) ح : بمسجد .

(٧) م : عبد الرحيم .

سؤالك لي بأن قال : أصبح الكل عبيدي غيرك ، فإنك أنا .  
قال الحريري<sup>(١)</sup> : مقام النباجي أتم في باب الإيجاد بالخروج عن مشاهدة الحق بنعت  
الأحباب ، لأن أبا يزيد أخرج<sup>(٢)</sup> من نعت العبودية ولم يلحق بإيجاد نعتة بالحق . والنباجي  
أشهد الاستباح في دهش الإجلال ، وألحقه مشاهدة الكل به مربوطاً فاستجاز  
الاتصاف بالتنزيه .

وسمعه<sup>(٣)</sup> يقول : سمعت محمد بن الحسن ، سمعت علي بن عبد الرحمن يقول : سمعت  
محمد الداعي يذكر عن أبي يزيد أنه قال : أنا ربي الأعلى<sup>(٤)</sup> . قال : ثم جئت إلى الجنيد  
فسألته عن إشارته فيه فقال الحكاية .

وسمعه يقول : حدثنا أحمد بن إبراهيم العدل الخشاب قال : سمعت ابن الأنباري  
يقول : أراد صاحبنا أن يسافر فقال لأبي يزيد : أوصني وصية ! فقال : أوصيك  
بثلاث : إذا صاحبك سيئاً ائلق فأدخلك سوء خلقه في حُسن خلقك حتى يهنتك العيش .  
وإذا أتم عليك منعمٌ بنعمة فاشكر الله أبداً فإنه هو الذي أعطف بالقلوب عليك . وإذا  
بدا عليك شيء من بلاء الله فأسرع الاستقالة منه ، فإنه شيء لا يعي متصبر عليه .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن الحسن<sup>(٥)</sup> يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول :  
سمعت يعقوب بن اسحق يقول : سمعت إبراهيم الهروي يقول : سمعت أبا يزيد وسئل :  
ما علامة العارف ؟ قال : أن لا يفتر من ذكره ، ولا يمل من حقه ، ولا يستأنس بغيره .

وسمعت يقول : حدثنا إبراهيم بن العباس قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد  
بسرّخس يقول : سمعت محمد بن الحسن الجرجاني يقول : سمعت علي بن محمد بن صالح بن  
سهل القومسي يقول : قال أبو يزيد البسطامي : عشرة أشياء فرضة على البدن : أداء الفرائض ،  
واجتناب المحارم ، والتواضع لله ، وكف الأذى عن الإخوان ، والنصيحة للبرّ والفاجر ،  
وطلب المغفرة ، وطلب مرضاة الله في جميع أموره ، وترك الغضب والكبر والبغى والمجادلة  
من ظهور الجفا ، وأن يكون وصياً نفسه : يتها للموت .

(١) ح : الحريري . (٢) ح : لخروج . (٣) ح : ابن أبي الحسن .  
(٤) ح : الأعمل . (٥) ح : ابن أبي الحسن .

قال : وقال أبو يزيد : عشرة أشياء حصن البدن : [ و ] حفظ العينين ، ومعاودة اللسان بالذكر ، ومحاسبة النفس ، واستعمال العلم ، وحفظ الأدب ، وفراغ البدن من شغل الدنيا ، والعزلة من الناس ، ومجاهدة النفس ، وكثرة العبادة ، ومتابعة السنة .

قال : وقال أبو يزيد : عشرة أشياء شرف البدن : الحلم<sup>(١)</sup> ، والحياء ، والعلم ، والورع ، والتقى ، والخلق الحسن ، والاحتمال ، والمسدارة ، وكظم الفيظ ، وترك السؤال . قال : وعشرة أشياء تخرب البدن : مصاحبة من لا يهيمه دينه ، ومفارقة أهل الخير ، ومتابعة النفس ، ومجانبة الجماعة ، ومجالسة أهل البدعة ، وطلب ما لا يعنيه ، وتهمة الخلق ، وطلب العلو ، وهم الدنيا<sup>(٢)</sup> . قال : وعشرة أشياء تميمت البدن : قلة الأدب وكثرة الجهل ، ونعمة الخلق ، وشهوة البدن ، وطلب الرئاسة ، والميل إلى الدنيا ، ومحابة النفس عند الحق ، وكثرة الأكل<sup>(٣)</sup> . قال : وعشرة أشياء فيها ذل البدن : الحدة ، والغضب ، والكبر ، والبغى ، والمجادلة ، والبخل ، وإظهار الجفاء ، [ و ] ترك حرمة المؤمن ، وسوء الخلق ، وترك الإنصاف .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن أبي الحسن<sup>(٤)</sup> الصوفي يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت عمي البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : مثل أبو يزيد : كيف الطريق ؟ قال : غيب عن الطريق تصل إلى الله .

وسمعه يقول : حدثنا عبد الواحد بن محمد بن الشاه الفارسي ، قال : حدثنا أبو الفرج الصوفي ، قال : حدثنا أحمد بن الفضل قال : حدثنا أبو بكر بن يزدانيار ، قال : حدثنا أبو موسى : قال سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : أهل المعرفة مع الله على ثلاثة<sup>(٥)</sup> مقامات : قوم طلبوا الله من حيث الغفلة عنه ؛ وقوم هربوا من الله من حيث العجز عنه ؛ وقوم أوقفهم فيما لا طلب لهم معه ولا هرب لهم عنه .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن أبي الحسن يقول : سمعت<sup>(٦)</sup> طيفور البسطامي

(٢) المذكور هنا تسعة لا عشرة !

(٤) ح : بن الحسن .

(٦) ناقصة في س .

(١) س : الحكم .

(٣) المذكور هنا ثمانية لا عشرة !

(٥) س ، ح : ثلاث .

بسطام<sup>(١)</sup> يقول : سمعت عمي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : حسب المؤمن من عقله أن يعلم أن بالله غنى عن عمله .

وسمعه يقول : سمعت محمداً يقول : سمعت عبد الواحد بن بكر يقول : سمعت<sup>(٢)</sup> القناد<sup>(٣)</sup> يقول : سمعت أبا موسى الديبلي يقول : سمعت أبا يزيد : إن الله تعالى يرزق العبد الحلاوة ، فمن أجل فرحه به بمنمه من حقائق القرب .

وسمعه يقول : وفيما كتب إلى عمي أن علي بن محمد بن الشاه حدثهم قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الخواص قال : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : ظاهر الصدق وباطنه سواء ؛ ولقد<sup>(٤)</sup> اشترك الإيمان والحب في قلب الصديق ، فكلمها ازداد الإيمان ازداد الحب لله . قال الله تعالى : « والذين آمنوا أشد حُباً لله » - فإذا قال ذلك رمى قوس الدنيا بالفرقة وقطع حلقوم الطمع بسكين الإياس ، وألم نفسه لجام الخوف ، وساقها بسوط الرجاء ، ولبس قميص الصبر ، وتردى برداء التصابر ، واستوى عنده المنع والعطاء ، والشدة والرخاء ، والذم والثناء ، فسقط<sup>(٥)</sup> من ظاهره وباطنه التصنع فليس عنده فرق بين الدائق والدينار ، لعله أنه لو بورك له في الدائق كان أعظم بركة من الدينار ، ويعلم أنه لو سلط عليه السنور كان أضراً عليه من الأسد . فإذا كانت هذه حاله قالت الجنة : اللهم أدخل<sup>(٦)</sup> هذا العبد < بين ساكني > ؛ فكانت الجنة طالبة له دونه . وإذا رآته النار على هذه الحالة ، علمت أن نوره يطفى شررها ؛ فتعوت<sup>(٧)</sup> النار منه . فلو عرج بذلك العبد أعلى عليين لكان شكره ذلك الشكر الذي كان في أعظم البلاء . ولو أنزله الله من أعلى العليين فأسكنه الدرك الأسفل من النار لكان شكره ذلك الشكر الذي كان في أعلى العليين<sup>(٨)</sup> .

وسمعه يقول : سمعت أبا القاسم بن أبي سهل يقول : سمعت أبي يقول : قال أبو يزيد البسطامي<sup>(٩)</sup> [ يقول : ] يا من باع كل شيء بلا شيء ، ويامن اشترى لا شيء بكل شيء !

(١) س : بسطامي .

(٢) ناقصة في س .

(٣) س : القناد .

(٤) ح : سواء ؛ لقد ...

(٥) واستوى ... فسقط : ناقص في ح .

(٦) ح : افعل ( اجعل ) ؟ .

(٧) معرفة تماماً في ح هكذا : فرحوت !!

(٨) البسطامي : ناقصة في ح .

(٩) ح : عليين .

إن في طاعتك من الآفات ما يشغلك عن السبثات .

وسمعه يقول : سمعت جدي محمد بن عبد الله جمشاد الفقيه<sup>(١)</sup> يقول : سمعت أبا بكر محمد بن علي الشالوسي ، - ويعرف بالطبال ، لقبته بديار مصر - قال : سمعت أبا يعقوب البحري يقول : قال لي عمي : قدم علينا من العجم فتى يقال له < أبو يزيد<sup>(٢)</sup> > . فلما قضى نسكته وفرغ صعد أبا قبيس وجلس يتفكر ساعة . فأتاه ثلاثة نفر وصار أبو يزيد رابعهم . فقال من القوم قائل : ما مقام أولياء الله في الولاية ؟ فقال الآخر : مقامه مع الله أن يكون عنه راضياً إن هو حبسه في الماء أو أدخله النار . ثم قال الثاني : ما تقول أنت : كيف مقام الولي مع الله ؟ فقال : لو صير السماء من صفر فلا ينزل منه المطر ، وصير الأرض من حديد فلا ينبت منها نباتاً ، لا يدخل في قلبه شيء من الاهتمام بما وعد الله له [ ١٣٢ ] من رزقه . ثم قال للثالث : ما تقول أنت : كيف المقام مع الله ؟ فقال : مقامه مع الله أن لو ضربه بأنواع البلاء فطحنه في كل يوم مائة مرة تحت حجر من البلاء والبلوى لا يتغير قلبه مع الله . قال : أما أنا فلا أقول مثل ما قلت . قالوا : فكيف تقول ؟ قال : أقول : مقام الولي مع الله لو قال لهذا الجبل زل عن مكانك لزال فتحرك الجبل . فقال أبو يزيد : ما هذه السعاية التي سمعت بي إلى خلق الله ؟ أتريد أن يفشو سرّي مع الله بين خلق الله ! فاستقر الجبل . وسمعه يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن زكريا الصوفي القسوي يقول : سمعت عبد الواحد بن بكر يقول : حدثني أبو بكر الحوالم يقول : حدثني عيسى بن موسى البسطامي يقول : سمعت أبا يزيد طيفور بن عيسى بن موسى البسطامي<sup>(٣)</sup> يقول : منذ ثلاثين سنة لم أزل كلما أردت أن أذكر الله أنمضمض وأغسل لساني إجلالا لله إن أذكره .

وسمعه يقول : حدثني أبو الفرج الصوفي قال : حدثني أحمد بن الفضل قال : حدثنا أبو بكر بن بزديار قال : حدثنا أبو موسى قال : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : أهل المعرفة مع الله على ثلاثة<sup>(٤)</sup> مقامات : فقوم طلبوا الله من حيث الغفلة عنه ، وقوم هربوا من الله من حيث المعجز عنه ، وقوم أوقفهم فيما لا طلب لهم معه ولا هرب لهم عنه .

(١) ح : جمشاد الفقيه . (٢) ح : أبو يزيد .

(٣) يقول سمعت أبا يزيد ... البسطامي : مكررة في س .

(٤) ح : ثلاث .

وسمعت محمد بن أحمد الخا كم يقول حاكياً عن بعض مشايخه قال بعضهم لأبي يزيد :  
صَفَّ معي قلبك ساعة حتى أتكلم معك بشيء ! فأجابه وقال : منذ ثلاثين سنة هو ذا  
أريد أن أصفِّي قلبي مع الله تعالى ساعة < وهو > بعدُ لم يَصْفُ ، < ف > كيف  
أصفو<sup>(١)</sup> معك ساعة واحدة<sup>(٢)</sup> ؟ !

وسمعت أبا محمد بن الراعي مهدي العلوي الصوفي يقول : سمعت السلمي يقول : سمعت  
أبا الحسن بن مقسم ببغداد يقول : سمعت أبا القاسم المطرز يقول : سمعت الجنيد بن محمد  
يقول : قال أبو يزيد : من زهد في الدنيا فقد نَبَهَّ عن قدرها من قلبه .

قال : وسمعته يقول : سمعت محمد بن أبي عمرو يقول : سمعت منصور بن عبد الله<sup>(٣)</sup>  
يقول : سمعت عمي يقول : سمعت أبي يقول : سألت رجل أبا يزيد عن التصوف فقال :  
طرح النفس في العبودية ، وتعليق<sup>(٤)</sup> القلب بالربوبية ، واستعمال كل خلق سني ، والنظر  
إلى الله بالسكينة .

وسمعه يقول : سمعت السلمي<sup>(٥)</sup> يقول : سمعت جعفر بن محمد يقول : سمعت عمي  
السطامي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : من الناس من يزورني فيرجع عني وهو في لعنة  
الله . فقبل له : كيف ذلك ؟ قال : ربما يزورني الإنسان فتكون عليَّ غلبة الحق فيرجع عني  
فيعذرنِي ، فيرجع عني<sup>(٦)</sup> وهو في رحمة الله . ومنهم من يزورني فيبري عليَّ غلبة حال فينقلب  
عني ويقع في<sup>(٧)</sup> فينقلب عني وهو في لعنة الله . قال السلمي : قال أحمد بن حضرويه لأبي  
يزيد : إني لا أصلُ إلى التوبة . فقال أبو يزيد : العزة لله ، فأنت تطلب العزة .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن أبي عمرو يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول :  
سمعت أبا عبد الله السيرواني يقول : سمعت أبا موسى الديلمي يقول : قيل<sup>(٧)</sup> لأبي يزيد :  
ما التوكل ؟ فقال لي : ما تقول أنت ؟ قلت إن أصحابنا يقولون : لو أن السباع والأفاعي عن

(١) س : أصفَّ . (٢) س : معك في ساعة .

(٣) يقول سمعت محمد ... عبد الله : ناقصة في س .

(٤) ح : تعلق .

(٥) سمعت السلمي : ناقصة في ح . (٦) عني : ناقصة في ح .

(٧) ح : وقيل .

يمينك ويسارك ما تحرك لذلك ميرك . فقال أبو يزيد : نعم ! هذا قريب ؛ ولكن : لو أن أهل الجنة في الجنة ينتعمون ، وأهل النار في النار يعذبون ، ثم وقع بك تمييز عليها خرجت من جملة التوكل .

وسمعت أبا الحسن القارى قال : حدثني الحسن بن أبي بكر الواعظ قال : سمعت بكبير ابن علي الجرجاني يقول : سمعت طيفور بن محمد الدامغانى يقول : سمعت عمى يقول : رأيت أبا يزيد البسطامى فى منامى فقلت له : عِظْنِي ! فقال : الناس بحر عميق ، والبعد منهم سفينة ، وقد نصحتك فاحفظ لنفسك السكينة .

وسمعته يقول : بلغنا عن أبي [ ٣٢ ب ] يزيد يقول : لو عرف الناس أنكرونى . فقال له بعض أصحابه : ما نكرته أنت ، فما معنى معرفة الحق ؟ قال : لاحق إلا وفى صافية فيوصفنى قوام الحق ؛ ولا حق إلا وأنا هو <sup>(١)</sup> .

وسمعت أبا الحسن علي بن محمد القومسى قال : حدثنا عيسى بن محمد بروايته عن أبي حفص النيسابورى عن أبي موسى الديبلى ، قال أبو يزيد : كنت أطوف حول بيت الله الحرام ، فلما أن وصلت إليه رأيت البيت يطوف حولي .

وسمعت محمد بن علي الواعظ يقول <sup>(٢)</sup> : وفيما أفادنى بعض شيوخ الصوفية حاكياً عن الجنيد بن محمد أنه قال : حكى لى أبو موسى عيسى بن آدم البسطامى ابن أخى <sup>(٣)</sup> أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى بالفارسية فترجمناها بالعربية . قال أبو موسى : كان بدء أبي يزيد وتوبته من رحم أمه وصلب أبيه أنه كان صديقاً ابن أقل من عشرة إذ نبهه الله تبارك وتعالى لأمره <sup>(٤)</sup> وألمه حكمة العمل فائدة من عنده من غير تعليم . فقال أياماً <sup>(٥)</sup> لوالذته : ياوالذتى ! أقسم عليك هل تناولت شيئاً من الحرام بسببى أيام كنت ترضعينى ، فإنى لا آمن أن يكون قد وصل إلى شىء من قلبى ، وأنا لا أعلم فيحجبني ذلك عن ربى . فقالت له أمه : لا أذكر إلا أنى دخلت يوماً إلى بعض جيراننا وأنت فى حجرى فأخذت قارورة دهنهم فدهنت <sup>(٦)</sup>

(١) ح : لو عرف الناس ما أنكرونى . فقال له بعض أصحابه : فأنكرته أنت . فما معنى معرفة الحق ولا حق إلا وأنا هو .

(٢) وسمعت ... يقول : ناقص فى ح . (٣) م ، ح : أخ .

(٤) ح : لأبى . (٥) م : أيام .

(٦) محرفة فى ح كذا : قد سمعت ... أعلم .

رأسك ولم أعلمهم<sup>(١)</sup>. ويوما آخر كحلتك بكحلهم ولم أستاذنهم. فقال أبو يزيد: إن الله يحاسب عباده على مثقال ذرة. ثم قال: ألا ترى إلى قوله عز وجل: «من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»<sup>(٢)</sup>؟ وهذا أعظم من ذرة؛ فأخشى أن يقطعني عن ربي. ثم قام وسأل عن القوم وطلب ورثتهم فاستحل منهم<sup>(٣)</sup> لنفسه ولأتمه.

وسمعت محمد بن علي الواعظ: وفي أفادني بعض شيوخ الصوفية حاكياً عن الجنيد بن محمد قال: سمعت أبا موسى عيسى بن آدم ابن أخي<sup>(٤)</sup> أبي يزيد طيفور بن عيسى بالفارسية فترجمناها بالعربية قال أبو موسى: وكان أبو يزيد إذا هاج بدا منه كلام نحفظه منه قوله: وُدّه وُدّي، وودّي وُدّه؛ عشقه عشقي، وعشقي عشقه؛ حُبّه حُبّي، وحُبّي حُبّه. قال: وكان يقول بالفارسية: جاء سيلُ عشقه فأحرق الماء دوني، فبقي الواحد كما لم يزل أحداً إذا هو الواحد.

وقال:

أشار سِرّي إليك حتى فريت عني ودُمّت أنت<sup>(٥)</sup>  
محوت إسمي ورسم جسمي سألت عني فقلت أنت<sup>(٦)</sup>  
فأنت تسلو خيال عيني فحيتا دُرّت كنت أنت<sup>(٧)</sup>

وقال: من ابتلى به وهب له ما قد ملكه<sup>(٨)</sup>.

وقال أبو يزيد: بك أدلُّ عليك، ومنك أصل إليك. ما أطيب واقعات الإلهام منك

على خطرات القلوب! وما أحلى المشي إليك بالأوهام في طرقات الغيوب! اللهم ما أحسن

ما لا يمكن للخلق كشفه، ولا بالألسنة وصفه، من حيث لا تدركه العقول.

وقال أبو يزيد: عند نسيان نفسي ذكرت باري النفس.

وقال أبو يزيد: ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير، وإنما العجب من حبيك

لي وأنت مالك قدير!

(١) ثم قال... ذرة: ناقصة في ح. (٢) سورة الزلزلة: ٨.  
(٣) ح: منه. (٤) س: أخ.  
(٥) بضم التاء في س. (٦) هنا البيت ناقص في ح.  
(٧) راجع: «ديوان الحلاج» نشرة ماسينيون، ص ٤٦.  
(٨) س: هلكت.

وقال أبو يزيد : لو بدا للخلق منه ذرة ما بقي الكون ولا ما هو فيه .  
وقال أبو موسى : جاء رجل فذق الباب على أبي يزيد فقال أبو يزيد : ماذا تطلب ؟  
فقال : أبا يزيد . قال أبو يزيد : وأنا كذلك في طلب<sup>(١)</sup> أبي يزيد منذ عشرين سنة .  
وقال أبو يزيد : أدخلني معه مدخلاً فرأيت الخلق كلهم بين الإصبعين .  
وقال أبو يزيد : إن لله خواص<sup>(٢)</sup> من عباده لو حج بهم في الجنة عن رؤيته ساعة  
استغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار .  
وقال أبو يزيد : أهل الجنة يتزاوون . فإذا رجعوا من الزيارة عرض عليهم صور .  
فمن اختار منهم صورة لم يرد إلى الزيارة .  
وقال أبو يزيد : ليس للعبد خير من أن يكون أبداً فقيراً ليس معه شيء : [ ١٣٣ ]  
لا التزهّد ، ولا التعمّد ، ولا العلم ، ولا شيء من الأشياء فيبقى<sup>(٣)</sup> عن الجميع ؛ فإذا بقي عن  
الجميع كانت الجميع وراءه .  
وقال أبو يزيد : بلغني أن الله تعالى يقول : من أتاني منقطعاً إلى جعلت له حياة  
لا موت فيها ؛ ومن أتاني منقطعاً إلى جعلت له < <sup>(٤)</sup> مُدْكَاً لا يزول ؛ ومن أتاني  
منقطعاً إلى جعلت إرادتي في إرادته .  
وقال أبو يزيد : قال الله تعالى : إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال في<sup>(٥)</sup> ، جعلت  
نهمته ولذته في ذكري ، ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه ، وكنت مثلاً بين عينيه .  
وقال أبو موسى : كان أبو يزيد يوم الجمعة بمحذاً المنبر وقد صعد الخطيب المنبر وهو  
يخطب : فلما بلغ هذه الآية : قوله تعالى : « وما قدروا الله حقَّ قدره<sup>(٦)</sup> » فسمع أبو يزيد  
فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر .  
قال وسئل أبو يزيد : متى يبلغ الرجل حدّ الرجال في هذا الأمر ؟ فقال : إذا عرف  
عيوب نفسه فحينئذ يبلغ حدّ الرجال في هذا الأمر . فهذا مبالغه ، ثم يُصَرِّبه الحق تعالى على  
قدر همته وإشرافه على نفسه الأمانة .

(١) م ، ح : خواصاً .  
(٢) له : ناقصة في م .  
(٣) سورة الأنعام : ٩١ .

(١) م : طلبي .  
(٢) م : فبق .  
(٣) م : في به .

قال : وبلغني عن أبي يزيد أنه جلس في المسجد أربعين سنة ، قال : فكان ثياب أبي يزيد للمسجد على حِدَّةٍ ، وللبيت على حِدَّةٍ ، وللخلاء على حِدَّةٍ ، وكذلك نعلاه<sup>(١)</sup> .

قال : وجاءه رجل من أهل المعرفة مصاب بفرد العين فقال : إن لاحظتك بعيني لحظةً غرقتك وأهل بسطام . قال : فقال له أبو يزيد : أنا قد دخلت طبرستان وقد رأيت تلك السيول والأمهار كلها إذا دخلت البحر غرقت ، تأمرني أن أغوص ها هنا غوصةً أخرج من حيث لا مخلوق !

قال : وجاءه رجل فقرا عنده : « إن بطش ربك أشدُّ »<sup>(٢)</sup> — قال أبو يزيد : وحياته إن بطشي أشدُّ من بطشه .

وقيل لأبي يزيد : بلغنا أنك من السبعة ؛ فقال : أنا كلُّ السبعة .

وقيل لأبي يزيد : إن الخلق كلهم تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم ؛ < ف > قال أبو يزيد : تا الله إن لوائي أعظم من<sup>(٣)</sup> لواء محمد عليه السلام : لوائي من نور تحته الجان والإنس كلهم من النبيين .

وقال رحمة الله عليه : سبحاني ! سبحاني ! ما أعظم سلطاني !

وقال : ليس مثلي مثل في السماء يوجد ، ولا مثلي صفة في الأرض تعرف .

وقال أبو يزيد : صفاتي غائبة في غيبه ، وليس للغيب صفات تعرف .

وقال أبو يزيد : أنا لا أنا أنا أنا ، لأني أنا هو أنا هو ، أنا هو هو .

وقال : وعاب عليه رجل مرةً فقال : يا أبا يزيد ! إنك تذكر بالزهد والمعرفة ،

ولا أعرف<sup>(٤)</sup> لك كثير عبادة . فهاج أبو يزيد وقال : يا مسكين ! إنما الزهد والمعرفة مني انشعب .

وقال رجل لأبي يزيد : كيف أصبحت ؟ قال : لا صباح ولا مساء ؛ إنما الصباح

والمساء لمن تأخذ الصفة ؛ وأنا لا صفة لي .

وقال : وجّه ذو النون إليه مُصَلِّي ؛ فردّه<sup>(٥)</sup> وقال : ما أصنع به ! وجّه إلى متكئ<sup>(٦)</sup>

أتكى عليه .

(١) م ، ح تعليه .

(٢) م : ف .

(٣) م : ف .

(٤) م : ف .

(٥) سورة البروج : آية ١٢ .

(٦) م : ح : ولا أعرف .

(٧) م : ح : متكئ .

وقال رجل لأبي يزيد : إني سمعت أنك تتعبر إلى المشرق والمغرب في ساعة . فقال :  
يكون هذا ؛ لكن هذا المؤمن عناء ؛ إنما المؤمن الجوهر ، أتى يطلع فيكون المشرق  
والمغرب بين يديه ، فيتناول من حيث شاء .

وقيل له : بأى شيء وجدت المعرفة ؟ فقال : بنفس<sup>(١)</sup> عريانة و بطن جائع عن الكل .  
وقال : أدنى صفة العارف أن تجرى فيه صفات الحق ويجرى فيه جنس الربوبية .

وقال : جاء رجل إلى أبي يزيد فقال : يا أبا يزيد ! رأيت الصخور والجبال يبست  
والناس محتاجون إلى المطر ، فقال لخادمه<sup>(٢)</sup> : انظر هل سوى الناس ميازيهم ؟<sup>(٣)</sup> فقال  
الرجل : تهتم لميازيهم<sup>(٤)</sup> ! ليت أن الله تعالى قد سقام ! فقال : هم أقوام مساكين عسى  
> أن < يُضِرُّ بهم . فما خرج الرجل من عنده حتى أخذ المطر السهل والجبل ، وما رأوا  
منه دعاء ولا شيئاً ؛ إنما هم به .

قال : وكان أبو يزيد إذا رأى الآيات والكرامات يسأل الله تعالى تصديق ذلك ، فيرى  
نوراً أصفر فيه مكتوبٌ بنور أخضر : « لا إله إلا الله ؛ محمد رسول الله ؛ إبراهيم خليل الله ؛  
موسى نبي الله ؛ عيسى روح الله » . فيأخذ من الله بآياته وكراماته بخمسة من الشهود صلوات  
الله عليهم . وذلك في بدنه . ثم انقطع عنه وارتفع .

وقال رجل : يا أبا يزيد ! مات رجل بطبرستان ، فحضر الناس جنازته فرأيتك مع  
الخضر عليه السلام ، يدك على عنقه ، ويدُه على عنقك . فلما رجع الناس من الجنازة  
رأيتك في الهواء . قال : كان كذلك .

وسئل عن اسم الله الأعظم فقال : قل لا إله إلا الله وأنت هناك ثابت . فقيل له :  
كيف ذلك ؟ قال : تعرفه إذا ذكرته .

وقيل لأبي<sup>(٥)</sup> يزيد : ربما نرى عندك شبه النساء والرجال ؛ فإم ؟ قال : هم ملائكة  
يأتونني ويسألونني<sup>(٦)</sup> عن العلم .

كذب عليه

(١) م : نفس . (٢) م : الخادمة .

(٣) م ، ح : ميازيهم .

(٤) فقال له الرجل ... ميازيهم : ناقصة في م .

(٥) ح : وقيل له رضى الله عنه . (٦) م ، ح : يأتونني ويسألونني .

وقيل لأبي يزيد : يقولون إن في اللوح كل شيء ؟ قال : أنا اللوح المحفوظ كله .  
وقال أبو يزيد : من تكلم في الأزل يحتاج أن يكون معه سراج الأزل<sup>(١)</sup> .  
وقال مرة : من تكلم في بسط الديمومية يحتاج أن يكون معه نور الديمومة<sup>(٢)</sup> .  
وقال : من يدعى الإصماد في إظهار الحق وامتناً به يحتاج أن يكون معه  
صدق الصمدانية .

وقال : من تكلم في بهاء الربوبية يحتاج أن يجرى فيه جنس الربوبية .  
وسمعت أبا عبد الله الشيرازي الصوفي قال : حدثنا محمد بن علي القومسي قال : حدثنا  
أحمد بن الفضل قال : حدثنا خلف بن عمر البسطامي قال : سمعت أبا يزيد يقول : أوقفني  
الحق بين يديه ألف موقف ؛ في كل موقف يعرض عليّ الملكة فأقول : لا أريدها .  
فقال<sup>(٣)</sup> لي في آخر الموقف : يا أبا يزيد ! أتريد ؟ فقلت : أريد أن لا أريد .  
وسمعته يقول : سمعت عبيد<sup>(٤)</sup> الله البيلقاني بها قال : سمعت القناد يقول : كان  
أبو يزيد البسطامي يقول : إلهي ! اخلق لك ، وأنت مالكم ! مالي والتكاف بالدخول  
بينك وبين خلقك لولا الغفلة !  
وقال أبو يزيد : بالله<sup>(٥)</sup> أتقدم ، وبنفسي أتأخر ؛ إذا وجد نفسه كان مختيراً ؛ وإذا  
فقد نفسه كان مختاراً .

وسمعت أبا عبد الله الشيرازي قال : حدثنا عبد الواحد بن بكر قال : حدثنا محمد  
ابن الفضل الصغار البسطامي قال : سمعت أبا يزيد البسطامي — وسئل عن شيء من المعرفة  
فقال : لا يزال العارف يعرف ، والمعارف تعرف ، حتى يهلك العارف في المعارف ، فيتكلم  
العارف عن العارف ، ويبقى العارف بلا معارف .  
وسمعته يقول : حدثنا الفقيه إبراهيم بن محمد المالكي ، قال : حدثنا يوسف بن أحمد عن  
أبيه ، قال : حدثنا موسى الديبلي قال : سمعت أبا يزيد يقول : عرج قلمي إلى السماء ،  
وطاف ودار ورجع فقلت : أيش جبت معك ؟ قال : الحبة والرضا .

(٢) يحتاج ... الديمومة : ناقصة في ح .

(٤) ح : عبد .

(١) ح : بالأزل .

(٣) م : يقال .

(٥) ح : تافه .

سمعت أبا موسى الديبلي : قال : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : لذات الدنيا ثلاث :  
صديق واد ، وصحبة ملك جواد ، ومجالسة مفيد ومفاد .

وسمعت<sup>(١)</sup> أبا عبد الله قال : حدثنا أبو بكر عمر بن يمن<sup>(٢)</sup> الخولني بنشوي<sup>(٣)</sup> قال :  
حدثنا أبو عمرو الرهاوي قال : حدثنا أحمد بن محمد الجذري قال : سمعت أبا موسى الديبلي  
يقول : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : وددت أن قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على  
باب<sup>(٤)</sup> جهنم . فسأله رجل منا : ولم ذاك يا أبا يزيد ؟ قال : إني أعلم أن جهنم إذا رأتني  
تخمد ، فأكون رحمة للخلق .

كذب عليه

قال : وسمعته يقول : ما وجد الواحدون شيئاً من الحضور إلا كانوا غائبين في حضورهم  
وكنفت أنا الخبير عنهم في حضورهم ، وما غاب إلا وقد حضرت ؛ وما حضرت إلا وقد  
غبت<sup>(٥)</sup> ، وذلك أن الشيء لا يتفق وضده .

قال : وسمعته يقول : الدنيا للعامة ، والآخرة للخاصة . فمن أراد أن يكون من الخاصة  
فحكه أن لا يشارك العامة في دنياهم ؛ وإنما جعلت الدنيا سرآة الآخرة . فمن نظر منها  
إلى الآخرة نجاً ؛ ومن شغل بها عن الآخرة [ ١٣٤ ] هلك وأظلم مرآته .

وسمعت أبا عبد الله قال : حدثنا عبد الواحد الورثاني<sup>(٦)</sup> قال : حدثنا أحمد بن الحسن  
المصري قال : حدثنا علي بن جعفر البغدادي عن أبي موسى الديبلي قال : سمع أبو يزيد  
رجلاً يقول : الله أكبر ! قال له : ما معنى الله أكبر<sup>(٧)</sup> ؟ قال الرجل : الله أكبر من كل  
شيء سواه . فقال له : ويحك ! حدده<sup>(٨)</sup> ! أو كان معه شيء فيكون أكبر منه ؟ ! فقال  
له الرجل : فما معنى « الله أكبر ! » فقال أبو يزيد : أكبر من<sup>(٩)</sup> أن يقاس بالناس ، وأن  
يدخل تحت القياس أو تدركه الحواس .

وسمعت أبا عبد الله يقول : حدثنا محمد بن الفرخاني<sup>(١٠)</sup> بسامره قال : سمعت الجنيد

( ١ ) م : وسمعته .

( ٢ ) ح : بنشوي .

( ٣ ) ح : بنشوي .

( ٤ ) ح : حضورهم وما غاب إلا وقد غبت وذلك أن الشيء ...

( ٥ ) ح : الورثاني .

( ٦ ) ح : وتلك جدده — وهو تحريف ظاهر .

( ٧ ) فقال له الرجل ... أكبر من : ناقصة في ح .

( ٨ ) ح : الفرخان .

( ٩ ) ح : الفرخان .

ابن محمد يقول : قال أبو يزيد : إلهي ! إن كان في سابق علمك أنك تعذب أحداً من خلقك بالنار فعظم خلقي فيه حتى لا يسع معي غيري . وأنشد في ذلك :

ولو قلتُ : جُدْ بالكل منك لنا ، لما تأيت فيما قلته عند ذلك  
ولو وضع العشارُ مني على لظيِّ نضحت من التعظيم في وجه مالك  
خُبُّك فرضٌ ، كيف لي بأدائه ! ولستُ لفرضٍ - ما حيتُ - بتارك

\* ولقد سمعت شيخ المشايخ<sup>(١)</sup> أبا عبد الله يقول . قال : حدثنا علي بن جعفر البغدادي عن أبي موسى الديبلي<sup>(٢)</sup> قال : صلى أبو يزيد خلف إمامٍ في بعض المساجد . فلما كان بعد ساعة أخذ الإمام يسأله من أين تأكل . فقال له أبو يزيد : اصبر حتى أعيد الصلاة التي صليت خلفك فإنه لا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف<sup>(٣)</sup> الرزاق .

سمعت أبا عبد الله ، قال : حدثنا عبد الواحد بن بكر الورتاني ، قال : حدثنا أحمد بن الحسن المصري ، قال : حدثنا علي بن جعفر البغدادي<sup>(٤)</sup> : وسمعت أبا موسى الديبلي يقول : مثل أبو يزيد عن رفع اليدين في الصلاة فقال : سُنَّة من سُنن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن اجتهد أن يرفع قلبك إلى الله فإنه أولى .

وقال أبو موسى الديبلي<sup>(٥)</sup> : يقول : سمعت أبا يزيد يقول : ربما أطلب لنفسى أشد عقوبات الله<sup>(٥)</sup> من سوء معاملتها إياي ، فأجبل فكري في جميع عقوبات الله تعالى فلا أجد شيئاً أشد من الغفلة ، لأن الغفلة من الله طرفة عين أشد من النار .

وقال : وسمعت أبا موسى يقول : سمعت أبا يزيد يقول : قطعتُ المغاوز حتى بلغت إلى البوادي ، وقطعتُ البوادي حتى وصلت إلى الملكوت ؛ وقطعتُ الملكوت حتى بلغت إلى الملك . فقلت : الإجازة ! قال : قد وهبتُ لك جميع ما رأيت . قلتُ : إنك تعلم أني لم أر شيئاً من ذلك . قال : فما تريد ؟ قال أريد أن لا أريد . قال : قد أعطيناك .

وسمعت أبا عبد الله قال : حدثنا أبو سهل الاستراباذي قال : حدثنا أبو يعقوب عمي

(\*) ما يلي هنا ورد في مخطوط بغداد متقدماً في غير موضعه ، وذلك عند ص ٥٥ من هذا الكتاب راجع التعليق المشار إليها بالنجمة (\*) في تلك الصفحة .

(١) شيخ المشايخ : ناقصة في ح . (٢) ح : لا ير الرزاق .

(٣) سمعت أبا عبد الله ... البغدادي : ناقصة في ح .

(٤) الديبلي : ناقصة في ح . (٥) ح : لله تعالى .

الولائي يقول : قال أبو يزيد : رُفِعْتُ مرة حتى أقتُ بين يديه فقال لي : يا أبا يزيد ! إن خلقي يريدون أن يروك . قال أبو يزيد : يا عزيزي ! إني لا أحب أن أراهم ، فإن أحببت ذلك مني فإني لا أقدر < أن > أخالفك ؛ فزيتني بوحدايتك حتى إذا رأاني <sup>(١)</sup> خلقك قالوا : رأيناك ، فتكون أنت ذلك ولا أكون أنا هناك . قال أبو يزيد : فعل ذلك ، فأقامني وزيتني ورفعني ثم قال : اخرج إلى خلقي ! فخطوت من عنده خطوة إلى الخلق . فلما كان الخطوة الثانية عشي على فنادي : ردوا حبيبي فإنه لا يصبر عني .

قال أبو يعقوب عمي الولائي قال أبو يزيد : لما صرتُ إلى وحدانيته — وكان أول لحظة إلى التوحيد — أقبلت أسير بالفهم فيه عشر سنة حتى كلَّ فهمي ، فصرت طيراً جسمه من الأحذية وجناحه من الديمومية . فلم أزل أطيّر في هواء الكيفية عشر سنين طيراناً بعد ما بين العرش إلى الثرى ثمانمائة ألف مرة ، فلم أزل حتى جاوزت الديمومية . قال : ثم أشرفت [ ١٥ ب ] على التوحيد في غيبوبة الخلق عن العارف وغيبوبة العارف عن الخلق .

قال أبو يزيد : لو أن مائة ألف ملك كلهم بقدر جبريل وميكائيل وإسرافيل في قلب العارف وفي كل زاوية من زوايا قلبه <sup>(٢)</sup> ما حسنَّ به العارف ولا يشعر ، ولا علم أنهم في كون الله موجودون <sup>(٣)</sup> ؛ وإن حسنَّ بهم فليس بعارف .

قال : يا عزيزي ! هذا بهائي ! كن سفينتي فيها . فقلتُ : يا عزيزي ! بهاؤك كذلك وهو صفتك ، فكن سفينة نفسك في نفسك ولا حاجة لي في ذلك .

قال : يا عزيزي ! هذا بساط عشقي . هلمَّ ! فكنتُ عليه في عشقي ذلك . فقلت : ما أنا هنالك ؛ ومرادى منك غيرك .

وحدثني أبو الحسن علي بن محمد القومسي قال : حدثنا عيسى عن أبيه محمد قال : حدثنا طيفور بن عيسى قال : حدثنا موسى بن عيسى عن الشيخ أبي يزيد : سئل [عنه] عن طلب العلم فقال : إنما حسنَّ طلب العلم وأخبار الرسول لمن يطلب الخبر به ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم أو الخبر عنه . فأما طلبه ليزين نفسه عند الخلق فإنه يزدادُ بعداً من الله ورسوله .

(٢) قلبه : ناقص في ح .

(١) س ، ح : رأوني .

(٣) س ، ح : موجودين .

وبهذا الإسناد أنه قال : لم أزل منذ أربعين سنة أرى ما استندت إلى حائط إلا إلى حائط<sup>(١)</sup> مسجد أوروباط . فقيل له : لم لا تستند وفي ذلك رخصة ؟ فقال : سمعت الله عز وجل يقول : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » ، فهل ترى من رخصة<sup>(٢)</sup> ؟ !

وبهذا الإسناد قال : غُصْتُ في بحور الأعمال أربعين سنة فصعدت فإذا أنا سربوط<sup>(٣)</sup> بالزنانار .

وسمعت الشريف : أخبرنا محمد الداعي مهدي الاسترأبادي العلوي قال : أخبرنا علي ابن جهضم قال : حدثني أبو الطيب محمد بن جعفر بن سليمان قال : سمعت أبا الحسن البدرى يقول : قال يوسف بن الحسين : كنت عند ذى النون ، فجاءه رجل فقال له : رأيت أبا يزيد ، فقلت له : أنت أبا يزيد ؟ فقال : ومن أبو يزيد ؟ يا ليتنى رأيت أبا يزيد ! فبكي ذو النون وقال : إن أخى أبا يزيد فقد نفسه في حب الله فصار يطلبها مع الطالبين .

وسمعه يقول : محمد بن أبي الحسن يقول : سمعت الحسن بن علي بن حنوية الدامغانى يقول : سمعت عمى البسطامى ، قال أبو حفص : سألت أبا يزيد عن الزهد فقال : ليس للزهد منزلة . فقلت : لماذا ؟ قال : لأنى كنت ثلاثة أيام زاهداً ؛ فلما كان اليوم الرابع خرجت منه . فقال أبو حفص : وكيف ذلك ؟ قال : زهدت أول يومى في الدنيا وما فيها ؛ واليوم الثانى زهدت في الآخرة وما فيها ؛ واليوم الثالث زهدت فيما دون الله . فلما كان اليوم الرابع لم يبق لى سوى الله شىء . فهيمت فسمعت قائلاً يقول : يا أبا يزيد ! لا تقوى<sup>(٤)</sup> معنا . فقلت : إنما أردت هذه الكلمة فسمعت قائلاً يقول لى : وجدت ، وجدت .

وسمعه يقول : سمعت الشريف أبا محمد الداعي بن مهدي الاسترأبادي الصوفى يقول : سمعت محمد بن عمرو الصوفى يقول : سمعت محمد بن عبيد الله يقول : سمعت عمى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبا يزيد - قيل له : بم نلت ما نلت ؟ - قال :

(١) ح : لى حائط وإلى حائط مسجداً ... وهو تحريف ظاهر .

(٢) ح : بعض - وهو تحريف . (٣) م : مرتبط .

(٤) م ، ح : تقوا .

انسلختُ من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها ؛ ثم نظرتُ إلى نفسي فإذا أنا هو .

وسمعت الشريف يقول : سمعت محمد بن أبي الحسن يقول : سمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : لم أزل أبكي حتى ضحكتُ ؛ ولم أزل أضحك حتى صرت [١١٦] لا أضحك ولا أبكي .

وسمته<sup>(١)</sup> يقول : سمعت أبا عبد الرحمن البغدوي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت عمي البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : طلبتُ قلبي ليلة من الليالي فلم أجده . فلما كان في السحر سمعتُ قائلاً يقول : يا أبا يزيد ! هو ذا تطلب غيرنا ؟!

وسمته يقول : سمعت محمد بن أبي الحسن يقول : سمعت أبي يقول : سمعت القناد يقول ويحكى عن أبي يزيد البسطامي أنه قال : لا يزال العبد عارفاً ما دام جاهلاً ؛ فإذا زال عن جهله زالت معرفته . **(= لو ظن أنه عالم فهو جاهل)**

وسمته يقول : سمعت الشلمى يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت عمي البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : معرفة العوام ومعرفة الخواص ومعرفة خواص الخواص : فمعرفة العوام معرفة العبودية ، ومعرفة الربوبية ، ومعرفة الطاعة ومعرفة المعصية ، ومعرفة المدو والنفس . — ومعرفة الخواص معرفة الإجلال والمعظمة ، ومعرفة الإحسان والمِنَّة ، ومعرفة التوفيق . — وأما معرفة خاص الخواص فمعرفة الانس والمناجاة ومعرفة اللطف والتلطف ، ثم معرفة القلب ، ثم معرفة السر .

وسمعت الأستاذ أبا الحسن محمد بن القاسم الفارسي قال : سمعت أبا بكر أحمد بن محمد<sup>(٢)</sup> النيسابوري قال : سمعت أبا بكر أحمد بن إسرائيل يقول : سمعت خالي علي بن الحسن يقول : سمعت الحسن بن علي بن حنويه يقول : سمعت عمي وهو أبو عمران موسى بن عيسى بن أخي أبي يزيد طيفور بن عيسى البسطامي قال : سمعتُ أبي يقول : قيل لأبي يزيد : بم نلتَ ما نلتَ ؟ قال : ببطن جائع ، وبدن عارٍ .

(١) ح : وصمت .

(٢) ابن محمد : ناقصة في ح .

وبه<sup>(١)</sup> يقول: قُرِي<sup>(٢)</sup> بين يدي أبي يزيد قول الله تعالى: «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا». فتواجد أبو يزيد وهام وجعل يقول: من كان عنده لا يحتاج أن يُحشر لأنه جليسه أبدا.

وبه<sup>(١)</sup>: قال أبو يزيد: دعوت الخلق إلى الله خمسين سنة فلم يجيبوني، فتركتهم وصرتُ إليه وحدي، فوجدتهم قد سبقوني إليه.

وبه<sup>(١)</sup>: قال أبو يزيد: امتحنتُ بعرض العطايا، عطايا الدنياوية، فأعرضتُ عنها؛ ثم عرضوا عليّ عطايا الآخروية فمالت نفسي إليها. ثم نهني لها أنها خدعة فأعرضتُ عنها. فلما رأيتُ لا أنخدعُ لها لأنها من السكونية فتحت لي عطايا الإلهية.

وبه<sup>(١)</sup>: قال أبو يزيد: لما أشرفني على التوحيد طلقتُ نفسي وصرتُ إلى ربي وناديته بالإستغاثة إليه. قلت: يا مولاي! أدعوك دعاء من لم يبق له غيره. فلما عرف صدق في الدعاء مع إياي من نفسي كان أول ما ورد عليّ من إجابة هذا<sup>(٣)</sup> الدعاء أن أنساني نفسي بالكيفية فأنساني الخلائق والملكوتات. — قال أبو يزيد: فتخلّيتُ من الهموم وبقيتُ بلا هم؛ فلم أزل أقطع مملكةً مملكةً فإذا صرتُ إليهم قلتُ لهم: قوموا حتى أجوز. فأقيمهم وأجوز حتى صرتُ إليهم. فقرّبتني قريباً جعل لي إليه سبيلاً أقرب من الروح إلى الجسد. ثم قال: يا أبا يزيد! إنهم كلهم خلق غيرك. فقلتُ: فأنا أنت، وأنت أنا، وأنا أنت!

قال: وقال أبو يزيد: إن الله أمر عباده ونهاهم [١٦ ب] فلما أطاعوه خلع عليهم من خِلمه خِلمةً فاشتغلوا بالخِلمة عنه وأنا لا أريد من الله إلا الله.

وبه: قال أبو يزيد: أعرفُ ربك بلا معرفة نفسك بغير رؤية قلبك، وازهد في الاغترار بما سوى ربك.

وبه: قال أبو يزيد رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> حيث أوصى لخادمه<sup>(٥)</sup> أبو موسى: أوصيك بإقبالك

(١) أي: بإسناده — وكذا أينما وردت في أول الفقرات.

(٢) م: فدى.

(٣) م، ح: فن أجابه. م: هذه.

(٤) أبو يزيد... عنه: ناقصة في م. (٥) ح: إلى خاله... وهو تحريف ظاهر.

على ربك أيام حياتك بكليتك ، ولا تولِّ عنه وجهك إلى وقتٍ ، فإن نواصيتكم<sup>(١)</sup> بيده وإنه لا بد من لقائه والوقوف بين يديه وأنت مسئول عن جميع أعمالك ، فشمِّرْ لذلك ، واستعدِّ لمعادك ، ولا تغفل وانتبه عن رقدة الغفلة وتيقظ<sup>(٢)</sup> من نومة الغافلين ، وألقِ كتفك بين يدي سيديك كل صباح ومساءً ؛ والزم ذكره واحفظ خدمته وأحسن ظنك به ، ولا تؤثر أحداً<sup>(٣)</sup> عليه ، واصبر على ما أصابك من البلاء وارضَ بحكم الله وقضائه وقدرته ، وبحسن اختياره لعبده ، واقنع بعطيته ، وثق به وآمن لموعده ، وأيقن بوعدته ووعدته ، وتوكل على الحيِّ الذي لا يموت ، واذكر الله ، واستعن بالله في كل أمورك ، واحذر منه مادمت حياً ، واهرب من الخلق إليه وقوِّض أمرك إليه .

وبه : عن عمي ، يقول : سمعت أبي يقول : سألتُ أبو يزيد : يا أبا موسى : عبد الرحيم في أي فن من فنون العلم يتكلم ؟ - وكان عبد الرحيم هذا عالماً بسطام - قلت : فن<sup>(٤)</sup> الزهد في الدنيا . فقال : وأي قدر الدنيا حتى يحتاج أن يتكلم في الزهد فيها !

وبه : عن عمي : عن أبيه<sup>(٥)</sup> قال : خرج أبو يزيد ليلاً فسمع صوت الحارس يهلل ويكبر ويصيح ؛ فالتفت إلى فقال : يا أبا موسى ! قلت : لتبيك ! فقال لي : مرُّ إلى هذا الحارس فقل له : كم أجرتك الليلة ؟ وأضعفه وقل له تذكر شيئاً آخر ولا تذكر عن يري بهذه الغفلة .

وبه : قال أبو يزيد : أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة<sup>(٦)</sup> : الزاهد زهده ، والعابد بعبادته ، والعالم بعلمه . ثم قال عقيب قوله : مسكين الزاهد ! قد تلبس الزهد وجرى في ميدان الزهاد ، ولو علم قلة الدنيا وفي أي شيء زهد ، وكم مقدار ما زهد فيه ! وأين<sup>(٧)</sup> يقع هو في الدنيا من الزاهدين ! إن الزاهد يلحظ فيبقى عنده فلم يرجع بطرفه إلى غيره . وأما العابد < فهو > الذي يرى مينة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة حتى تفرق عبادته في المنة .

(١) ح : ناصيتكم .

(٢) ح : وسقط - وهو تحريف . (٣) س : أحد .

(٤) س ، ح : من . (٥) ح : عن عمي أبيه - وفيه نقص ظاهر .

(٦) س . ح : ثلاث بثلاث . (٧) ح : وأن .

وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطرًا من اللوح المحفوظ فكم عَلمَ هذا العالم من ذلك العلم وبكم عمل فيما علم؟ ثم قال أبو يزيد: العالم الذي يكون علمه لله، يأخذ عنه إذا ما شاء كيف شاء بلا تحفظ ولا كتب. - ويكون هؤلاء الثلاثة ذوي<sup>(١)</sup> شيء إلى يوم القيامة.

وبه: قال: قدم رجل على أبي يزيد من الكبار فقال له: يا أبا يزيد! قد أُعطيْتُ مُلكَ الدارين. قال: وأي شيء يكون! إنما هما دارا<sup>(٢)</sup> إبليس. قال: فلما انصرف الرجل وجه أبو يزيد على أثره فرده فقال له: إن كنت صادقًا فيما ادعيت فادعُ بكوكب من السماء. فبقى الرجل.

قال: وقدم عليه آخر فقال: يا أبا يزيد! بلغت المبلغ. قال: ما هو؟ قال: أعطاني أن أطير في الهواء إن شئتُ؛ وأن أمشي على الماء إن أنا شئتُ. فقال: وبأي شيء هذا؟ خلق من خلق الله لا يقع عليهم قيمة فقد يمشون على الماء وهم الحيتان؛ وخلق يطيرون في الهواء وهم الطيور. إن العبد الجيد < هو الذي > إن يلحظ يلحظ الممالك كلها في تلك اللحظة.

قال: وقدم على أبي يزيد [ ١٧ ] رجلان، قال أحدهما: يا أبا يزيد! جئتك من وراء سبعة أبحر بأقل من ساعة من نهاري. فنظر إليه شبه المفضَّب وقال: ليس ذا بعجيب<sup>(٣)</sup>، إنما أعطيت قوة حُطَّاف. - وقال الآخر: جئتك من وراء المشرق بأقل يوم؛ فقال: لا تَخَدَعَنَّ<sup>(٤)</sup>! فما أعطيت إلا مسيرة يوم. - ثم قال أبو يزيد: كم من خلق لله يمشي على الماء وفي الهواء وليس لهم عند الله كبير مقدار! وليس ذلك بعجيب. إنما العجب أمرار قلوب أوليائه التي لم يطعم عليها<sup>(٥)</sup> أحد من الملائكة.

وسمعت أبا الحسن قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن العباس البخاري يقول: سئل أبو يزيد: لماذا خلق الله الخلق؟ قال: خلق الله الخلق لإظهار قدرته، ورزقهم لإظهار جوده،

(١) س: ذووا؛ ح: ذوًا.

(٢) س: داري؛ ح: داراي.

(٣) ح: بعجب.

(٤) ح: لا تجد عز - وهو تحريف ظاهر.

(٥) عليها: ناقصة في س. وفي ح: عليه.

وأماهم لإظهار قهره ، ويحييهم لإظهار عظمته ، ويحاسب معهم لإظهار عدله <sup>(١)</sup> ، ويدخل <sup>(٢)</sup> المؤمنين الجنة لإظهار رحمته .

بمعنى استفاد  
وجه يد

وسمعت أبا الحسن يقول : سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري يقول : سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن الحافظ الجرجاني يقول <sup>(٣)</sup> : سمعت الحسن بن علي بن سلام يقول : قال أبو يزيد في مناجاته : لست أتعجب من حبي لك فأنا عبد فقير ؛ ولكن أتعجب من حبك لي وأنت ملك قدير .

وقال أبو يزيد : محال أن تعرفه ثم لا تحبه .

وقال : من لزم العبودية لزمه اثنان : يأخذه الخوف من ذنبه ، ويفارقه العجب من عمله .

وقال في مناجاته : أسألني إليك ، فإنه لم يبق لي معها غيرك .

وقال : حاصلهم بعد الغاية رجوعهم إلى شيء واحد : طلب العفو .

وقال : ذكرى لله حظي من الله ؛ ووقت غفلتي حظ الله مني .

وقال : العارف ما فرح بشيء قط ، ولا خاف من شيء قط .

وقال : دخل أبو يزيد مدينة فتبعه فيها خلق كثير . ثم خرج ورآهم خلفه فقال :

ما هؤلاء ؟ فقال : يصحبونك . قال : يارب ! أسألك ألا تحجب الخلق بك عنك ، وتحجبهم

عنك بي . ثم صلى بهم الفجر ، والتفت إليهم فقال <sup>(٤)</sup> : إني أنا لا إله إلا أنا فاعبدون <sup>(٥)</sup> .

الله

فقالوا جن أبو يزيد ؛ وتركوه .

وقال أبو يزيد : غبت عن الله ثلاثين سنة ، وكانت غيبتى عنه ذكرى إياه ، فلما

حيست عنه وجدته في كل حال كأنه أنا .

وسمعت محمد بن علي بن أحمد الواعظ قال : وفيما أفادني بعض شيوخ الصوفية حاكياً

عن الجنيد بن محمد : قال : سمعت أبا موسى عيسى بن آدم بن أخي <sup>(٤)</sup> أبي يزيد طيفور بن

(١) ح : ويحييهم لإظهار عدله — وفيه نقص .

(٢) ح : ويدل — وهو تحريف .

(٣) سمعت أبا نصر ... بقول : ناقص في م .

(٤) م ، ح : أخ .

(٥) لم يفعل أكثر من أن قرأ آية من القرآن ، لكن ينصرونه فينصرفوا عنه ولا يتبعوا به

عيسى بالفارسية فترجمناها بالعربية يقول كلاماً ثم يقوله : أسْتَبَلَّ عَلِيَّ سَتُورَ أَوَارِهِ فَعَطَّانِي  
بَسْتُورِهِ ، وَأَنَارَنِي بِنُورِ ذَاتِهِ فَقَالَ : يَا حُجَّتِي ! قُلْتُ : أَنْتَ حُجَّةَ نَفْسِكَ ، لَا حُجَّةَ لِي  
فِي ذَلِكَ .

رَتَبَةً  
لِلْحُجَّةِ

وقال : قال لي مرة في الغيب : يا أبا يزيد ؟ كيف ترى فعلى بك ؟ قلتُ : فعلك  
بك ، لا بي . - قال : ثم رفعتني إلى مكنون غيبه فقال : يا عزيزي ! كن غيباً في غيبي .  
قلتُ : يا عزيزي . كن أنت غيب نفسك في نفسك .

وقال أبو موسى : كانت بخراسان امرأة من بعض النساء الملوك ، فزهدت وتبتلت  
وأخذت في طريق أبي يزيد ، وكانت والهة به وبذكرة ، وكانت عابدة فقيل لها : أخبري  
عن كرامة الله إياك ! فقالت : كنت لهجةً بإشارات أبي يزيد ، فسألت ربي عز وجل أن  
يرينيه في الغيب . فبينما أنا أسأله إذ<sup>(١)</sup> أسرى بي ذات ليلة في السماء - تعريج إلهامات -  
حتى تجاوزت الهواء السابع ؛ فصرتُ إلى العرش ؛ فنوديت : أقبلي أقبلي [١٧] ففتناهيتُ  
< إلى > العرش وطرتُ إلى الحجب ؛ ثم نوديت : ادنُ مني . فخرقت الحجب وأتيت  
إلى مكان بانة عنى شهادتي ، ورأيت الحق<sup>(٢)</sup> صرفاً في فعله ، ناظراً إلى ملكه ، قلتُ  
لمن كان معي : أين أبو يزيد ؟ فقال : أبو يزيد أمامك . قال : فجعل لي جناحين أطير بهما  
يصحبني شاهد الفناء مني بإظهار الحق في حتى مضى بي به ، لا بي<sup>(٣)</sup> ، حتى بلغ في التوحيد  
بلا إشارة في غيرها ؛ وهو التوحيد الذي لا ينبي عن صنعة موجودة بشاهد الاصطلامه بها .  
ثم تذكُر قصته حتى تقول : فأشرفت بعد ذلك على بسط ذاتية الحق فقيل لي : أين تريد  
وهذا أبو يزيد ؟ فأسرى بي روضة خضراء بهائين<sup>(٤)</sup> فيها قضيب من ياقوت أبيض عليه  
مكتوب : لا إله إلا الله ، أبو يزيد صفي الله . ثم تقول وتقول من صفة ما رأيت وتجاوزت  
عنها حتى تذكر قصة ثم تقول : قلت هذا أبو يزيد . فقال : هذا مكان أبي يزيد ؛ وأبو يزيد  
يطلب نفسه لا يجدها .

وبه ، قال رجل لأبي زيد : بلفظي عنك آية أنا مؤمن بها ، ولكن يعارضني فيها

(٢) الحق : ناقصة في ح .

(٤) كذا

(١) مر : إذا .

(٣) ح : مضى بي لا بي .

الشك ؛ فأحب أن تقول شيئاً يذهب الشك عني . فقال له : مثل ماذا يا مسكين ؟ ! فقال بلفظي أنك تمشي على الماء وفي الهواء وتأتي مكة بين الأذان والإقامة وترجع فقال له : يا مسكين ! إن هذا الذي ذكرت ليس له خطر ؛ وإن أعطى المؤمن هذا فإنما أعطى (١) عطاء طير من الطيور ليس لها ثواب ولا عقاب ؛ بل المؤمن أكبر على الله من الغراب . وأما ذكرت < من > أي أسير ما بين الأذان والإقامة إلى مكة فإن بعض الجن [ ف ] يسير في نحو هذا إلى مكة ويأتي بالخبر (٢) . فإن أعطى المؤمن هذا فإنما أعطى عطاء بعض الجن ؛ والمؤمن أكرم على الله من الجن . قال : ثم هاج واضطرب وقال : المؤمن الجيد الذي تجيؤه مكة وتطوف حوله وترجع ولا يشعر به حتى كأنه أخذ .

وقال أبو يزيد : غبت عن الله ثلاثين سنة ؛ وكان عيبي عنه ذكرى إياه . فلما حبست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه أنا .

وبه ، قال : ما وجد الوجدون شيئاً من الحضور إلا كانوا غائبين في حضورهم وكنت أنا الخبير عنهم في حضورهم ؛ وما غاب إلا وقد حضرت ، وما حضرت إلا وغبت ، وذلك أن الشيء لا يتفق وضده .

وبه ، قال : وسأل رجل أبا يزيد فقال : إن المریدین ليسوا يهدأون من السياحة والطلب . فقال : صاحبي مقيم ليس بمسافر وأنا معه مقيم لا أسافر .

ثم قال أبو زيد : ما تقول في ماء البحر ؟ أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم : هو الطهور ماؤه وأجل ميته ؟ ثم قال أبو زيد : ترى الأنهار (٣) تجري ولها دوى وخر برحتى إذا دنت من البحر وامتزجت به سكن خريها ودوئها ولم يحس بها البحر ولا زادت فيه ، ولا إن خرجت تؤثر فيه . ثم قال : مثلك في الرجال كمثل السيل والبحر ، لأن السيل — مادام وحده — يتهادى في جريه ويخمر (٤) في صوته . فإذا دنت من البحر وامتزج به سكنت فورتها وخريها (٥) ، فلا يحس بها البحر ، ولا زاد فيه ولا ينقص إن استدبر عنه .

(١) أعطى ... فإنما : ناقصة في ح .

(٢) فإن بعض الجن ... مكة : ناقصة في ح .

(٣) من : بلأنها .

(٤) ح : فالخرر .

(٥) ح : وخريرها — وهو تحريف ظاهر .

وقال رجل لأبي يزيد - قوى الله سره العزيز -<sup>(١)</sup> : بلغني أنه عندك الاسم الأعظم فأحب أن تعلمني . فقال أبو يزيد : إن اسم الله الأعظم ليس له حدّ محدود ، ولكنه : طهر [ ١١٨ ] قلبك لوحدايته . فإذا كنت كذلك فارفع أي اسم شئت ، فإنك تسير بها المشرق والمغرب<sup>(٢)</sup> ثم تجيء وتصف . فقال : الرجل : سبحان الله ! ويكون هذا أن يسير الرجل في ساعة إلى المشرق والمغرب ثم يجيء ويصف ؟ فقال أبو يزيد : نعم ! وليس لهذا خطر أن يمشی باسمه الأعظم أقطار السموات والأرض ، لأن جميع ما دون الله يكون تحت قدميه فيمر بقدميه إلى حيث شاء . فقال الرجل : وأي مقام هذا ؟ فقال أبو يزيد : أما المقام فلا صفة له ، ولكن مثله شبه امرأة لها ستة أوجه ، فإذا أراد الله أن ينظر إلى خلقه نظر في هذا الرجل الذي هي سرآته فيرى خلقه فيه ويدبر أمورهم .

وبه ، قال : قال أبو موسى : أهدى ذو النون **المصري** إلى أبي يزيد بمُصلى فلم يقبله وقال للرسول : قل لذي النون إن هذا يصلح لمثلك لتُصلى عليه . وقال : فبعث ذو النون ثانياً إليه بوسادة قد كان أبلغ في تجويدها . فلما أتاه الرسول قال : ارجع إليه بهذه وقل له : من كان هو وسادة لا يشتغل بوسادتك . - وكان<sup>(٣)</sup> هذا آخر عمره حيث ذاب وذبل ولم يبق منه إلا الجلد والعظم .

وبه ؛ قال أبو موسى : كان أبو يزيد يدعوني في بعض لياليه : إلى كم بيني وبينك هذه الأمانية ؟ أسألك أن تمحو أنانيتي عني ، حتى تكون أنانيتي<sup>(٤)</sup> أنت ؛ فتبقى وحدك ، ولا ترى إلا وحدك يا عزيز . قال أبو يزيد : فاستجاب دعائي ، غير أنه هيّجني . ثم قال أبو يزيد : إن كنت تحب أناتك<sup>(٥)</sup> لي ، فإني قد وهبت أناتني لك ، فافعل ما تريد .

وبه ، : كان أبو يزيد لما خلا عن نفسه وأدرك هذه الحالة صارت تمنياته<sup>(٦)</sup> وإرادته أسرع من الطرف . وكان لا يهتمُ لشيء حتى تصوّر له ذلك على ما يريد . وكان له من الإجابات العجائبُ .

(٢) ح : رضى الله عنه .

(٤) ح : أناتني . **والذناخية** : البرادة

(٦) ص ، ح : تمناه .

(١) ح : فسكان .

(٣) والمغرب : ناقصة في ح .

(٥) ح : أنانيتي .

وسمعت أبا علي عبد الله بن إبراهيم الواعظ قال : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت طيفور البسطامي يقول : سمعت موسى بن عيسى يقول : قال أبا يزيد : لو نظرتم إلى رجلٍ أعطى من الكرامات حتى ترَبَّعَ في الهواء ، فلا تغفروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة .

قال : وسمعه يقول : كان أبو يزيد إذا ذكر الله عز وجل يبول الدم .

وقال أبو يزيد : إذا وقفت بين يدي الله عز وجل أجعل نفسي كأني مجوسى يريد أن يقطع الزنار .

وقال : وسمعت علي بن بندار يقول : سمعت أبا بكر بن محمود يقول : بلغني أن أبا حفص قدم <sup>(١)</sup> على أبي يزيد فقال له : يا أبا يزيد ! يبلغنا عنك في كل وقت أشياء تنكرها . فقال <sup>(٢)</sup> : إنما يخرج الكلام مني على حسب وقتي ، ويأخذه كل إنسان على حسب ما يقوله <sup>(٣)</sup> ، ثم ينسبه إلى .

وقيل إنه اجتمع عليه الناس فقال : يارب ! كيف سألتك أن تحجبهم بك عنك ، فحجبهم بي عنك <sup>(٤)</sup> !

وسمعه يقول : سمعت أبا الحسن محمد بن القاسم يقول : سمعت أبا يحيى العري البسطامي يقول : كان مشايخ ناحية بسطام من أصحاب أبي يزيد يحدثون عنه أنه كان <sup>(٥)</sup> يقول : كان ابتداء أمرى أن أقامني الحق تعالى على أبواب العلماء وصحبة المتعلمين دهرأ طويلاً . فلما استكثرت من أنواع العلوم جعلت نفسي تحدثني أنك قد علمت وعرفت ؛ والعالم والعارف في أعلى المراتب . فأشرف بي الحق تعالى ، حتى رأيت ازدحام العلماء والعارفين ، فلم أرَ لنفسى <sup>(٥)</sup> معهم موضع قدم [ ١٨ ب ] فتلاشيت وانصرفت ولم أصل إلى الحق . فقلت : العلم والمعرفة من <sup>(٦)</sup> غير حقيقة حجة . وكان عندي أن الحقيقة في العلم والاجتهاد — فأقامني الحق تعالى

(١) يياض في ص بقدر ٣ سم مكان : حفص قدم على أبي .

(٢) يياض بقدر ٢ سم في ص مكان : تنكرها فقال : إنما .

(٣) ح : وقته ثم ينسبه إلى — وفيه نص ظاهر .

(٤) هذه الفقرة ناقصة في ص .

(٥) ص ، ح : نفسى .

(٦) ح : ومن .

مع المصلين في الجماعة والمحارب دهرأ طويلا لم يكن يفوتني مع الإمام التكبيرة الأولى .  
فأشرف بي الحق تعالى حتى أراني المصلين الراكعين الساجدين على الباب . فلم أر لنفسي  
معهم موضع قدم ، فتلاشيت وانصرفت ولم أصل إلى الحق تعالى . — فأقامني مع الصائمين  
دهرأ طويلا . ثم أشرف بي حتى أراني ازدحام الصائمين الجامعين الواصلين صيام النهار  
بقيام الليل على الباب ؛ فلم أر لنفسي معهم موضع قدم ؛ فانصرفت ولم أصل إلى الحق  
تعالى . — فأقامني مع زوّار بيته دهرأ طويلا . ثم أشرف بي حتى أراني ازدحام المُكَلِّبِينَ  
المُحَرِّمِينَ الفجاجين الشجاجين من كل فج عميق قاصدين إليه ، فلم أر لنفسي معهم موضع  
قدم ، فتلاشيت وانصرفت ولم أصل إلى الحق تعالى . — فأقامني مع المجاهدين أضرب معهم  
السيوف في وجوه أعدائه دهرأ طويلا . ثم أشرف بي حتى أراني ازدحام المجاهدين  
القاتلين أعداءه ، المقتولين المزمّنين بكلومهم بين يديه ؛ فلم أر لنفسي معهم موضع قدم ؛  
فتلاشيت وانصرفت ولم أصل إلى الحق تعالى . — فقلت : إلهي ! ارحمني وارحم خيبرتي وأقم  
بعبدك مقاما أتقرب إليك لا ينافسني في ذلك المقام منافس ، ولا يزاحمني فيه مزاحم . فلقد  
أشرف بي على من سبقوني إليك ورأيتني لا أطيق الاحقوق بهم . فناداني الحق : يا أبا يزيد !  
إنه لا يتقرّب إلى متقرّب بمثل من يأتيني بما ليس لي . قلت : إلهي ! وما الذي ليس لك  
وأنت تقرب من يأتيك به ؟ ومن أين لي ما ليس لك ؟! فقال : يا أبا يزيد ! ليس لي  
فاقة ولا فقر ؛ فمن ابتغى لدى الوسيلة بها قرّبته من بساطي . قلت : اللهم أشرف بي على  
ذوي الفقر والفاقة . فأشرف بي ؛ فإذا هم شرذمة قليلون لا أرى هناك ازدحاما ولا تنافسا<sup>(١)</sup> ؛  
ولا أرى لهم على الباب جلبة ولا صياحا . فمأهده لا أؤثر على الفقر والفاقة شيئا . فما أنا  
معه على هذا العهد ، فليس من<sup>(٢)</sup> ساعة إلا وتأتيني منه كرامة جديدة . فقلت : إلهي ! هذا  
شيء خصصتني به من بين خلقك . قال : هذه الكرامة لا ينالها إلا من آثر الفقر والفاقة  
وصبر عليهما وأنس بهما<sup>(٣)</sup> .

وسمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي ، قال : سمعت مظفر بن عيسى المراغي  
قال : سمعت شنبذين يقول : سمعت أبا موسى الديبيلي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : أشد

(١) س ، ح : ازدحام ولا تنافس ... ولا صياح .

(٢) س : عليها ... بها .

(٣) من : ناقصة في ح .

المحجوبين حجاباً عن الله ثلاثة بثلاثة : بالزهد والعبادة والعلم . ولو علم المسكين أن الدنيا  
سماها قليلاً ، فكم ملك هو من ذلك القليل ، وفي كم زهد فيما ملك ! ثم قال : إن الزهد  
شرك لأنه اعتقاد مع الله ؛ والزاهد هو الذي يلحظ الله فيبقى عنه ، ثم لا يرجع نظره  
إلى غيره ولا إلى نفسه : واحدٌ محجوبٌ بزهده وآخر بعبادته ، وآخر بعلمه ، والجنة هي  
الحجاب الأكبر ، لأن أهل الجنة سكنوا إلى الجنة ، وكل من سكن إلى سواه فهو محجوب .  
قال : وسمعتَه يقول : [ ١١٩ ] إن لله عبداً لو احتجب عنهم في الدنيا والآخرة  
لما عبده .

وبهذا الإسناد قال : سمعته — وقد سئل عن الطريق إلى الله تعالى — فقال للسائل :  
إن غبت عن الطريق تصل إلى الله تعالى<sup>(١)</sup> .

وبهذا الإسناد : سأله إنسان : إن الله تعالى أحد ؟ فقال : واحد كقولك ألف ؛ فالألف  
علة ، والواحد علة لا ترجع إلى وصف ، فلا تعرف الله .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد قال : غبت في الجبوت وخضت<sup>(٢)</sup> بحار  
الملسكوت وحجبت اللاهوت حتى وصلت إلى العرش فإذا هو خال فألقيت نفسي عليه  
وقلت : سيدي ! أين أطلبك ؟ فكشف فرأيت أني أنا ، فأنا أنا ؛ أو لي فيما أطلب ، وأنا  
لا غيري فيما أسير .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد يقول : خرجت أول مرة إلى الحج فغلبني  
الزحام ؛ وخرجت ثانياً فغلبني البيت ، وثلاثة ، وخرجت الرابعة فنوديت في بعض المتاهات :  
إلى أين يا أبا يزيد ؟ فقلت إليه . فناداني : خلفته ببسطام ! فنبهت عن غفلتي .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا يزيد يقول : خرجت إلى الحج ، فاستقبلني رجل في  
بعض المتاهات فقال : أبا يزيد ! إلى أين ؟ فقلت : إلى الحج . فقال : كم معك من الدراهم ؟  
قلت : معي مائتا<sup>(٣)</sup> درهم . فقال : طف حولي سبع مرات ، وناولني المائتي درهم فإن لي  
عيالاً<sup>(٤)</sup> ؛ فطفنت حوله وناولته المائتي درهم .

(١) تعالى : ناقصة في ح .

(٢) ح : خصمت — وهو تحريف ظاهر .

(٣) ص ، ح : مائتي .

(٤) ح : عيال .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله الداستاني ، قال : أخبرني جدي الأستاذ الداستاني محمد بن علي قال : حدثنا الحسن بن محمد الحاكم ، قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين الجرجاني أنه قال : سئل أبو يزيد البسطامي عن التوحيد فقال : هو اليقين . قيل : فما اليقين ؟ قال : معرفته أن حركات الخلق وسكونهم فقل الله عز وجل لا شريك له في فعاله ، فإذا عرفت ربك واستقر فيك فقد وجدته ، ومعناه أنك ترى أن الله واحد لا شريك له في فعاله وليس يفعل فعاله أحد .

وبه ، قال : قيل له قدس الله<sup>(١)</sup> روحه - : كيف ترى الخلق ؟ قال : به أراهم ، وقد أفادني عنه سبحانه وتعالى .

وبه ، قال أبو يزيد : سِرُّ في ميدان التوحيد حتى تصل إلى دار التفريد ، وطِرُّ في دار التفريد حتى تلحق وادي الديمومية . فإن عشطت سقاك كأساً لا تظماً من الذكر بعده أبداً .

وبه ، قال أبو يزيد : من عرف الله بُهتَ ولم يتفرغ إلى الكلام<sup>(٢)</sup> .

وبه ، سئل أبو يزيد عن درجة العارف ، قال : ليس هناك درجة ، بل أعلى فائدة العارف وجوده .

وبه ، قال أبو يزيد : عرفتُ الله بالله ، وعرفتُ ما دون الله بنور الله<sup>(٣)</sup> .

وبه ، قال أبو يزيد : علامة العارف أن يكون طعامه ما وجد ، وبيته حيثما أدرك ، وشغله بربه .

[ وبه ، سئل أبو يزيد : ما علامة العارف ؟ قال : « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » ]<sup>(٣)</sup> .

وبه ، قال أبو يزيد : ثواب العارف من ربه هو<sup>(٢)</sup> .

وبه ، قال أبو يزيد : إذا جاء حبُّ الله يغلب كل شيء ، لا حلاوة للدنيا ، ولا حلاوة للآخرة ، الحلاوة حلاوة الرحمن .

(١) ح : رضى الله عنه .

(٢) هذه الفقرة ناقصة في ح ، ونرى حذفها لأنها لا تفيد معنى واضحاً .

وبه ، قال أبو يزيد : أدنى ما يجب على العارف أن يهب له ما قد ملكه .

وبه ، قال أبو يزيد : عجت لمن عرف الله كيف يعبده <sup>(١)</sup> !

وبه ، قال أبو يزيد <sup>(٢)</sup> : قال الله تعالى : لا تفعل الأرباب بعبيدها ما أفعل :

فعالي لا توصف .

وبه : كان تكبيره رضى الله عنه إذا كبر أن قال : غلقت الملوك أبوابها وبابك

مفتوح لمن دعاك يا الله ! وكان تسبيحه : سبحان من علا فتعالى ! سبحان العلي الأعلى دون

دون الأدنى ! سبحان خالق النور ، شكراً لخالق النور ، سبحان خالق النور ، حُكماً لخالق

النور ! سبحان خالق النور ، عدلاً لخالق النور ! سبحان خالق النور وبحمده ! سبحان خالق

النور عز وجل <sup>(٣)</sup> جلالة .

وبه ، قال أبو يزيد : علامة العارف خمسة أشياء : أوله يقيم على باب ربه لا يرجع عن

باب البر ، ويقبل إليه لا يلتفت إلى شيء يحجبه عنه ، ويكون دورانه وسيرانه في مَجْرَّة

أنس ربه وحول مناجاته . لا يرضى من نفسه أن يشتغل بشيء دون الله عز وجل ، ويكون

فراره من الخلق إلى الخالق ، ومن جميع الأسباب إلى ولي الأسباب .

وبه ، قال أبو يزيد ، في صنعة العارف وغيوبة الخلق عنه وسعة مقام العارف حيث

لا أين : ولو أن ما خلق الله عز وجل من العرش إلى الترى ، ومع ذلك كل أرض وسما

مع مائة ألف ألف آدم ، لكل آدم مائة ألف ضعف مثل هذه الذرية ، لكل واحد

منهم مائة ألف ألف نسل مثل كل ما ذكرنا ، ثم عمر كل واحد منهم مائة ألف ألف

آلاف آلاف <sup>(٤)</sup> عالم بحساب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل اختفوا في زاوية من زاوية من

زوايا قلب العارف ، لم يحس به ولا علم أنه في كون الله موجود .

وبه قال أبو يزيد : العارف فوق ما يقول ، والعالم دون ما يقول ؛ والعارف ما فرح

بشيء قط ولا يخاف من شيء قط ؛ والعارف يلاحظ ربه ، والعالم يلاحظ نفسه .

وبه ، قال أبو يزيد : العابد يعبد بالحال ، والعارف الواصل يعبد في الحال .

(٢) قال أبو يزيد : ناقصة في ح .

(٤) نسل ... آلاف : ناقصة في ح .

(١) هذه الفقرة ناقصة في ح .

(٣) وجل : ناقصة في ح .

وبه ، قال أبو يزيد : الزاهد همَّه ما يأكله ، والعارف همَّه ما يأمله .  
وبه ، قال أبو يزيد : الزاهد يقول كيف أصنع ، والعارف يقول كيف يصنع<sup>(١)</sup> .  
وبه ، قال أبو يزيد : أمل الزاهد في الدنيا الكرامات ، وفي الآخرة المقامات ؛ وأمل  
العارف في الدنيا بقاء الإيمان معه ، وفي الآخرة العفو — يعنى للخلق .  
وبه ، قال أبو يزيد<sup>(٢)</sup> : أنشد له نظماً ( شعر )

بُعدك مِنِّي هو قُرْباكَ أخذتني عنك بمعناك  
لا تفرُق الأوصاف ما بيننا إن قيل لي : يا ! كنتُ إياك

وبه ، قال أبو يزيد لأبي موسى الديلمي — وكان تلميذ عبد الرحيم ، أستاذ إبراهيم بن  
يحيى الشيرازي : ما أعلى شيء سمعته من صاحبك ؟ — يعنى عبد الرحيم — قال : سمعته  
< يقول > : لا تُبالي على سُبُعٍ تشكى أم على وسادة . قال أبو يزيد : ما عمل صاحبكم  
شيئاً ولا نحن حتى يكون اتكاؤهُ على الحق أن لا يرى شيئاً دون الله . — معناه : إنما يكون  
قلبه مع الله عز وجل لا يرى سُبُعاً ولا يرى شيئاً دونه .

وبه ، قال : أتى رجل أبا يزيد ودق عليه الباب — قال : من تطلب ؟ قال : أبا يزيد .  
قال : مرّ ، فليس في البيت غير الله عز وجل .  
وبه ، قال أبو يزيد<sup>(٣)</sup> في مناجاته : يا عزيزاً في قلوب أوليائك ! الشكر منك  
والزيادة منك .

وبه ، قال أبو يزيد : كنت ديدبان القلب أربعين سنة ، فعند ذلك أشرفت على نفسي  
أنه هو الرب ؛ والرب هو العبد .  
وبه ، عن أبي يزيد أنه قال : الصوفية أطفال في حِجْر الحق .  
وبه ، عن أبي يزيد أنه قال : إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم فأطاعوه فخلع عليهم من  
خِلمه ، فاشتغلوا بالخلع عنه ؛ وإنى لا أريد من الله إلا الله .  
وعنه أنه قال : ليزوق عبده الحلاوة ، فمن أجل فرحه [ ١٢٠ ] بها يمنعه عن  
حقائق القرب .

(٢) كذا دون ذكر لما قال .

(١) هذه الفقرة ناقصة في ح .

(٣) ح : قدس الله روحه .

وبه قال : الزاهد همُّه أن لا يأكل ؛ وهم العارف ما يأكل .

وبه قال : مُنية الزاهد في الدنيا الآيات ، وفي الآخرة الكرامات ؛ ومُنية العارف في الدنيا بقاء الإيمان ، وفي الآخرة العفو عن الخلق .

وسمعت أبا الحسن علي بن محمد الدينوري قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني ، قال : حدثنا عبد الواحد بن بكر قال : قال الحسن بن إبراهيم الدامغاني ، قال حدثنا موسى بن عيسى ، قال سمعت أبي يقول ، سمعت أبا يزيد : اللهم أنت <sup>(١)</sup> خلقت هذا الخلق بغير علمهم ، وقلدتهم أمانتهم من غير إرادتهم ، فإن لم تُغفِرْهم من يعينهم <sup>(٢)</sup> !؟  
وسمعت أبا الحسن قال : حدثنا أحمد قال : سمعت الفضل بن جعفر يقول : سمعت محمد ابن منصور يقول : قال عبيد بن عبد القاهر : جلس قومٌ إلى أبي يزيد ، فأطرق مَلِيًّا ثم رفع رأسه إليهم فقال : منذ جَلَسْتِهِمْ إلىَّ هو ذا أُجِيلُ فـكـرى التمس حَبَّةَ عَفْفَةٍ <sup>(٣)</sup> أخرجها إليكم تطيقون تحملها فلم أجد .

وسمعت أبا الحسن قال : حدثنا أحمد قال ، حدثنا عثمان بن محمد العناني قال ، حدثنا أبو الحسن الرازي قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت يحيى بن مُعَاذٍ يقول : قال أبو يزيد : لم أزل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ؛ ولم أزل أجول في دار التفريد حتى خرجتُ إلى ميدان الديمومية ؛ فشربت بكأسه شربة لا أظلم من ذكره بعدها أبداً . قال يوسف : وكنت سمعت هذا الكلام على غير <sup>(٤)</sup> هذا اللفظ من ذى النون ، وفيه زيادة كان ذو النون لا يبديها إلا في وقت نشاطه وغلبة حاله عليه ويقول بعده : لك الجلال والجمال ، ولك السكال ؛ سبحانك ! سبحانك ! قدَسَّتْكَ ألسُنُ التمايح وأفواه التساييح ؛ أنت أنت أزلى أزلى ، حُبُّه لى أزلى .

سمعت أبا الحسن قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا أحمد بن أبي عمران قال ، حدثنا منصور بن عبد الله قال : سمعت أبا عمران موسى بن عيسى بن عمى البسطامي ، قال : جاء رجل إلى أبي يزيد فقال : أوصني ! فقال : انظر إلى السماء ! فنظر فقال له أبو يزيد : أتدرى

(١) ح : إنك .

(٢) ح : منهم ... يعينهم .

(٣) إشارة إلى القصة الرمزية أو السكلمة الواردة في الإنجيل : إن لم تمت الحبة ...

(٤) ح : غيره — وهو تحريف .

مَنْ خَلَقَ هَذَا؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ أَبُو يَزِيدَ: إِنْ مِنْ خَلْقِهَا فُطِّلِعَ عَلَيْكَ حَيْثُ كُنْتَ فَاحْذَرِهِ. وَسَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَاهَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْبَسْطَامِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ، قَالَ أَبُو يَزِيدَ: مَا دَامَ الْعَبْدُ يَظُنُّ أَنَّ فِي الْخَلْقِ مِنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ. وَبِهِ، قَالَ: وَجَّهَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ حَصِيرًا وَكُتِبَ مَعَهُ إِلَيْهِ: «صَلِّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ»؛ فَكَتَبَ أَبُو يَزِيدَ: إِنْ جُمِعَتْ عِبَادَاتُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فَعَمَلَتَهَا فِي مَخْدَةٍ وَوَضَعَتَهَا تَحْتَ خَدِّي.

وَسَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَيْسَى<sup>(١)</sup> يَقُولُ. سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ، قَالَ أَبُو يَزِيدَ: عَمِلْتُ فِي الْمَجَاهِدَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنَ الْعِلْمِ وَمُتَابَعَتِهِ، وَلَوْلَا اخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ لَبَقِيتُ. وَاخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةٌ إِلَّا فِي تَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ.

وَقَالَ أَبُو يَزِيدَ: لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ مِنْ صَحْبَتِهِ شَهْوَتُهُ.

وَقَالَ أَبُو يَزِيدَ: الْجَنَّةُ لَا حَظَّ لَهَا عِنْدَ الْمُحِبِّينَ، وَ < إِنْ > أَهْلُ الْمَحَبَّةِ لِلْمُحِبِّينَ لِحُبَّتِهِمْ. [ ٢٠ ب ] وَسَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ<sup>(٢)</sup> قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: قَالَ أَبُو يَزِيدَ: الْمَعْرِفَةُ فِي ذَاتِ الْحَقِّ جَهْلٌ، وَالْعِلْمُ فِي حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ جَنَابَةٌ، وَالْإِشَارَةُ مِنَ الْمَشِيرِ شِرْكٌ فِي الْإِشَارَةِ. وَقَالَ: طَوْبُ لِمَنْ كَانَ هَمُّهُ هَمًّا وَاحِدًا وَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبَهُ بِمَا رَأَتْ عَيْنَاهُ وَسَمِعَتْ أُذُنَاهُ! فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ فَإِنَّهُ يَزْهَدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ شَغَلَهُ عَنْهُ! وَقَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ عِبَادًا لَوْ حَجَبُوا عَنْهُ طَرَفَةَ عَيْنٍ ثُمَّ أَعْطَوْا الْجَنَانَ كُلَّهُمَا مَا كَانَ لَهُمْ إِلَيْهَا حَاجَةٌ. فَكَيْفَ يَرْكَنُونَ إِلَى الدُّنْيَا وَرِزْقِهَا!

وَبِهِ، قَالَ: عَرَفْتُ اللَّهَ بِاللَّهِ، وَعَرَفْتُ مَا دُونَ اللَّهِ بِنُورِ اللَّهِ.

وَسُئِلَ: بِمَاذَا يُسْتَعْمَانُ عَلَى الْعِبَادَةِ؟ فَقَالَ: بِاللَّهِ، إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُهُ.

وَقَالَ: بَكَ أَدْلُ عَلَيْكَ، وَبَكَ أَصْلُ إِلَيْكَ.

(١) بن عيسى: ناقصة في ح. (٢) ح: أبي الحسن.

وقال : نسيان النفس ذكر باري النفس <sup>(١)</sup> .  
وسمعت أبا الحسن قال : حدثنا أحمد ، قال : يحكى أن أم علي من بنات الكبار  
حللت زوجها أحمد ، يعني أحمد بن خضرويه البلخي المروزي من صداقها بعشرة آلاف  
دينار <sup>(٢)</sup> إلى أن يحملها إلى أبي يزيد البسطامي <sup>(٣)</sup> . فحملها إلى أبي يزيد فدخلت عليه وقعدت  
بين يديه مُسْفِرَةً عن وجهها فقال لها أحمد : رأيت منك عجبا ! أسفرتِ عن وجهك بين  
يدي أبي يزيد ! فقالت : لأنى لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسي ، وكلما نظرت إليك  
رجعت إلى حظوظ نفسي . فلما خرج ، قال لأبي يزيد : أوصني ! قال : تعلم الفتوة  
من زوجتك .

وسمعت محمد بن أحمد بن عبد الله الحاكى يقول : بلغنا أن قوماً يستسقون بالبصرة ؛  
فتقدم واحد من أثناء الناس وقال : إلهي ! بحق هذا الرأس وما فيها أن تسقينا ! فصار  
السماء كأفواه القرب . فانصرف الرجل إلى منزله فقال بعض من رأى ذلك منه : أقفوا  
أثره فأعرف حبي . فقفاه وحضر واستخبره فقال : قلت بحق هذا الرأس وما فيه قال :  
كنت لقيت به يعني أبا زيد البسطامي ؟ فقال الرجل : أنا ببسطام في جوابه . فقال له  
الرجل الداعي : أنت تتطلب مني الدعاء وأنت في جواره ! أنت أولي به مني .

وسمعت أبا الحسن بن محمد قال : سألت <sup>(٤)</sup> أبا نعيم الأصفهاني صاحب «حلية الأولياء» <sup>(٥)</sup>  
رحمه الله قال : حدثنا محمد <sup>(٦)</sup> بن أبي عمران قال : حدثنا منصور بن عبد الله قال : حدثنا  
عمران <sup>(٧)</sup> موسى بن عيسى يقول : سمعت أبي يقول : بينما أنا قائم <sup>(٨)</sup> خلف أبي يزيد يوماً إذ  
شهو شهقة ، فرأيت أن شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله . فقلت : يا أبا يزيد ! رأيت  
عجبا . فقال : يامسكين ! وما ذلك العجب ؟ فقلت : رأيت شهقتك تخرق الحجب حتى

(١) ح : أبي الحسن .

(٢) بعشرة آلاف دينار : ناقصة في ح .

(٣) ح : علي أن يزور بها أبا يزيد البسطامي .

(٤) ح : وسمعت أبا الحسن الدينوري قال : سمعت أبا نعيم ...

(٥) ح : حلية الأولياء وطبقة الأصفياء .

(٦) ح : أحمد .

(٧) ح : سمعت أبا عمران .

(٨) م : بينما كنت أنا قائم .

وصلت إلى الله . فقال : يا مسكين ! إن الشهقة الجيدة هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب تحرقه <sup>(١)</sup> .

وسأله رجل فقال : يا أبا يزيد ! العارف يحجبه شيء عن ربه ؟ فقال : يا مسكين ! من كان هو حجابيه ، أي شيء يحجبه !

وسمعت أبا الحسن قال : أخبرنا أحمد قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : وجدت بخط أبي ، سمعت أبا عثمان سعيد بن اسماعيل يقول : قال أبو يزيد : من سمع الكلام فينتكلم مع الناس رزقه الله بما <sup>(٢)</sup> يناجي ربه .

وسمعت أبا الحسن قال : حدثنا أحمد قال : أخبرنا محمد بن الحسين : سمعت أبا نصر ابن الهروي يقول <sup>(٣)</sup> : سمعت أبا يزيد يقول : رب أفهمني [ ١٢١ ] عنك فإني لا أفهم عنك إلا بك .

قال : وسئل أبو يزيد : بم <sup>(٤)</sup> نالوا المعرفة ؟ قال : بتضييع مالهم ، والوقوف مع ماله . وقال : اطلع الله على قلوب أوليائه : فمنهم من لم يكن يصلح لحل المعرفة صرفاً ، فشغلهم بالعبادة .

وسمعت أبا الحسن قال : حدثنا أحمد قال : أخبرنا محمد بن الحسن قال : سمعت منصوراً يقول : سمعت يعقوب بن اسحق يقول : سمعت إبراهيم الهروي يقول <sup>(٥)</sup> : سمعت أبا يزيد البسطامي وسئل : ما علامة العارف ؟ — قال أن لا يفتر من ذكره ، ولا يمل من حقه ، ولا يستأنس بغيره .

وسمعت <sup>(٦)</sup> يقول : حدثنا أحمد ، يقول : سمعت الفضل بن جعفر يقول : سمعت محمد ابن منصور يقول <sup>(٧)</sup> ، سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول : قال أبو يزيد : ثواب العارف من ربه وكمال العارف احتراقه فيه له .

(١) س : تحرقه . (٢) ح : فيها .

(٣) يقول سمعت يعقوب ... يقول : ناقصة في ح .

(٤) س : بما . (٥) سمعت يعقوب ... ناقصة في ح .

(٦) ح : وسمعت .

(٧) سمعت الفضل ... يقول : ناقصة في س .

وقال : إن الصادق من الزاهدين إذا رأيتَه هَبَّتَه ، وإذا فارقتَه هان عليك أمره .  
والعارف إذا رأيتَه هَبَّتَه<sup>(١)</sup> وإذا فارقتَه هبته .

قال . وسمعت أبا يزيد يقول : لأن يقال لي لِمَ لَمْ تفعل أحبُّ إلي من أن يقال لي :  
لم فعلت .

وقال : الذي يمشى على الماء ليس بمعجيب : لله خلق كثير يمشون على الماء ، ليس لهم  
عند الله قيمة .

وقال : الجوع سحابٌ ؛ فإذا جاع العبد مَطَرَ القلبُ الحكمةَ .  
وسئل عن قوله تعالى : « إنا لله » — قال : إقراراً لله بالملك — « وإنا إليه  
راجعون » — إقراراً على النفس بما<sup>(٢)</sup> لك .

وسمعت أبا الحسن قال : حدثنا أحمد ، قال : سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول :  
سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت أبي<sup>(٣)</sup> يقول : سمعت علي البسطامي يقول : سمعت  
أبا يزيد يقول : من نظر<sup>(٤)</sup> إلى شاهدي بعين الاضطرار ، وإلى أوقاتي بعين الاغترار ،  
وإلى أحوالي بعين الاستدراج ، وإلى كلامي بعين الافتراء ، وإلى عبارتي بعين الاجتراء ،  
وإلى نفسي بعين الإزراء — فقد أخطأ النظر في .

وسمعت أبا الحسن قال : أخبرنا أحمد قال : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت  
منصوراً يقول : سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول : سمعت علي بن عبيد الهرزاني يقول<sup>(٥)</sup> :  
كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد : « سكرتُ من كثرة ما شربت من كأس محبته » .  
فكتب أبو يزيد جواباً له : « سكرت وما شربت من الدور ؛ وغيرك قد شرب بحور  
السَّموات والأرض وما روى بعد ولسانه خارج ويقول : هل مِن مزيد ! »

وسمعت أبا الحسن قال : حدثنا أحمد قال : سمعت أبا اسحق إبراهيم بن أحمد بن محمد  
الخلواني بطرثيب يقول : سمعت يعقوب بن اسحق الهروي يقول : إبراهيم الهروي ذكر

(١) وإذا فارقتَه ... رأيتَه هبته : ناقصة في ح .

(٢) ح : بالملك . (٣) ح : سمعت أبا عمران .

(٤) ح : من لم ينظر .

(٥) سمعت أبا يعقوب ... يقول : ناقصة في س .

عن أبي يزيد أنه<sup>(١)</sup> قال : أولياء الله مخدرون<sup>(٢)</sup> معه في حجاب الأنس به لا يراهم أحد في الدنيا والآخرة إلا من كان مُحَرِّمًا لهم . وأما غيرهم فلا ، إلا متتقيين من وراء حجابهم وإنما يرى حجابهم .

قال : وقرئُ عنده يوماً : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً<sup>(٣)</sup> » — قال : فهاج ثم قال : من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر ، لأنه جلسه أبدأ .  
وقيل لأبي يزيد : أيصل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ قال : نعم ! ولكن يرد بالفائدة ، والرجح على قدر السفر .

وسمعت أبا الحسن يقول : أخبرنا أحمد يقول : عمر بن أحمد قال : أخبرنا عبید الله ابن أحمد قال : حدثنا أحمد بن محمد قال : حدثنا عمي عن أبي موسى قال : سمعت أبا يزيد يقول : ما ذكره إلا بالغفلة ، ولا خدموه<sup>(٤)</sup> إلا بالفترة .

قال : وسمعت يوماً وهو يقول : لا يقطعني بك عنك<sup>(٥)</sup> . قال : وسمعت يوماً وهو يقول : أكثر الناس إشارة أبعدهم منه . //

[ ٢١ ب ] وسأله رجل : مَنْ أعجبُ ؟ فقال : من لا يحتاج أن تكتمه شيئاً مما يعلمه الله منك .

وسمعه يوماً يقول : أقربهم من الله أوسعهم على خلقه .

وسمعه يوماً وهو يقول : لا يحمل عطاياه إلا مطاياها المذلّة المرؤضة .

وسمعت أبا الحسن قال : أخبرنا أحمد قال : حدثنا منصور بن عبد الله قال : سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول : سمعت أبي يقول : قال أبو يزيد : ليت الخلق عرفوني وكفاهم<sup>(٥)</sup> من ذلك معرفتهم بأنفسهم<sup>(٦)</sup> .

وسمعت أبا الحسن يقول : أخبرنا أحمد قال : أخبرنا أحمد بن أبي عمران قال : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت أبا عمران موسى يقول : سمعت عمي البسطامي يقول :

(٢) ص ، ح : مخدرين .

(٤) ص : وما .

(٦) يياض مكان الكلمة في ص .

(١) أنه : ناقصة في ح .

(٣) سورة مريم : ٨٨ .

(٥) هذه الفقرة ناقصة في ح .

سمعت أبي يقول : قال أبو يزيد : انظر أن تأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك .

سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي الصوفي في شعبان سنة تسع<sup>(١)</sup> عشرة وأربعمائة قال : سمعت مظفر بن عيسى المراغي قال : سمعت شنبذين يقول : سمعت أبا موسى الديلمي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : نظرت إلى ربي بعين اليقين بعد ما صرفني عن غيره وأضاءني بنوره ، فأراني عجائب من سيره ، وأراني هويته فنظرت بهويته إلى أنايتي فزالت : نوري بنوره ، وعزني بعزته ، وقدرتي<sup>(٢)</sup> بقدرته ، ورأيت أنايتي بهويته وأعظامي بعظمته ورفعني برفعته . فنظرت إليه بعين الحق فقلت له : من هذا ؟ فقال : هذا أنا ولا غيري ! لا إله إلا أنا . فغيرني عن أنايتي إلى هويته ، وأزالني عن هويتي بهويته وأراني هويته فرداً فنظرت إليه بهويته . فلما نظرت إلى الحق بالحق رأيت الحق بالحق ، فبقيت في الحق بالحق زماناً لا نفس لي ولا لسان ولا إذن لي ، ولا علم حتى إن الله أنشأ لي علماً من علمه ولساناً من لطفه وعيناً من نوره ، فنظرت إليه بنوره وعلمت من علمه وناجيته بلسان لطفه فقلت : ما بالي بك ؟ فقال : أنا لك بك ، لا إله غيرك . قلت : لا تغرني بي<sup>(٣)</sup> ! أنا لا أرضى بي عنك دونك ، فأرضى بك عنك دوني . فمن عليّ به دوني . فناجيته به دوني . فقلت : مالي من يدك عنك يا مناي . فقال : لي عليك بأمرى ونهيي . فقلت : ومالي من أمرك ونهيك ؟ قال : ثناني عليك في أمرى ونهيي<sup>(٤)</sup> . أشكرك على ما أتيتك<sup>(٥)</sup> ! من أمرى وأحبك على ما انتهيت من نهبي . فقلت : إن شكرت فمن نفسك بشكره ، وإن ذممت فلست أنت موضع المذمة يا مناي ويارجائي من بلائي ، ويا شفائي من شقائي . أنت الأمر ، وأنت المأمور ؛ ولا إله غيرك . فسكت عني . فعلت أن سكوته رضاه . ثم قال<sup>(٦)</sup> : من علمك ؟ قلت : السائل أعلم من المسئول . أنت المحيب وأنت الجواب . أنت السائل وأنت المسئول ؛ لا إله غيرك . انقطع حجة الله عليّ به فرضيت عنه

(١) من : ستتمتع .

(٢) يياض في من مكان : وقدرتي بقدرته .

(٣) يياض في من مكان : تغرني بي .

(٤) من : نهبي .

(٥) ح : أتيت .

(٦) قال : ناقصة في ح .

به ، ورضى به على به : إذ أنا به ، وهو هو ، لا إله إلا هو . ثم أنارنى بنور الذات ، ونظرت إليه بعين الفضل فقال : سل ما شئت من فضلى أعطيته . قلت : أنت أفضل من فضلك ، وأنت أكرم من كرمك ؛ رضيت منك بك<sup>(١)</sup> ؛ وانتهيت إليك ؛ لا تعرض<sup>(٢)</sup> على غيرك ؛ ولا تردنى عنك بشيء دونك ؛ لا تغرنى بلطفك ولا بكرمك ولا بفضلك . فالفضل منك أبداً ؛ وإليك يعود . أنت المعيد وأنت المعاد ، وأنت المرید وأنت المراد . انقطع المراد عنك ، [ ٢٢ ] وانقطع السؤال بك عنك . فلم يُجِبْنِي زماناً . ثم أجابنى وقال : حق ما قلت ؛ وحق ما سمعت ، وحق ما رأيت ، وحق ما حققت . قلت : بلى ! أنت الحق والحق يرى الحق ؛ أنت الحق وبالحق يتحقق الحق<sup>(٣)</sup> ؛ وإلى الحق وبالحق يسمع الحق ؛ أنت السامع وأنت المسمع وأنت الحق وأنت المحق ؛ لا إله غيرك . فقال : ما أنت إلا الحق ؛ بالحق نطقت — فقلت : بل أنت الحق ، وكلامك حق ، والحق بك حق . أنت أنت لا إله غيرك . فقال لى : ما أنت ؟ قلت له : ما أنت ؟ قال : أنا الحق . فقلت : أنا بك . قال : إذا كنت أنت بى فأنا أنت وأنت أنا . فقلت : لا تغرنى بك عنك . بلى ! أنت أنت ، لا إله غيرك . — فلما أن صررتُ إلى الحق وأقمت مع الحق بالحق أنشأ لى جناح العز والسكبرياء ، فطرتُ بجناحى فلم أبلغ منتهى عزه وكبريائه . فدعوته بالاستغاثة به عنه فيما لا طاقة لى به إلا به . فنظر إلى بعين الجود فقوانى بقوته وزينتى وتوجنى بتاج كرامته على رأسى ، وأفردنى بفردانيته ووحدنى بوحدانيته ، ووصفنى<sup>(٤)</sup> بصفاته التى لا يشاركه فيها أحد . ثم قال لى : توحد بوحدانيتى ، وتفرد بفردانيتى ، وارفع رأسك بتاج كرامتى ، وتعرز بمرتى ، وتجبّر بجهروتى ، واخرج بصفاتى إلى خلقى أر<sup>(٥)</sup> هويتى فى هويتك . من رآك رآنى ؛ ومن قصدك قصدنى — يا نورى فى أرضى وزينتى فى سمائى ، فقلت : أنت<sup>(٦)</sup> عياني فى عينى ، وعلمى فى جهلى . كن أنت نورك تر<sup>(٧)</sup> بك ؛ لا إله إلا أنت .

(١) قلت : أنت أفضل ... بك : ناقصة فى .

(٢) ح : ولا .

(٣) ح : أنت الحق وإلى الحق يعود الحق ، والحق يسمع الحق ، أنت السامع ...

(٤) ح : ووصف لى . (٥) ح ، س : أرى .

(٦) أنت : ناقصة فى ح . (٧) س ، ح : ترى .

فأجابني بلسان الرضا وقال : ما أعلمك عبدى ! قلتُ : أنت العالم وأنت للمعلوم ؛ وأنت  
المفرد وأنت المفرد<sup>(١)</sup> ؛ تفرد بفرديتك ، وتوحد بوحديتك ؛ لا تشغلنى بك عنك . — انقطع  
حجة الله علىّ فى فردانيته ، وبوحديته فى وحدانيته . فأقمت معه دون تفردى بفرديته .  
فأقمت معه به . ففى صفاتى بصفاته ، وسقط اسمى باسمه ، وسقط عنى أوليته بأوليته ، وآخريتى  
بآخريته . فنظرتُ إليه بذاته التى لا يراها<sup>(٢)</sup> الواصفون ولا يبلغها المعلومون ولا يفهمها العاملون .  
فنظر إلى بعين الذات بعد ما سقط اسمى وصفانى وأولى وأخرى ونعتى . فدعانى باسمه ،  
وكنّانى بهويته ، وناجانى بأحديته . قال : يا أنا . فقلت : يا أنت . فقال لى : يا أنت .  
فانقطع حجة الله علىّ به ماسمّانى باسم من أسمائه إلا سمّيته به ، وما وصفنى بصفة من صفاته  
إلا وصفته به . فانقطع كل شئ منى به . فبقيتُ دهرأ بلا روح ولا جسم كالليت . ثم إنه  
أحيانى بحياتى بعد ما أمانى . فقال : لمن المُلْكُ اليوم ؟ فلما أن أحيانى قلت : لله الواحد  
القهار . فقال : لمن الاسم ؟ قلت : لله الواحد القهار . فقال : لمن الحكم اليوم ؟ فقلت :  
لله الواحد القهار . فقال : لمن الاختيار ؟ قلتُ : للرب<sup>(٣)</sup> الجبار . فقال : أحييتك بحياتى ،  
وملكتك ملكى ، وسميتك باسمى ، وحكمتك بحكمى ، وأفهمتك اختياري ، ووافقتك  
بأسماء الربوبية والصفات الأزلية . قلتُ : لا أدرى ما تريد . كنت لنفسى فلا ترضى ،  
وكنت لك بك فلا ترضى . فقال : لا تكن لنفسك ولا لنفسى إني كنت لك حيث لم تكن ،  
فكن لى حيث لم تكن<sup>(٤)</sup> ، وكن لك حيث كنت ، فكن لى حيث كنت . فقلت :  
وأنى لى بذلك إلا بك ! . — فنظر إلى نظرة بعين القدرة . فأعدمنى بكونه ، وظهر فىّ بذاته .  
فكنتُ به . فانقطع المناجاة . فصار الكلمة واحدة ، وصار الكل بالكل واحداً ؛ فقال  
لى : يا أنت ! فقلتُ به : يا أنا<sup>(٥)</sup> . فقال لى : أنت المفرد . قلتُ : أنا المفرد . قال لى : أنت  
أنت ، قلتُ : أنا أنا . ولو كنت أنا من حيث أنا لما قلتُ أنا . فلما أن لم أكن أنا ، فكن  
أنت وأنت . قال : أنا أنا قولى بأنانيتته كقولى بهويته [ ٢٢ ب ] توحيدياً ؛ فصار صفاتى

(١) ح : أنت المفرد والمفرد . (٢) وتوحد ... فردانيته : ناقصة فى ح .

(٣) س ، ح : براه ، يبلغه الخ .

(٤) س ، ح : لرب . (٥) مكررة فى س .

(٦) فقال لى : يا أنت ... أنا : ناقصة فى ح .

صفات الربوبية ، ولساني لسان التوحيد ، وصفاتي هو أن هو هو لا إله إلا هو . فكان ما كان بكونه مما قد كان ، وما يكون بكونه يكون ما يكون . صفاتي صفات الربوبية ، وإشاراتي إشارات الأزلية ، ولساني لسان التوحيد .

وحكى قبهنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الزرجاهي البسطامي رحمه الله قال : سمعت أبا عبد الله الزرجاهي قال : سمعت محمد بن يوسف يقول وهو تلميذ أبي علي الحسين بن عيسى البسطامي : صحبت أبا يزيد ثلاث<sup>(١)</sup> عشرة سنة فإسمعتته تكلم بكلمة . وكان من عادته أن يضع رأسه على ركبته ثم يرفعه ويقول : آه ! ثم يضعه عليها — قلت أنا : كأنه شهده في أيام القبض ؛ ولو شاهدته في زمان البسط سمع ما سمع غيره . وللرجال أحوال لا يقف عليها إلا البزّل منهم ومن داوم في صحبتهم وصبر معهم في محبتهم .

وسمعت محمد بن إبراهيم الواعظ يقول : سمعت محمد بن محمد بن علي الفقيه يقول : قرأتُ على عبد الله بن يوسف قال : سمعت علي بن الحسن بن علي الدامغانى يقول : سمعت أبا الحسن بن علي بن حنويه<sup>(٢)</sup> يقول : سمعت عمي أبا عمران موسى بن عيسى بن أخي أبي يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان قال : سمعت أبي يقول : إن ما حل<sup>(٣)</sup> العبد بتعظيم أمر الله وتعظيم نهى الله وتعظيم أولياء الله .

وبهذا الإسناد قال أبو يزيد : وسئل عن علامة من يحب الله جَلَّتْ عظمته : فهو مشغول بعبادته ساجداً وراكعاً . فإن مجز عن ذلك استروح إلى ذكر اللسان والثناء . فإن مجز عن ذلك استروح إلى ذكر القلب . فأما من يحبه الله عز وجل أعطاه سخاوة كسخاوة البحر ، وشفقة كشفقة الشمس ، وتواضعاً كتواضع الأرض .

وسمعت محمد<sup>(٤)</sup> يقول : سمعت محمد<sup>(٤)</sup> يقول : سمعت أحمد بن محمد الصوفى يقول : سمعت أبا موسى عيسى بن محمد بن عيسى بن موسى بن آدم البسطامي يقول ، قال

(١) ص ، ح : ثلاثة عشر .

(٢) سمعت أبا الحسن بن علي حنويه : ناقصة في ح .

(٣) ح : ماجل — ولم تهتد لكلا الوجهين ؛ وهذه الأخيرة معناها أصل الماء في الجبل أو الوادى .

(٤) ح ، ص : محمد .

أبوموسى الديبلي: قلت لأبي يزيد البسطامي: فائدة أخرج بها من عندك؟ فقال: يا أباموسى! اعلم أن فائدة المخلوقين ليست بفائدة.

حدثني (\*) أمى أنها كانت حامله أبى؛ فكان إذا (\*\*\*) قدم إليها القصة من حلال امتدت يدها فأطالت؛ وإذا قدم إليها القصة من حرام فلم تمتد. اجعلها فائدة، وانصرف. قال: فجعلتها فائدة وانصرفت.

سمعت مشايخنا يقولون: دفع أبو يزيد فروة إلى خياط ليصلحها، فخطاها وعملها إليه. فلما مات رؤى في المنام وسئل: كيف كان حاله عند السؤال؟ فقال: جاء الرجل فقالوا: من ربك؟ فقلت: المثلئ يسأل [ح: ١٤٢] عن هذا وأنا قد حملت فروة أبي يزيد على عاتقي؟! فقال بعضهم لبعض: تعالوا نذهب! فلا يجي من هذا شئ.

وسمعت محمد بن أحمد الواعظ قال: سمعت أبا الفضل الزاهد قال: وبلغنا أن أبا يزيد رحمه الله قال: خرجت إلى الصحراء فرأيت وقد مطر المشب<sup>(١)</sup> ففاصت رجلى فيه كما يفوص الثلج.

وبه، قال: قال أبو يزيد: إن أهل الحج يطوفون حول البيت، فيطلبون البقاء؛ وأهل الحجة يطوفون حول العرش يطلبون اللقاء.

وبه، قال أبو يزيد: اللهم من فعل بي سوءاً فعلاً وقولاً فاجمع عليه من نعمك كما تهب الريح فيجتمع الثلج في الوادى.

وبه، قال أبو يزيد: من يهتد إلى بيت نفسه فلا يسهه أن يذكر حرشة.

قال: وسمعت محمد المقرئ الدامغانى المعروف ببشمنوان رحمه الله قال: سمعت على ابن محمد الدهقان — وهو عالم زاهد صوفى، — رحمه الله عليه — يقول: رأى أبو يزيد — قدس الله روحه — تفاحاً أحمر ملحاً. فقال: تفاح لطيف. قال، فقيل له: يا أبا يزيد!

(\*) حدثني... فكان: إلى هنا ما ورد متقدماً في مخطوط بغداد في غير موضعه ورقة ٢٢ ب من تلك المخطوطة.

(\*\*) من هنا إلى قوله: أن يتكى. إلى ذلك (ص ١٤٣ س ١٤ بعد) ناقص في مخطوطة بغداد.

(١) ح: المشق.

أما استحييت أن تضع اسمي على ثمرة . قال : ففسى اسم الأ كبر أربعين يوماً . قال : الهى ! نذرت أن لا آكل من بسطام ما عشت .

وبه ، قال أبو يزيد : من يهتد إلى بيت نفسه فلا يسمعه أن يذكر حديثه<sup>(١)</sup> .  
وبه ، قال : يحكى أن أبا يزيد قال لأصحابه ذات يوم : قمت<sup>(٢)</sup> البارحة وأنا أريد أن أذكر الله تعالى فلم يمكنى ذلك . وذلك أنه جاءتنى وَحْشَةٌ كَلِمَةٌ قَلَّتْهَا فِي [ح : ١٤٣] صباى . فقلت : كيف أذكر بلسان جرى عليه ما جرى ، ونطق هو بما نطق ؟ !

وسمعت شيخ المشايخ أبا عبد الله الدامغانى - رحمه الله عليه - قال : سمعنا المتقدمين يقولون : إن أبا يزيد - رحمه الله عليه - قال . هذا الحديث - يعنى : حديث الله كانيان الثلج في الصيف - وجوده غريب وبقاؤه أغرب .

وسمعت شيخ المشايخ يقول : سمعنا المتقدمين يحكون عن أبي يزيد رضى الله عنه أنه قال : لا أحد يدخل فيحسن أن يقول من هذا الباب ؛ ولا أحد يدخل فيحسن أن يسمع من هذا الباب ؛ فيشق على المريض أن يحتاج أن يفعل بنفسه ويأكل بنفسه .

وسمته أيضاً يقول : سمعنا المتقدمين قالوا : قال أبو يزيد : ما تقول فيمن أعطى أمنين : إن شاء أن يتكىء إلى هذا ، وإن شاء أن يتكىء إلى ذلك<sup>(٣)</sup> .

وقال شيخ المشايخ في عقب هذا الكلام : ما تقول فيمن أعطى محرابين : إن شاء قام في هذا ، وإن شاء قام في ذلك ! ثم قال شيخ المشايخ : ذاك مقامان<sup>(٤)</sup> : أحدهما مقام المرادية ، والثانى مقام الفتوة . وقال<sup>(٥)</sup> شيخ المشايخ : وأول من نالها وبلغها من جملة أولياء الله تعالى كان أبا يزيد<sup>(٦)</sup> ثم أبا العباس القصاب . وقد كان هو ثالثهما قدس الله أرواحهم .  
وسمعت شيخ المشايخ يقول : كان أبو يزيد يتكلم من مقاماته العالية ودرجاته الرفيعة

(١) كذا وردت هذه الرواية الثانية . (٢) ح : ففمت .

(٣) آخر النفس في مخطوط بغداد .

(٤) ص ، ح : مقامين .

(٥) ح : مقام الفتوة . لا مقام عند شيخ المشايخ رحمه الله أعلى من درجة الفتوة ، وأول من نالها ...

(٦) ص ، ح : أبو يزيد .

(\*) يسبق هذا سطر زائد لا موضع له في مخطوط بغداد ؛ وما قبله في مخطوط بغداد هو الذى

أوردناه من قبل حتى قوله : « ولست لفرض ما حيت بتارك » ص ١١٥ .

فبلغ ذلك بعض الناس فقال : غير جدير أن يكون . فأخبر أبو يزيد بذلك فأجاب : قل له  
أكنت أنت جديراً بالسكون !

وسمعت أبا إسحاق يعقوب على الصوفي السرخسي قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي  
ابن الفرغ الحلبي قال : سمعت أبا بكر بن إدريس يقول : سمعت عمّويه يقول : سمعت  
أبا يزيد يقول : في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون أن تطلبوا<sup>(١)</sup> المعاصي .  
قال : وسمعت أبا يزيد يقول : ذكر الله باللسان غفلة .

وسمعت شيخ المشايخ أبا عبد الله محمد بن علي البسطامي يقول : سمعنا المتقدمين يقولون  
إن أبا يزيد قال : إذا أمر الأستاذ التلميذ أمراً من أمور الدنيا وبعثه في إصلاحه ، فيقيم  
مؤذناً في بعض طرقاته على مسجد من المساجد ، فيقول : أدخل أولاً المسجد وأصلي ثم  
أكون وراء ما بعثني إليه — فقد وقع في بئر لا يقبين أسفلها — يعني ليس لها مقر .

وسمعت أبا القاسم الحسين بن محمد بن شبيب قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن محمد  
السرخسي قال : سمعت محمد بن الفضل الوراق قال : سمعت شيخاً بخاريّاً بمرور الروذ قال :  
سئل أبو يزيد البسطامي فقيل له : إن الناس يقولون إن شهادة « أن لا إله إلا الله » مفتاح  
الجنة . فقال : صدقوا . ولكن لا يفتح المفتاح بغير مغلاق ؛ ومغلاق لا إله إلا الله أربعة  
أشياء : لسان بغير كذب ولا غيبة ، وقلب بغير مكر ولا خيانة ، وبطن بغير حرام ولا شبهة ،  
وعمل بغير هوى ولا بدعة .

وسمعت أبا القاسم المظفر بن محمد البستي قال : سمعت محمد بن الحسين السلمي ، قال :  
سمعت منصور بن عبد الله قال : سمعت عمي البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت  
أبا يزيد قدس الله روحه يقول : حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك [ ٣٤ ب ] ناصراً  
غيره ، ولا لرزقك خازناً غيره ، ولا لعملك شاهداً غيره .

وسمعت أبا القاسم قال : سمعت محمد بن الحسين قال : قال<sup>(٢)</sup> أبو يزيد : الخلق يظنون<sup>(٣)</sup>  
أن الطريق إلى الله تعالى أشهر من الشمس وأبين منها . وإنما سؤالي<sup>(٤)</sup> منه أن يفتح  
عليّ من الطريق إليه ولو مقدار رأس إبرة .

(١) ص ، ج : تطلبون .

(٢) ص : أبو يزيد .

(٣) ص : يظنون .

(٤) ح : بوالى .

وبه قال : قيل لأبي يزيد : ما أعظم آيات العارف ؟ فقال : أن تراه يؤاكلك ويشاركك<sup>(١)</sup> ويمازجك ويبايعك<sup>(٢)</sup> وقلبه في ملكوت القدس . هذا أعظم الآيات .

وبه قال : قال أبو يزيد : من صدق في عين الجمع بالحريّة كان لازماً بجوارحه على آداب العبودية وسرّه في مشاهدة الحق . فإن كان في عين الافتراق ، فإنه يجمع جهد المجتهدين في عبوديته ويكون ذلك كالمباء .

وبه قال : قيل لأبي يزيد : متى يبلغ الرجل مقام الرجال في هذا الأمر ؟ قال : إذا عرف عيوب نفسه ، وقويت همته عليها .

وسمعت شيخ المشايخ أبا عبد الله الداستاني رحمه الله<sup>(٣)</sup> روى عن مشايخه عن أبي يزيد — قدس الله سرّه<sup>(٤)</sup> — أنه قال : نعم ما تعلم أنك الرجل السوء ؛ ولكن إذا صوّفت وسمّلت ، فتقع في التهمة .

وسمعت أبا علي الحسن بن أحمد المعبّر يقول : سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال : حدثنا أبو الحسن عبد الله بن موسى السّلامي بهراة<sup>(٥)</sup> قال : حدثنا أحمد بن يعقوب البسطامي قال : حدثنا خلف بن عمر ، قال : سمعت أبا يزيد يقول : جنّني بي فميت ؛ ثم جنّني به فمشت ، ثم جنّني عني وعنه فنبت ؛ ثم أوقعتني في درجة الصحو وسألني أحوالي ، فقلت : الجنون بي فناء ، والجنون بك بقاء ، والجنون عني وعنك ضياء ، وأنت في كل الأحوال أولى بقاء .

سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي الصوفي<sup>(٦)</sup> : سمعت أبا النجم البردعي بشهكور قال : سمعت القنّاد يقول : سمعت الجنيد بن محمد يقول : الناس يرتاضون في ميادينهم ، فإذا بلغوا ميدان أبي يزيد مهلجوا<sup>(٧)</sup> .

وسمعت أبا عبد الله قال : حدثني عيسى بن زول القزويني قال : أخبرنا أبو بكر

(٤) ح : يشارلا — وهو تحريف ظاهر ، أو هو يشاركك .

(٥) ح : ويبايعك ويشاركك .

(١) الداستاني رحمه الله : ناقصة في م . ح (٢) ح : روحه .

(٣) بهراة : ناقصة في م . ح (٤) ح : الصوفي ، رحمه الله عليه .

(٥) ح : مهلجوا . ومهلج : حسن سيره ؛ مشى مشية سهلة في سرعة .

الصَّبَّاحُ يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْفَرَّغَانِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الدَّبِيلِيَّ يَقُولُ : سَأَلْتُ أَبَا  
يَزِيدَ الْبَسْطَامِيَّ عَنْ حَقِيقَةِ التَّصَوُّفِ فَقَالَ : التَّصَوُّفُ نُورٌ شَعِشَعَانِي رَمَقْتَهُ الْأَبْصَارُ فَلَا حِظَّهَا .  
وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْوَاعِظَ يَقُولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهَ بْنَ سَلِيمَانَ يَقُولُ :  
سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَالَ ، قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْبَسْطَامِيُّ <sup>(١)</sup> : النَّفْسُ تَنْظُرُ إِلَى الدُّنْيَا  
وَالرُّوحُ تَنْظُرُ إِلَى الْعَقْبِيِّ ، وَالْمَعْرِفَةُ <sup>(٢)</sup> تَنْظُرُ إِلَى الْمَوْلَى . فَمَنْ غَلَبَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنَ  
الْمُهَالِكِينَ ، وَمَنْ غَلَبَتْ رُوحُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ ؛ وَمَنْ غَلَبَتْ مَعْرِفَتُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ  
مِنَ الْمُتَّقِينَ .

وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى عَيْسَى بْنَ مُحَمَّدٍ عَيْسَى بْنَ مُوسَى بْنَ  
عَيْسَى بْنِ آدَمَ الْبَسْطَامِيَّ قَالَ : حَكَى عَنِ <sup>(٣)</sup> أَبِي يَزِيدَ أَنَّهُ قَالَ : أَرَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ  
يَرَى اللَّهَ تَعَالَى وَأَنَا مَا أَرَدْتُ أَنْ أَرَى اللَّهَ : هُوَ أَرَادَ أَنْ يَرَانِي .

قَالَ : وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَوِيَّةَ : ذَهَبَ أَبُو يَزِيدَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ وَاحِدٍ مِنْ تَلَامِذَتِهِ <sup>(٤)</sup> .  
فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ جَاءَتْ <sup>(٥)</sup> مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَطَافَتْ حَوْلَى أَبِي يَزِيدَ ، فَغَشِيَ عَلَى تَلْعِيدِهِ  
وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ . فَلَمَّا أَفَاقَ مَسَحَ رَأْسَهُ وَقَالَ : تَعَجَّبْتُ ! فَقَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ  
جَاءَتْ <sup>(٥)</sup> إِلَيَّ <sup>(٦)</sup> بَسْطَامٌ لَكَانَتْ مَقْصَرَةً فِي حَقِّي .

قَالَ : وَسَمِعْتُ خَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : قَالَ <sup>(٧)</sup> الْحَسَنُ بْنُ عَلَوِيَّةَ : خَرَجَ أَبُو يَزِيدَ لِمَزَارَةِ  
أَخِي لَهُ بَيْلَخِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى نَهْرِ جِيحُونَ - يَعْنِي بَعْدَ قَصْدِهِ الرَّجُلَ الَّذِي سَكَنَ بَلَخَ -  
وَرَأَى بَلَخَ النَّقِيَّ بِهِ حَافَتَا النَّهْرِ ، فَقَالَ : سَيِّدِي ! إِيَّشَ هَذَا الْمَكْرُ الْخَفِيُّ ؟ وَعَزَّتْكَ يَا عَزْبَزِي  
مَا عَبَدْتِكَ لِهَذَا ! [ ١٣٥ ] وَعَزَّتْكَ مَا أَرَدْتُ هَذَا . ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَعْبُرْ .

وَسَمِعْتُ بَعْضَ إِخْوَانِنَا مِنَ الصَّالِحِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ يَحْكِي أَنَّ  
أَبَا يَزِيدَ الْبَسْطَامِيَّ قَصَدَ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ زِيَارَةَ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ ، وَمَشَى إِلَيْهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةٍ فَرَمَخَ

(١) البسطامي : ناقصة في ح .

(٢) إلى الدنيا ... والمعرفة : ناقصة في ح .

(٣) س ، ح : من .

(٤) ح : تلامذة .

(٥) س ، ح : جاء .

(٦) س : بسطامي .

(٧) قال : ناقصة في ح .

فلما رآه وجده سمينا . فندم على القدوم عليه . فتوسم الرجل منه ذلك ؛ فقال له . يا أبا يزيد ! لا تُفْسِدْ<sup>(١)</sup> مسيرك إلى سبعمائة فرسخ ، فإن سمى من فرجى به .

قلتُ أنا : سألتى بعض المنكرين كيفية قول الشيخ السيد<sup>(٢)</sup> أبي يزيد قدس الله روحه : سبحانى ! سبحانى ! ما أعظم شأنى ! فأجبتته على حسب عقلى : قوله « سبحانى » كقوله : خالتي ورازي ؛ وألقى إضافة إلى نفسه « وما أعظم شأنى<sup>(٣)</sup> » ! إذ أنت سبحانى —  
يعنى : أنت لى .

وحقيقة<sup>(٤)</sup> قوله [ و ] : « سبحانى ! » أعظم من أن يفهمه مُفهمٌ أو يعلمه عالم إلا بعد فنائه<sup>(٥)</sup> عن نفسه بكليته حتى يبقى الحق<sup>(٦)</sup> بالحق مع الحق . فهى إشارة منه به إليه . وتلك إشارة إلى تنزيه الرجال بعد إدراك الكمال ونهاية الجمال وغاية الجلال والقرار على حال ليس وراءها حال .

وحكى بعض أصدقائنا يقال له أبو العلاء ابن أبي الفضل الشاور أبادى رحمه الله ، قال : حضرت يوماً من الأيام مشهد الشيخ سلطان العارفين أبي يزيد قدس الله روحه العزيز . فإذا بعصفور يريد أن يصطاد نملة ، وكان يسير مسرعاً ليدركها حتى قرب من القبر ؛ فلما بلغ قريباً من القبر انصرف عنها وتركها . — علمتُ أنه تركها حرمة وحشمة لذلك الشيخ . فتعجبت منه . والله أعلم بالصواب .

II تم الكتاب بعون الله تعالى الملك الغفور — المسمى بكتاب

النور من كلمات<sup>(٧)</sup> أبي طيفور . رحم الله جميع

الأولياء . إلى أرواحهم الفاتحة . II

وهنا يرد فى نسخة حلب ما يلى : ويجوز أن يكون إضافة جديدة للكتاب الأصلى بدليل إشارة الى كتاب « حلية الأولياء » لأبى نعيم وأنه أخذها عنه : —  
وسمعت أبا الحسن على بن نصر اللبان الدينورى العدل الثقة رحمه الله قال : حدثنا الشيخ أبو نعيم أحمد

(١) من : لا تفد .

(٢) السيد : ناقصة فى س .

(٣) فأجبتته ... شأنى : ناقصة فى س .

(٤) من : وحقيقته .

(٥) ح : من .

(٦) ح : س : نقي ؛ نقي للحق .

(٧) من : أبو .

ابن عبد الله بن أحمد الأصفهاني يقول : سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت أبا الحسن الروزي (١) يقول : سمعت امرأة أبي يزيد البسطامي قالت : سمعت أبا يزيد يقول : عاجلت كل شيء فاجلجت أصعب من معالجة نفسي ، وما شيء أهون عليّ منها .

وسمعت أبا الحسن الروزي (١) يقول : سمعت امرأة أبي يزيد قالت : سمعت أبا يزيد رحمه الله يقول : دعوت نفسي فأبت عليّ واستعصت ، فتركته ومضيت إلى الله تعالى .

هاتان الحكایتان (٢) المرويتان عن امرأة أبي يزيد < مما > أدرك الشيخ أبو نعيم أحمد (ح : ١٥٠) بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني رحمه الله عليه في كتابه المسمى « بحلية الأولياء وطبقة الأصفياء » < فيها > إثبات الزوجة لأبي يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي قدس الله روحه ونور ضريحه .

[[ تم الرصايا بعون واهب العطايا في شهر جمادى الأول سنة ١٣٣٩ . اللهم اغفر لكاتبه ولناظمه ولصاحبه ولئن نظر فيه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، والسلمين والسلمات ، برحمتك يا رب . وصلى الله عليه وسلم ، وعلى آله أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

حرره العبد الفقير إليه تعالى عبد الرواب طبار الكيالي الحلبي [[ .  
ثم ختم بقرأ هكنا : « عهدة لوزير ماسينون » .

(٢) ح : هذه الحكاية المرويتان .

(١) ح : الروزي .

رسالة لعبد الغني النابلسي في حكم شطح الولي

من المجموع رقم ٤٠٠٨ عام بالظاهرية بدمشق

في يومه الذي كان فيه...  
 في يومه الذي كان فيه...

## كتاب الصلاة في رمضان

في شهر رمضان سنة ١٠٠٥ هـ في بغداد

في شهر رمضان

الحمد لله الحافظ من الضلال في جميع الأقوال والأفعال ، لمن حققه بمعرفة نفسه في ربه  
ذو الإكرام والجلال ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنزل عليه القرآن هدى  
للناس في سائر الأحوال ، وعلى آله وأصحابه أفضل أصحاب وأكمل آل ، وعلى التابعين  
وتابعي التابعين من الأولياء الوارثين والعارفين المحققين من الرجال . أما بعد :

فيقول العبد الفقير إلى مولاه الخبير ، عبد الغنى المدرس في المقام الخاتمي ، والمنزل  
الخاتمي ، جامع الشيخ الأَكْبَر ، خطيب العلوم الإلهية على أوج المنبر . حققه الله تعالى بحقائق  
العرفان ، وأمدّه بيدائع الكشف والبيان .

وجدت رسالة اسمها : « المسلك الجلي في حكم شطح الولي » للشيخ الإمام العلامة العمدة  
المحقق المدقق الفهامة المَلّا إبراهيم الكوراني المدني — رحمه الله تعالى — أجاب بها عن سؤال  
ورد عليه من بعض جزائر جاوة من أقصى بلاد الهند في سنة ست وثمانين وألف ، حاصله :  
« أيد الله تعالى العلماء أهل التحقيق ، وهدى بهم الطالبين سواء الطريق : ماذا يقولون في  
قول بعض أهل جاوة ، بمن يُنسب إلى العلم والورع : إن الله تعالى نفسنا ووجودنا ، ونحن  
نفسه ووجوده : هل له تأويل صحيح كما قال بعض أهل جاوة ، أو هو كفر صريح كما يقوله  
بعض العلماء الواردين إليها ممن يُبثني عليه بأنه عالم بالعلم الظاهر والباطن ! بَدِينُوا لَنَا مَا هُوَ  
الحق بمقتضى قواعد الشرع والتحقيق ، أجزل الله لكم الثواب ، وأدام لكم الإمداد  
والتوفيق » — إلى هنا صورة السؤال .

وقد أجاب المَلّا إبراهيم المذكور رحمه الله تعالى عن ذلك بما فتح له ، سالكا أحسن  
المسالك . ونحن الآن نجيب بما يفيض الله تعالى علينا من البيان ، بتجلى اسم الله تعالى  
للمؤمن والنظر بنور الإيمان .

اعلموا يا إخواني أن الله تعالى أرسل الرسل إلينا — معشر بني آدم — من جنسنا ؛  
وأنزل الكتب والصحف عليهم بالوحي ، لننقب أقوالهم ، ونقتدى بأفعالهم وأحوالهم ، ولا نتبع  
العقول ولا الأفكار ، ولا يبقى لنا دليل في ديننا إلا ما ورد إلينا من كلام الله تعالى وكلام

أنبيائه ورسوله ، ولا نعتبر غير ذلك . وقد أرسل الله تعالى إلينا محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين ، عليه صلاة الله تعالى وسلامه وعليهم أجمعين ، وأنزل الله تعالى عليه القرآن العظيم وهو الفرقان النظيم . قال تعالى : « طه » ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى \* إلا تذكرة لمن يخشى <sup>(١)</sup> » وقال تعالى : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً <sup>(٢)</sup> » . فالقرآن هو مقام الجمع ؛ والفرقان مقام الفرق ؛ والجمع هو الفرق ، والفرق هو الجمع ؛ والفرق والجمع هو القرآن وهو الفرقان ، وهو العين الواحدة ، وهو العيون الكثيرة . قال الله تعالى : « بل الذين كفروا في تكذيب ، والله من ورائهم محيط » ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ <sup>(٣)</sup> . فهذا هو الذي من ورائهم محيط بهم . قال سبحانه : والله « بكل شيء محيط <sup>(٤)</sup> » ، والمحيط غير المحاط به . قد أخبرنا تعالى بأن كل شيء هالك إلا وجهه ، « وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام <sup>(٥)</sup> » . وقال تعالى : « أينما تولوا فثم وجه الله <sup>(٦)</sup> » ، أى ذاته العلية . ولا يذهب أحد إلى أن القرآن لا ينظر في معانيه أحد إلا المجتهد ، فيمنع الناس عن الانتفاع بكلام ربهم ، ويتذكرون به ربهم تعالى ؛ قال تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر <sup>(٧)</sup> ؟ ! » قالها أربع مرات في سورة « القمر » ؛ فالقرآن مُيسَّر — يعنى معانيه — على كل حال للمؤمنين به ، خصوصاً في تذكير الرب به وبما فيه من الأسرار الإلهية والأنوار الرحمانية ، ولا يمنع منه أحد لأنه حبل الله المتين ، ونور الله المبين . وقد اشترط العلماء الاجتهاد في الاعتقاد ، واختلفوا في صحة إيمان المقلد ، وليس مرادهم اجتهاد الفقهاء في فروع الأحكام ، فإن ذلك الاجتهاد له شروط في أصول الفقه ؛ وإنما المراد هنا معرفة الله تعالى بالنظر في كتاب الله ، وفي سنة نبيه عليه السلام ، ولا منع لأحد من ذلك لتصحیح إيمانه ؛ وإنما المنوع منه شرعاً نظرهم بالمقول وإقامة الأدلة العقلية على اعتقادهم في حق الله تعالى وما يجب له ، وما يستحيل عليه ، وما يجوز في حقه سبحانه . فإن القرآن والشنة كافية في ذلك لكل من آمن بهما وأسلم لهما . والأنظار العقلية في معرفة الله تعالى هي شأن من لم يؤمن بالقرآن ولا بالشنة الحمديدية . وأما المؤمن بذلك فلا يمكنه شرعاً إلا متابعة ما جاء في

(١) سورة طه : ١ - ٢ .

(٢) سورة البروج : ١٩ - ٢٠ .

(٣) سورة الرحمن : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) سورة القمر . ١٧ ٢٢ ٢٢ ٣٢ ٤٠ .

(٥) سورة الفرقان : ١ .

(٦) سورة فصلت : ٥٤ .

(٧) سورة البقرة : ١٠٩ .

القرآن والسنة من ذكر الله تعالى ، وذكر أوصافه وأسمائه . ولو كانت العقول كافية في المعرفة الإلهية شرعاً ما كان الله تعالى أرسل الرُّسُلَ وأَنْزَلَ الكُتُبَ ، فإنَّ العقول مخلوقة قاصرة عن معرفة الرب القديم سبحانه . ولهذا لما كَذَّبَتِ الأُمَمُ المَاضُونَ أنبياءهم ورُسُلَهُمْ وكفروا بالكُتُبِ والصَّحَفِ المُنزَلَةِ ما بَقِيَ لهُم ما يَعتَمِدُونَ عليه في معرفة ربهم إلا عقولهم ؛ فتابَعُوا عقولهم ، ونظروا بها ؛ فعبَدُوا الكُؤُوبَ وعبَدُوا النَّارَ والمَعبُودَ وعبَدُوا الأَصْنَامَ ؛ وعبَدتِ الفلاسفة علة العلة ؛ وفرعوا الأنظار العقلية ؛ وعمَلُوا الهَيْئَةَ الكونِيَّةَ بأدلة عقولهم النظرية ؛ وصنَفُوا للعقل ميزاناً يزنون به مدرجاتهم الفكرية ، وتبعهم على ذلك كثير من المسلمين ، وترَكُوا النظر في القرآن والسُّنَّةِ المَحْمُودِيَّةِ كما قال تعالى في شأن أمثالهم من أهل الكتاب : « ولما جاءهم رسول من عند الله مُصَدِّقٌ لما معه نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، واتبَعُوا ما تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ (١) » . والحاصل أن عمدتنا وعُدَّتَنَا هو التمسك بالقرآن العظيم وسُنَّةِ نبي الله الكريم في معرفتنا برَبِّنا ، وإطلاق ما أطلقه على نفسه في كلامه القديم وما أطلقه عليه نبيه البرُّ الرحيم . أما الله تعالى فإنه قال في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم (٢) » . فقد أخبر تعالى أن نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هو الله تعالى وتقدَّسَ ، وبَيْعَتُهُ بَيْعَةُ اللَّهِ ، ويده التي مُدَّتْ للبيعة هي يد الله تعالى كما سمعت من الآية الشريفة . ولولا أنه — صلى الله عليه — على معرفة من ربه حقيقية ، ما قال عنه تعالى ذلك القول . ولهذا قال البيضاوي : لأنه — أى الله تعالى — هو المقصود ببيعته ، أى ببيعة النبي صلى الله عليه وسلم . ولولا جواز إطلاق ذلك على الله تعالى ما قاله تعالى وأطلقه في كلامه القديم . ولا عبرة عندنا بإنكار العقلاء لذلك ، واحتجاجهم علينا بالأدلة العقلية ، لأنَّ شرعنا كُلُّهُ حق ، وهو كلام الله تعالى ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ وديننا هو دين القرآن ، لا دين العقول . وقال الله تعالى أيضاً : « وهل أتاك حديث موسى ؟ إذ رأى ناراً فقال لأهله : امكثوا ! إني آنستُ ناراً لعلى آتاكم منها بقبس (٣) » — يعنى إن كانت ناراً كما هي ظاهرة لى

(١) سورة البقرة : ٩٥ — ٩٦ . (٢) سورة الفتح : ١٠ .

(٣) سورة طه : ٨ — ١٤ .

أظهرها في عيني مُقَلَّب القلوب والأبصار ، « أو أجد على النار » - بطريق الاستيلاء الحقيقى - « هدى » - أى اهتداء إلى وجه الله تعالى الحقيقى . « فلما أتاها نودى يا موسى : إني أنا ربك » - وهذا هو الهدى الذى كان يتوقمه موسى عليه السلام لمعرفة بأن الله تعالى يظهر على حسب ما يريد ، وما فى العوالم كلها سواه . وهو الذى يقَلَّب القلوب والأبصار ، وهو نفس القلوب والأبصار إذا أراد أن يظهر فأن يظهر بما شاء أن يظهر . ثم قال تعالى لموسى عليه السلام حين ظهر له وأخفى سبحانه صورة النار : « فاخلع نعليك » - أى صورتك الظاهرة وصورتك الباطنة ، يعنى جسمك وروحك ، فلا تنظر إليهما لأنهما نعلك اللذان<sup>(١)</sup> تمشى بهما فى عالم الأغيار - « إنك بالوادى المقدس » - وهو الذات الوجود الحق للمقدس عن كل شىء محسوس أو معقول - « طوى » - لا نظواء العوالم كلها فيه واختفائها فى وجوده ولا نعدامها فى حقيقته .

ثم قال لموسى عليه السلام : « وأنا اخترتك لنفسى » - بأن تكون أنا وأكون أنا أنت ، « فاستمع لما يوحى » إليك منى . وهذا نظير حديث الإنسان الغافل لنفسه يحدثها وتحدثه . ثم أكد الله تعالى هذا الظهور المذكور فى أعيان العوالم كلها عند من اختص بالتحقيق بذلك فقال : « إني أنا الله الذى لا إله إلا أنا » . ثم إبه تعالى أخرجه من ذلك الطور وأرجمه إلى صبغته بالصورة الموسوية فقال له : « فاعبدنى وأقم الصلاة لذكركى » - أى لأجل هذا التذكر الذى تحققت منى بأنك أنت أنا ، وأنا أنت ، وهو قوله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر » - أى للتذكر ، « فهل من مُدَّكر ! » أى مذتكر ، أى يذكر الله تعالى فى نفسه هذا الذكر بحيث يغيب عن صورته ، ويرجع إلى أمر ربه الذى هو حقيقة خلقته ، فيظهر من لم يزل ، ويفنى من لم يكن . وقال تعالى : « أولم نُعَمِّرْكُمْ » - أى نطيل أعماركم فى الدنيا ، « ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير<sup>(٢)</sup> » . وقال تعالى : « ولذکر الله أكبر<sup>(٣)</sup> » ، أى ذكره لكم بظهوره وبطونكم . وقال الله تعالى لموسى عليه السلام : « وألقيتُ عليك محبة منى ، ولتصنع على عيني<sup>(٤)</sup> » : أى ذاتى فأظهر بك وتغيب أنت ، وتظهر أنت

(١) من : الذين .

(٢) سورة الملائكة : ٣٤ .

(٣) سورة العنكبوت : ٤٣ .

(٤) سورة طه : ٣٩ .

وأغيب أنا؛ وماهما اثنان، بل عين واحدة . وقال تعالى له . « واصطنعتك لنفسى <sup>(١)</sup> » - أى لأذهب عنك عينك الغانية ، وأرى بك عيني الباقية . وقال تعالى : « إن الموت الذى تفرون منه فإبه ملاقيكم <sup>(٢)</sup> » - أى حاضر فيكم كما قال تعالى : « إنك ميت وإنهم ميتون <sup>(٣)</sup> » ، وقال تعالى : « أموات غير أحياء <sup>(٤)</sup> » ولكن لا يشعرون . ثم قال تعالى بعد الآية الأولى : « ثم ترُدُّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون » - أى تعملون بأنفسكم أو بالله . فعنى ردكم إليه رجوع أعينكم الكثيرة إلى عينه الواحدة . وقال تعالى : « فاعلم أنه » - أى الشأن : « لا إله إلا الله » - أى لا موجود إلا الله ، « واستغفر لذنبك <sup>(٥)</sup> » وذنبه صلى الله عليه وسلم هو ما يفادره على قلبه . ولهذا كان يستغفر الله سبعين مرة فى كل يوم وليلة كما قال صلى الله عليه وسلم . وإشارات القرآن فى عين ما تريده مما نشير إليه كثيرة جداً عند من يدعو إلى الله <sup>(٦)</sup> على بصيرة . قال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : « قل يا محمد ! هذه « سبيلى » ، أى طريقى فى رجوع الأعيان الكثيرة إلى العين الواحدة ، وذلك رجوع الكثرة إلى الوحدة ، وهو التوحيد الحقيقى والإيمان الكامل - « أَدْعُو إِلَى اللَّهِ » ، أى أرجع كل عين حادثة إلى عينه القديمة ، « على بصيرة » - أى معرفة تامة حقيقية ، « أنا ومن اتبعنى » ، فورث علومى الحقيقية لا الخيالية ، « وسبحان الله وما أنا من المشركين <sup>(٧)</sup> » ، أى الذين ألهام التكائر ، أى الكثرة عن الوحدة ، حتى زاروا المقابر ، أى ماتوا على كثرة أعيانهم ولم يرجعوا إلى العين الواحدة .

ثم إن الله تعالى جمع الكل وحقق عينه الواحدة ، وأبطل كل عين سواها ، وأرجع ذلك إلى عينه الواحدة ، فقال عز وجل : « هو » ، أى الله تعالى : « الأول » ، أى كل أول به ، « والآخر » ، أى كل آخر ؛ « والظاهر » ، أى كل ظاهر ، « والباطن <sup>(٨)</sup> » - أى كل [ ١١٥٣ ] باطن ؛ فإن كل عين ظاهرة وكل عين باطنة هى عين الله تعالى لا غير .

وأما أهل التأويل فى هذه الآيات المنزلة على قلب محمد نبينا والرسول إلينا بوحي جبريل

- 
- |                       |                         |
|-----------------------|-------------------------|
| (١) طه : ٤٣ .         | (٢) سورة الجمعة : ٨     |
| (٣) سورة الزمر : ٣١ . | (٤) سورة النحل : ٢١ .   |
| (٥) سورة محمد : ٢١ .  | (٦) غير واضحة فى النص . |
| (٧) سورة يوسف : ١٠٨ . | (٨) سورة الحديد : ٣ .   |

عليهما الصلاة والسلام فقد قال تعالى : « فأما الذين في قلوبهم زيغ فيقتبعون ما تشابه منه <sup>(١)</sup> » -  
أى من الذى اشبه عليهم لوقوفهم عند مدارك العقول وعدم ترقبهم إلى أسرار النقول و بعد  
نقول الكتاب والسنة الميسرة بتيسير الله تعالى كما قال سبحانه أربع مرات في سورة القمر :  
« ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟! » وهم يفسرون ذلك ردًا على الله تعالى فى  
صحيح قوله الحق . ثم قال : « ابتغاء الفتنة » - وهم فرقة منهم يحملون الآيات القرآنية على  
تفهم عقولهم وتحسين آرائهم ، ولم يصبروا بالتقوى والإخلاص حتى تتكشف لهم الأسرار  
وتشرق عليهم الأنوار . قال تعالى : واتقوا الله ، ويعلمكم الله ، والله بكل شىء عليم ، و « كل  
شىء هالك إلا وجهه » <sup>(٢)</sup> ؛ فكل شىء وجهه تعالى ، ووجهه ذاته العلية المُنزَّهة عن كل  
شىء هالك . وابتغاء الفتنة هو تجسيم الله تعالى واعتقاد أنه جسم جالس على عرشه ، والله  
غنى عن العالمين .

ثم قال تعالى : وابتغاء تأويله - وهو تحريف الكلام العربى وردّه إلى المعانى العقلية .  
فابتغاء الفتنة فهم العقول لذلك الكلام الإلهى الحق بما يعرف فى الحسن من المحسوسات .  
وابتغاء تأويله فهم العقول لذلك الكلام الإلهى بما يعرف فى العقل من المنويات . والكل  
باطل لأن الله تعالى ذم أهل التأويل وأخبر عنهم بالزيغ عن الحق . وقال تعالى بعده : « وما يعلم  
تأويله إلا الله » ، لأن تأويله الله لا غيره . ثم قال تعالى : « والراسخون فى العلم » - الإلهى -  
« يقولون آمنا » - يعنى بإيمان الله تعالى المؤمن - « كل » - أى جميع الأعيان - « من  
عند ربنا » . - أى هى راجعة إليه منه بدأ الأمر وإليه يعود ؛ « وما يتذكر » - بإرجاع  
الكل إليه تعالى - « إلا أولو الألباب » أى أصحاب كل شىء ، وكل شىء هالك  
إلا وجهه ، أى أولى الوجه ، يعنى الذات الإلهية . وملخص الأمر كما نقل عن أبى القاسم  
الجنييد قدس الله سرّه أنه كان يقول : والله والله ما عرف الله إلا الله . فالله تعالى يعرف  
نفسه ، ويستحيل أن يعرفه غيره ، جل وعلا ؛ وإنما عند الكل معانٍ <sup>(٣)</sup> عقلية وعبارات  
لفظية ، والمعجز عن الإدراك إدراك .

وإنما الحق علم الله تعالى الذى يعلمه المُتقين المطيعين لأوامره ، المجتنبين لنواهيه ؛

(١) سورة آل عمران : ٥٠ . (٢) القصص ٨٨ . (٣) ص : معانى .

وغيرهم يلزمه الإيمان بالغييب والإسلام للغييب حتى يرزقهم سبحانه التقوى فيعلمهم من علمه القديم .

فإذا علمت هذا الذي ذكرناه ، فاعلم أن جوابنا عن السؤال المذكور أن هذا القائل من أهل جاوة يقول إن الله تعالى نفسنا ووجودنا ، ونحن أنفسه ووجوده . فإن كان خرج عن طوره الأوّل وطوره الثاني وطوره الثالث ووصل إلى طوره الرابع ، فإن الطور الأوّل هو الأغيار — يعني غير الله تعالى كما قال تعالى — ؛ والطور الثاني هو الأفعال — يعني صار كله أفعال الله تعالى : ظاهره وباطنه ؛ والطور الثالث هو صفات الله تعالى وأسمائه ؛ والطور الرابع هو ذاته تعالى كما قال تعالى : « لتركبن طبقاً عن طبق <sup>(١)</sup> » ، فتخرجون من طبق الأغيار فلا يبقى أحدٌ منكم غيراً لدخولكم في طبق الأفعال ، فتصيرون أفعال الله تعالى كما قال تعالى : « ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفسٍ واحدة <sup>(٢)</sup> » ، وهي النفس الواحدة والعين الواحدة ، ثم تخرجون من طبق الأفعال فتدخلون طبق الصفات الإلهية والأسماء الربانية ، ثم لا يبقى منكم بقية وتصيرون في الطبق الرابع . قال تعالى : « وأن إلى ربك المنتهى <sup>(٣)</sup> » .

فهذا القائل للكلام المذكور إن صدق في نفسه وركب هذه الأطباق طبقاً عن طبق فقد صدق ، فهو ... (٤) موحد بالتوحيد ، وهو وارث محمدى ؛ وإن كان باقياً في طور الأغيار ولم يخرج عن الطبق الأوّل وقال ذلك القول فهو كافر بالله تعالى كما قال تعالى : « ويحذركم الله نفسه <sup>(٥)</sup> » — أن تدعوا خلاف ما أتم عليه من الغيبة ، والله رؤوف بالعباد ، لأنكم حينئذ عباد الله ، لا نفس الله ، فاحذروا الله ؛ لا تقولوا عن غيره إنه هو الله ، ولا عن أنفسكم إنها هي الله فإنكم تكذبون . وأما إذا خرج عن طور الأغيار ، ودخل في طور أفعال الله تعالى فإنه ساقط التكليف لغيبته وسكره وعدم عقله وانحطاً إدراكه . وإذا خرج عن طور الأفعال الإلهية ودخل في طور الصفات والأسماء الربانية فهو الوارث للأنبياء عليهم السلام ، فله مرتبة معلومة ، وليس هو من ورثة محمد صلى الله عليه وسلم في المقام الذاتى فإن

(٢) سورة لقمان : ٢٧ .

(٤) بالهامش ، وموضعه كلمتان غير مقروئتين .

(١) سورة الانشقاق : ١٩

(٣) سورة النجم : ٤٣

(٥) آل عمران : ٢٧ .

صاحب الوراثة المحمدية هو خاتم الأولياء في زمانه ، كما أن نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم  
خاتم الأنبياء فلا نبي بعده ؛ وفي كل زمان لله تعالى أولياء بعدد الأنبياء المتقدمين ، ولهم  
خاتم لولياتهم وارث محمدي ذاتي المقام . والله الأعلم بالحق والصواب بين الأنام .

وهذا الذي كتبتناه من فيض الوارد الرحماني والفاتح الرباني . فمن آمن به وصدق ،  
فهو عند الله تعالى من المؤمنين الصادقين ؛ ومن جحد وأنكر ، فحسابه عند رب العالمين .  
فرغ ماجري به قلم الإمداد ، ورسمه في الطرس روح الاستعداد ، بصورة اسم عبد الغني  
في عشية نهار الجمعة الثالث عشر من شعبان لسنة تسع وثلاثين ومائة وألف .

*[Faint bleed-through text from the reverse side of the page, mostly illegible.]*

(١) : ١٢١  
(٢) : ١٢٢  
(٣) : ١٢٣

١٢٤ : ١٢٥  
١٢٦ : ١٢٧



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل في خلقه  
مناجاة لكل ذي قلب سليم  
والحمد لله الذي جعل في  
القرآن الكريم راحة للقلوب  
والهدى للضالين  
والحمد لله الذي جعل في  
الرسول محمد صلى الله عليه  
وسلم آية من آياته  
والحمد لله الذي جعل في  
الجنة داراً للذين آمنوا  
والذين عملوا الصالحات  
والحمد لله الذي جعل في  
الجنة داراً للذين آمنوا  
والذين عملوا الصالحات  
والحمد لله الذي جعل في  
الجنة داراً للذين آمنوا  
والذين عملوا الصالحات

في مشكله  
والله سبحانه وتعالى  
أعلم

## «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي

مخطوط رقم ١٥٠٥ بالمكتبة الأهلية بباريس\*

تحت سنة ٥٢٦١ هـ : ورقة ١٩٣

... وفيها توفي أبو يزيد البسطامي، واسمه طيفور بن عيسى بن شرشوان. < وكان > مجوسياً فأسلم. وكان لعيسى ثلاثة أولاد وهو [أكبرهم] أ كبرهم<sup>(١)</sup>، وطيفور أوسطهم، وعلى أصغرهم. وكانوا كلهم زهاداً عبّاداً<sup>(٢)</sup>. وكان أبو يزيد أفضل أهل زمانه وأجلهم حالاً؛ له لسان في المعارف والتدقيق وفي علوم المكاشفات والفناء والبقاء لم يسبق إليه.

### ذكر طرف من أخباره

حكى أبو نعيم الأصفهاني وابن باكويه وابن خيس في « مناقب الأبرار » طرفاً من زهده وكراماته وخوفه وورعه وجميل صفاته وعباداته.

حدثنا جدى رحمه الله بإسناده إلى العباس بن حمزة يقول : صليت خلف أبي يزيد البسطامي الظهر . فلما أراد أن يرفع يديه ليكبر لم يقدر إجلالاً لاسم الله تعالى وارتعبت فرائضه حتى كنت أسمع تقمق عظامه . فهالني ذلك . — وروى جدى عن ابن ناصر بإسناده إلى عيسى بن آدم ابن أخى أبا يزيد قال : كان أبو يزيد يعظ نفسه فيصبح : يا مأوى كل سوء ! المرأة إذا حاضت طهرت بعد ثلاثة أيام وأكثره عشرة ، وأنت قاعدة منذ عشرين أو ثلاثين ، بعد ما طهرت . فتى تطهرين ؟ ! إنك تقفين بين يدي الله الطاهر > والذي يقف بين يدي الطاهر < ينبغى أن يكون طاهراً .

\* لصفحات هذا المخطوط ترقبان : أحدهما بالعربية والآخر بالأفرنجية ويختلفان بقدر ورقة ، وقد اخترنا الثانى .

(٢) ص : زهاد عبّاد .

(١) كذا مكررة .

قلت : لم يذكر له جدى فى « المنتظم » سوى هذه الكلمات عن العباس بن حمزة وعن عيسى بن آدم ابن أخى أبى يزيد . ولا حفاء أن الرجل كان جليلاً سيداً عارفاً نبيلاً . وقد استقصيت أخباره وذكرته أحواله وآثاره . فأقول :

حكى ابن باكويه بإسناده عن قاسم الحداد قول : خرج أبو يزيد فى بعض سياحاته فجاء إلى دجلة فالتقى به الشيطان ، فقول وجهه عنها ثم قال : وعزتك ! إنك تعلم أنى ما عبدتك لهذا ، فلا تحببني عنك .

وحكى عنه على بن جهضم فى « بهجة الأسرار » قال : صعد أبو يزيد ليلة على سور بسطام ، فدار عليه طول الليل مجتهداً أن يذكر الله تعالى ، فلم يقدر إجلالاً وهيبةً . فلما طلع الفجر نزل فبال الدم . قال : وجلس يوماً بين يدى المنبر . — وقد حكى هاتين الحكايتين جدى فى كتاب « المنتخب فى الوعظ » .

وحكى عنه أبو عبد الرحمن الشلمى قال : قال أبو يزيد : جلست ليلة فى المحراب ، فددت رجلى ، فهتف بى هاتف : يا أبا يزيد ! من مجالس الملوك ينبغ<sup>(١)</sup> أن مجالسهم بحسن الأدب .

وحكى عنه ابن جهضم فى « البهجة » أنه قال : رأيت رب العزة فى المنام فقلت : يا خداه ! كيف الطريق إليك ؟ فقال : فارق نفسك وتعال<sup>(٢)</sup> . وحكاها جدى فى « المنتخب » .

وذكر ابن خميس فى « المناقب » عنه أنه أذن مرة<sup>(٣)</sup> نم أراد أن يقيم<sup>(٤)</sup> فنظر فى الصف فرأى رجلاً عليه آثار السفر ، فكلمه بشئ ، فخرج الرجل من المسجد . فقيل له : ما قال لك أبو يزيد ؟ قال لى : اخرج واغتسل فما يجوز التيمم فى الحضر .

وحكى أيضاً قال : اشتهر رجل بالولاية ، فقال أبو يزيد لبعض إخوانه : قم بنا إليه . فدخل الرجل المسجد وبصق تجاه القبلة . فرجع أبو يزيد وقال لصاحبه : امض<sup>(٥)</sup> بنا ،

(٢) س : تعالى .

(٤) أى يقيم الصلاة .

(١) س : ينبغى .

(٣) من : مرة .

(٥) س : امضى .

فهذا غير مأمون على أدب من آداب الشريعة ، فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه من الولاية ؟ !

قال : وغسل يوماً توبه في الصحراء ومعه صاحب له فقال له صاحبه : علقه على حائط الكرم فقال : ما أذن لي صاحبه . فقال : علقه على الشجر ؛ [ ١٩٤ ] فقال : تنكسر أغصانه فيفسد . فقال : اسطه على الإذخر . قال : يفسد ، لأن الله جعله علفاً للدواب . فولى أبو يزيد ظهره إلى الشمس وجعل القميص على ظهره ورأسه وقلبه حتى جف ثم لبسه .

قال : ودخل يوماً إلى ؛ ففرس عصاه في الأرض ، فوقعت على عكاز شيخ إلى جانبه ؛ فوقع العكاز . فقام الشيخ فأخى وأخذه . فقام أبو يزيد إلى الشيخ وقبّل رأسه وحالّه وقال : إنما انحبت وأخذت العكاز بسببي .

قال : وقدم شقيق البلخي وأبو تراب النخشي على أبي يزيد وقدّمت السفارة وهناك شابٌ جالس ، فقال له أبو يزيد <sup>(١)</sup> : قُمْ فَكُلْ مع الشيوخ . فقال : أنا صائم . فقال له أبو تراب : كلْ ولك أجرُ صوم شهر . فأبى . فقال له شقيق : كلْ ولك أجرُ صوم سنة . فأبى . فقال لهم أبو يزيد : دعوه فقد سقط من عين الله . فأخذ الشاب بعد سنة فقطعت يده .

قال : وقال عمر البسطامي : كنا قعوداً في مسجد أبي يزيد ، قال : قوموا بنا نستقبل ولياً <sup>(٢)</sup> من أولياء الله . فقمنا وإذا بإبراهيم بن ستنبه الهروي قد أقبل فقال له أبو يزيد : وقع في خاطري أنني أستقبلك وأشفع لك إلى ربّي . فقال له إبراهيم : لو شفّعتك في جميع الخلائق لم يكن محبباً ؛ إنما هم قطعة من طين . فتحيّر أبو يزيد من جوابه .

### ذكر المختار من كلامه

قال أبو نعيم بإسناده عن إبراهيم الهروي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : غلظت في ابتداء أسرى في أربعة أشياء : توهمت <sup>(٣)</sup> أني أذكره وأعرفه وأحبه <sup>(٤)</sup> وأطلبه . فلما انتهيت

(٢) م : أوليا .

(٤) م : فأحبه .

(١) م : ابوز .

(٣) م : توهمت .

رأيتُ ذكرَه سبق ذكرى ، ومحَبته سبقت محبتي ومعرفة سبقت معرفتي ، وأن طلبه<sup>(١)</sup> سبق طلبي .

وقال إبراهيم : وممته يقول : عملتُ في المجاهدة ثلاثين سنين فما وجدتُ شيئاً أشدَّ على من العلم ومقابته . ولولا اختلاف العلماء لبقيت متحيراً . واختلافهم رحمة ، إلا في تجريد التوحيد .

قال : وسئل<sup>(٢)</sup> أبو يزيد : ما علامة العارف ؟ فقال : لا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه ولا يستأنس بغيره . وقال : إن الله تعالى أسر العباد ونهاهم ، فأطاعوه ، فخلع عليهم من خِلمه ، فاستغنوا بالخلع عنه ، وإني لا أريد من الله إلا الله تعالى .

وقد حُكينا عن أحمد بن خضرويه أنه قال : رأيتُ ربَّ العزة في المنام فقال لي : يا أحمد ! كل الناس يطلبون مني إلا أبا [ ١٩٤ ب ] يزيد فإنه يطلبني .

وقال : لو صفتُ لي تهليلته ما باليتُ بعدها بشيء .

وقال : هذا<sup>(٣)</sup> فرحى بك وأنا<sup>(٤)</sup> أخافك ، فكيف فرحى بك إذا أمِنْتُك<sup>(٥)</sup> ؟

وسئل : بم<sup>(٦)</sup> نالوا المعرفة ؟ فقال : بتضييع<sup>(٧)</sup> ما لهم والوقوف مع ماله .

وقال : إن الله تعالى اطلع على قلوب أوليائه فمهم من لا يصلح لحمل المعرفة<sup>(٨)</sup> صرفاً فعَلَّه بالعبادة .

وقال : ليس العجب من حُبِّي لك وأنا عبد فقير ؛ وإنما العجب من حُبِّك لي وأنت ملك قدير .

وقال : منذ ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لساني إجلالاً له أن أذكره .

وحُكي عنه في « المناقب » أنه قال : أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة : فأولهم

(١) س : وأطلبه .

(٢) س : أبا يزيد .

(٣) س : وأما .

(٤) س : بما .

(٥) س : المعرفة .

(٦) س : هذا .

(٧) س : أفنتك .

(٨) س : بتضييع .

الزاهد بزهده ، والثاني العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه . ثم قال : مسكين الزاهد ! لو علم أن الله سمى الدنيا كلها قليلاً في قليل ، فكم مقدار ما ملك من ذلك القليل ؟ ! وفي كم زهد فيما ملك ؟ ! وأما العابد فلورأى منة الله عليه في العاقبة عرف عبادته في المنة . وأما العالم فلوعلم أن ما في جميع العالم في شطر واحد من اللوح المحفوظ ، فكم علم هذا العالم من ذلك الشطر ؟ وكم عمل بما علم ؟

قال : وقال : ما ذكره إلا بالفغلة ، ولا خدموه إلا بالفطرة ؛ وأكثر الناس إشارة<sup>(١)</sup> إليه أبعدم عنه .

وقال : غبت عن الله ثلاثين سنة . وكان غيبتى عنه ذكرى إياه . فلما حضرت وجدته في كل حال .

قال : وقيل له : لم لا تسافر ؟ فقال : لأن صاحبي مقسم . فقيل له : إن الماء الراكد يُسكره الوضوء منه . فقال : لم يُرذ بماء البحر بأساً : هو الطهور ماؤه ، والحل ميقته . ثم قال : ترى الأنهار دويماً وجرياً . فإذا دنت من البحر وامتزجت سكنت وذهب خربرها . وحكى أبو نعيم عنه قال : طلقت الدنيا ثلاثاً بتاتاً لا رجعة لي فيها وصرت إلى ربّي وحدي فناديت بالاستعانة : أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك . فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والإياس من نفسي كان أول ما ورد عليّ من إجابة دعائي أنه أنساني نفسي بالكلية ونصب لي الخلق بين يديّ مع إعراضهم بالكلية .

وقال : دعوت نفسي إلى الله فاستعصت عليّ فتركتها ومضيت إليه وحكى عنه ابن باكويه أنه قال : كل الناس يخافون من الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله أن يحاسبني . قيل له : ولم ؟ قال : لعله أن يقول فيما بين ذلك : يا عبدى ! فأقول : لتبيك ! ثم يفعل بي ما يشاء بعد ذلك .

قال : وقال له رجل : دُنّي على عمل ( ١١٩٥ ) أتقرب به إلى الله تعالى ! قال : تحبب إلى أوليائه ليحبوك ، فإنه ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيحبك فيغفر لك .

وحكى عنه ابن با كويه قال : عرج بي إلى السماء فطاف ودعا . قيل له : بأى شيء دعا ؟ قال : بالحجة والرضا .

وحكى عنه ابن جهضم أنه قال : نظرت فإذا الناس يتلذذون في الدنيا بالطعام والشراب والنكاح ؛ وكذا في الآخرة . فجعلت لذتي في الدنيا<sup>(١)</sup> ذكراه ، وفي الآخرة النظر إليه .

وقال جعفر الخلدی : قال له رجل : لمن أحب ؟ قال : لمن إذا مرضت عآدك ، وإذا أذبت سآحك .

وحكى في « المناقب » أن رجلاً قال له : بماذا أستعين على العبادة ؟ فقال : بالله ، إن كنت تعرفه .

وقال : من سمع الكلام ليتكلم به مع الناس رزقه الله فهماً يكلم به الناس ، ومن سمعه ليقابل به الله رزقه الله فهماً يناجي به ربه .

قال : وقال : اللهم أفهمني عنك ، فإني لا أفهم عنك إلا بك .  
وقال : القلائس تنزل من السماء ، وإني لأعرف أقواماً يعولون ( كذا ) برؤسهم كذا وكذا .

وقال : كنت حداد نفسي اثنتي عشر سنة ، وخمس سنين سرآة قلبي ، وسنة أنظر فيما بينهما . فنظرت فإذا في وسطى زنار ظاهر<sup>(٢)</sup> . فعملت في قطعه خمس سنين . فكشف لي عن الحقائق . فرأيت الخلق موتى . فكبرت عليهم أربع تكبيرات .  
وقيل له : بأى شيء وجدت هذه المعرفة ؟ فقال ببطن جائع وبدن عار<sup>(٣)</sup> .  
وقال : الشنة ترك الدنيا ، والفريضة صحبة المولى .

وسئل عن الزهد فقال : ليس له منزلة . ثم ذكر ابتداء زهده فقال : كنت في الزهد ثلاثة أيام : ففي اليوم الأول زهدت في الدنيا وما فيها ؛ وفي اليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها ؛ وفي اليوم الثالث زهدت فيما سوى الله . فلما كان في اليوم الرابع لم يبق لي شيء

(٢) م : زنارا ظاهرا .

(١) م : الدنيا .

(٣) م : عارى .

سوى الله؛ فهتف بي هاتف: يا أبا يزيد! إنك لا تقوى معنا. فقلت: هذا الذي أردت.  
فقال: وجدت وجدت!

وقال: دعوت نفسي إلى طاعة الله فأبّت، فمنعتها شرب الماء سنة.

وقال: إن لله تعالى شراباً<sup>(١)</sup> يسقيه في الليل قلوب أحبائه. فإذا شربوه طارت قلوبهم  
في الملكوت الأعلى حباً لله تعالى وشوقاً إليه. ثم أنشد:

[١٩٥ب] عرست الحبّ غرساً في فؤادي      فلا أسلو، إلى يوم التنادي  
جرحت القلب منى باتصال      فشوق زائدٌ والحب بادي  
سقاني شربة أحيا فؤادي      بكأس الحب من بحر الوداد  
فلولا الله يحفظ عارفيه      لهام العارفون بكل وادي

قال: وسأله بعض أصحابه عن التوكل فقال له: ما تقول أنت فيه؟ فقال: إن أصحابنا  
يقولون: لو أن السباع والأفاعي عن يمينك وشمالك ما تحرك سرك لذلك. قال أبو يزيد:  
هذا قريب، ولكني أقول: لو أن أهل الجنة في الجنة يتنعمون<sup>(٢)</sup>، وأهل النار في النار  
يُعذَّبون، ثم وقع تمييز بين الفريقين لخرجت من التوكل.

قال: ورأى أبو يزيد رجلاً يسوق حماراً فقال: ما حرفتك؟ فقال: حر بيده. فقال  
أبو يزيد: أمت الله حمارك لتكون عبداً لله لا عبداً للحمار.

قال: وأرسل إليه ذو النون المصري يقول: يا أخي! إلى متى النوم والراحة وقد سارت  
القافلة؟ فقال أبو يزيد لرسوله: قل لأخي ذي<sup>(٣)</sup> النون: ليس الرجل من يقوم طول الليل  
ثم يسبق إلى المنزل؛ إنما الرجل من ينام طول الليل على فراشه، ثم يصبح وقد سبق القافلة.  
فبكى ذو النون وقال: هذا كلام لا تبلغه أحوالنا.

قال، وقال له رجل: أنت أبو يزيد! فقال: ومن أبو يزيد؟ ومن يعرف أبا يزيد؟  
أبو يزيد يطلب أبا يزيد فما يجده. وبلغ ذا النون<sup>(٣)</sup> فقال: رحم الله أخي أبا يزيد! فقد

(٢) من: يقيمون.

(١) من: شراب.

(٣) من: ذو النون.

نفسه في الراغبين إلى الله تعالى وقال : أولياء الله عرّائس مُخَدَّرُونَ<sup>(١)</sup> عنده في مجال الأنس لا يرام أحد ، لافي الدنيا ولا في الآخرة .

وقال : حظوظ الأولياء في أربعة أشياء : الأول والآخر والظاهر والباطن : فمن فني منها بعد ملابسته إياها فهو السكامل . وبيانه : من كان حظه في اسمه الظاهر لا حظاً عجائب قدرته ؛ ومن كان حظه من اسمه في الباطن شاهد ما يجري في السرائر ؛ ومن كان حظه من اسمه الأول كان شغله في السوابق ؛ ومن لاحظ ما في الآخر صار مرتبطاً بالمستقبل .  
وكان كوشف على قدر طاقته وسئل عن المعرفة فقال : « إن الملوك إذا دخلوا قرية أسدوها »<sup>(٢)</sup> .

وقال : للخلق أحوال ، ولا حال للعارف لأنه حُجِبَتْ رسومه فلا يُشاهد في يقظته ونومه غير الله تعالى .

وسئل عن المحبة فقال : استقلال الكثير من نفسك [ ١١٩٦ ] واستكثار القليل من حبيبك .

وقال أبو موسى الديلمي : سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال : لو دخلتُ يدك في فم التين حتى يبلغ الرُشغَ لا تخاف غير الله . قال : فخرجت لأبي يزيد لأسأله عن التوكل ، فطرقتُ عليه الباب فقال : قد كان لك في جواب عبد الرحمن كفاية . فقلتُ : افتح ! فقال : ما أتيتني زائراً وقد أتاك الجواب من وراء الباب . ولم يفتح لي . قال : فنبتُ عنه سنة ثم أتيت فطرقتُ عليه الباب فقال : مرحباً لأنك أتيتني زائراً ؛ وفتح . فأقمت عنده شهراً لا يخطر بقلبي شيء إلا أخبرته . فقلت له عند وداعي له : أفدني فائدة . فقال : أخبرني أمي أنها كانت حاملاً بي . فكانت إذا قدم لها طعام فيه شبهة انتفضت يدها عنه . فإن قيل : فهذا الجواب لا يطابق السؤال ، قلتُ : هذا جواب عن إخبار أبي يزيد عما كان يخط له . فإن من منع الله أمه ، وهي حامل به ، عن تناول الحرام ، لا يبعد منه أن يتكلم عن الخواطر والأوهام .

وقال في « المناقب » : كتب يحيى بن معاذ<sup>(٣)</sup> إلى أبي يزيد : سكرتُ من كثرة

(٢) سورة النمل : ٣٤ .

(١) م : مخدون .

(٣) م : ابن معاذ ، مكررة .

ما شربت من كأس محبته . وكتب إليه أبو يزيد<sup>(١)</sup> : غيرك شرب بحار السموات  
وما روى بعد ؛ لسانه خارج على صدره وهو يصيح : العطش العطش . وأنشد في ذلك :

عجبت لمن يقول : ذكرت ربي وهل أنسى فأذكر ما نسيت ؟  
شربت الحب كأساً بعد كأسٍ فما نعد الشراب وما رويت

وقال : إن لله عبداً لو احتجب عنهم في الدنيا أو في الجنة لحظة لاستغاثوا كما يستغيث

أهل النار في النار ✓

وقال : إن الله خلق إبليس كلباً من كلابه ؛ وخلق الدنيا جيفة ؛ ثم أقعد  
إبليس على آخر طريق الدنيا وأول طريق الآخرة وقال له : كل من مال إلى الجيفة  
سلطنتك عليه .

### حديث الطأس والعسل والشعرة

حكى القاضي الدامغانى فى « مجرد الحكايات » عن أبى يزيد البسطامى قال : كنت  
جالساً يوماً وعندى أربعة من الصالحين . فأتى بطأس فيه عسل وإذ فيه شعرة ؛ فوضع  
بين أيدينا . فقال أبو يزيد : طأس حسن ، وعسله حلو ، وشعرة دقيقة . فليقل كل واحد  
منكم فى هذا شيئاً . فقال واحد منهم : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أحسن من هذا  
الطأس ، وحلاوة العلم أحلى من [١٩٦ب] هذا العسل ، وصدق الدعوى أدق من هذه الشعرة .  
وقال الثانى : العقل أحسن < من > هذا الطأس ؛ وكتاب الله أحلى من العسل ؛ وطريق  
الحجّة أدق من هذه الشعرة . وقال الثالث : النفس أحسن من هذا الطأس ؛ والعلم أحلى  
من هذا العسل ؛ وطريق الورع أدق من هذه الشعرة . وقال الرابع : الآخرة أحسن من  
هذا الطأس ؛ ونعيم الجنة أحلى من هذا العسل ؛ وطريق الأولياء إلى الله أدق من  
هذه الشعرة .

فقالوا لأبى يزيد : فما تقول أنت ؟ فقال : المعرفة فى قلوب العارفين أحسن من

(١) م : أبا يزيد .

هذا الطأس ؛ ورؤية الحبيب لله أحلى من هذا العسل ؛ وطريق الصدق أدق من هذه الشعرة .

### ذكر قصة الشاب الذي مات عند رؤيته

ذكر ابن خميس في « المناقب » للغزالي في « الإحياء » وصاحب « القوت » وغيرهم عن بعض أصحاب أبي يزيد، قال : كان عندي<sup>(١)</sup> شاب صغير ملازم للخلاوة . فقلت له : هل رأيت أبا يزيد ؟ قال : لا . فتركته أياماً وأعدت عليه القول . قال : لا . فلما أكثر عليه قال : رأيت الله فأعنانى عن أبي يزيد . قال : فكررت عليه القول وهو لا يزيد على هذا . ففاظنى<sup>(٢)</sup> . فقلت : لو رأيت أبا يزيد مرة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرة . فقال : قم بنا إليه . فخرجنا نطلب أبا يزيد . وإذا به قد خرج من النهر وفروته مقلوبة على كتفه . فلما رآه الشاب صاح ومات . فقلت لأبي يزيد : ما هذا ؟ فإنه ذكر أنه يرى الله وما مات ، يراك فيموت ؟ فقال : نعم ! كان يرى الله على قدر حاله . فلما نظر إلى ، رأى الله على قدر حالى فلم يثبت فمات . قال : ثم داريناه ففلسناه وكفناه ، وصلى عليه ودفنه وبكى .

### حديث حجته ، وما جرى له

ذكر ابن خميس في « المناقب » طرفاً من ذلك فقال : قال أبو يزيد : حججت أول حجة فرأيت البيت ولم أر صاحب البيت . وحججت ثانياً فلم أر البيت ولا صاحب البيت ولا الناس . هذا صورة ما ذكر في « المناقب » .

وذكر في كتاب جمعه عبد الحق البغدادي الحرمي تمام الحكاية . فرواه عن أشياخه قالوا : قال : أبو يزيد ! فقلت : من مثلى وقد [ ١٩٧ ] وصلت إلى هذه الحالة وعجبت . فهتف بى هاتف : أعجبت ؟ اذهب فلا حاجة لنا فيك ! قال : فتمت في البادية على وجهى ، لا آكل ولا أشرب ولا أنام . فمررتُ بدير فيه راهبة نقلت لها : ها هنا مكان

(١) س : عند .

(٢) س : ففاظنى .

طاهرٌ أُصَلِّيَ فيه؟ فقالت: طَهَّرَ قَلْبَكَ وَصَلَّ<sup>(١)</sup> حيثُ شئت. قال: فدخلتُ دُبراً فرأيتُ قوماً  
يعبدون الصليب. فقُتِرْتُ<sup>(٢)</sup> وقلتُ: ويحكم! أتعبدون ما لا يضر ولا ينفع؟! وتدعون  
عبادة من ينفع ولا يضر! فهتف بي هاتف: نحن في غنى عن نصحك. اذهب! فلا  
حاجة لنا فيك. فقلتُ: ما بقي بعد هذا حديث. ثم قلتُ لراهب: ناولني زُناراً<sup>(٣)</sup>.  
فقلتُ: ما بقي غير شد الزنار. فأدخلتُ يدي في أكام مرقمتي وقلت: أرمي بها<sup>(٤)</sup> وأشد  
الزنار ولم يبق إلا أنا أخرج رأسي. فهتف بي الهاتف: لا يا أبا يزيد! ما وصل الحال إلى  
هذا. وإنما نحن نعلم أنك تحبنا، فتدلل عليك. وأنشد في المعنى:

قالت لطيف خيال زارها ومضى      بالله صِفَه ولا تَنقُص ولا تَزِد  
فقال: خلفته لو مات من عطش      وقلتُ: قف عن ورود الماء — لم يرد  
قالت: صدقت، الوفا في الحب عادته      يا بَرَد<sup>(٥)</sup> ذاك الذي قالت على كبدي!

### ذكر وقائه

قالت علماء السِّير: توفي أبو يزيد في هذه السنة<sup>(٦)</sup> ببسطام، وقبره ظاهر يزار بها.  
قال أبو نعيم: وإذا أجدبوا<sup>(٧)</sup> استسقوا به فسقوا.  
وكان له يوم مات ثلاثة وسبعون<sup>(٨)</sup> سنة.  
وقد أسند الحديث، والله تعالى أعلم بالصواب.

(٢) من: فقُتِرْتُ؟  
(٤) أي بالمرقعة.  
(٦) أي سنة إحدى وستين بعد المائتين.  
(٨) من: وسبعين.

(١) من: صلى.  
(٣) من: زنار.  
(٥) من: يا بَرَدَ ذاك.  
(٧) من: أجدبوا.

« نفحات الأنس من حضرة القدس »

مولانا عبد الرحمن الجامى ، تعريب تاج الدين زكريا العثماني  
مخطوط رقم ١٣٧٠ عربى پاریس بالمكتبة الأهلية ، ورقة ٢٦ ب

أبو يزيد البسطامى قدس الله سره

من الطبقة الأولى . واسمه طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان . كان جدّه يهودياً  
فأسلم . وكان من أقران أحمد بن خضرويه . ورأى أبا حفص وبجى بن معاذ وشقيق  
البلخى . ومات فى سنة إحدى وستين ومائتين ؛ وقيل فى سنة أربع وثلاثين ومائتين .  
والأول أصح . وكان أستاذه كردياً . وأوصى : ادفنوني تحت رجل أستاذى لحرمه الأستاذ .  
وكان صاحب آى ، لكن فتح عليه بالولاية فما ظهر مذهبه . قال شيخ الإسلام :  
نسبوا إليه كذباً كثيراً ، ومنه أنه قال : « ذهب فضربت الخيمة محاذة العرش » . قال  
شيخ الإسلام : هذا الكلام كفر فى الشريعة وبعده فى الحقيقة ، إذ معناه لا يتحقق بإثبات  
النفس ، بل تتحقق الحقيقة بنفى الوجود ؛ ولا تثبت الحقيقة بالاثنية ، فإن إثبات الاثنية  
شرك ، ونفى الاثنية توحيد .

قال الحصرى رحمه الله : إن رأيت العرش كنت كافراً . والجنيد كان متمكناً ، وما كان  
له بوح . وكان يُعظم الأمر والنهى وأخذ الطريق من الأصل ، فلا جرّم كان مقبولاً  
لجميع الفرق .

سئل الجنيد : ابن وطنك ؟ قال : « تحت العرش » — يعنى غاية همتى ومفنتى نظرى  
واستقرار روحى هو الذى قال الله لموسى : أنت غريب وأنا وطنك .

✓ وقيل : كان أبو يزيد إذا قام للصلاة يخرج من صدره قعقة يسمعها من كان قريباً  
منه . وهذه القعقة من هيبه الحق وخشيته وتعظيم الشريعة .

وقال أبو يزيد عن الموت : « إلهى ! ما ذكرتك إلا عن غفلة ، وما خدمت إلا عن  
فترة » — ومات .

قال أبو موسى : قال أبو يزيد : رأيتُ الله في المنام فقلتُ : كيف يكون الطريق إليك ؟ قال : إذا انقطعتَ عن نفسك وصلت<sup>(١)</sup> .

- ٣ -

### قصة أبي يزيد البسطامي مع الراهب

عن المجموع رقم ١٩١٣ عربي\* ، بالمكتبة الأهلية بباريس ، ورقة ١١٩٥

حكى أنه كان ولي من أولياء الله تعالى يقال له أبو يزيد البسطامي . وكان قد حجّ خمساً<sup>(٢)</sup> وأربعين حجة ، ويقرأ في كل يوم ختمة . فبينما هو واقف على جبل عرفات إذ قالت له نفسه : من مثلك يا أبا يزيد ! حججت خمساً<sup>(٢)</sup> وأربعين<sup>(٣)</sup> حجة ، وقرأت عشرة آلاف ختمة . فنادى في الحال : من يشتري مني ختمة<sup>(٢)</sup> وأربعين<sup>(٣)</sup> حجة برغيف خبز ؟ فقال رجل : أنا . فأخذ منه الرغيف وألقاه إلى كلب فأكله . ثم شدد على نفسه ودخل إلى بلاد الروم ؛ وإذا راهب قد أمسك بيده وأتى به إلى منزله ، وأخلى له مكاناً في داره . فأقام يعبد الله تعالى في ذلك المكان ، والراهب يأتيه في كل يوم بالأكل والشرب بكرة وعشيا مدة شهر . فقال أبو يزيد يوماً لنفسه : يا نفس ! أنا أريد أن أكسرك وشوما تنكسري ؟ قال : فبينما يخاطب نفسه وإذا بالراهب قد دخل عليه وقال : ما اسمك ؟ قال أبو يزيد . فقال الراهب : ما أحسنك لو كنت عبد المسيح . قال : فصعب ذلك على أبا يزيد وأراد الخروج من عنده . فقال له الراهب : أقم عندنا إلى تمام أربعين يوماً ؛ فإن لنا عيداً عظيماً وأريد أن تحضر ، ولنا أيضاً واعظاً بعظماً من السنة إلى السنة مرة واحدة . فأجابه إلى ذلك . فلما كان تمام الأربعين دخل عليه الراهب وقال له : قم ! أتى يوم عيدنا . فلما قام قائماً قال له : كيف تمضي معي وتحضر بين ألف راهب وأنت على هيئتك هذه ! فإني أخشى عليك . ولكن اخلع ثيابك والبس هذا البرنس<sup>(٤)</sup> وشدّ وسطك بالزنار وعلق الإنجيل على صدرك .

(١) إلى هنا وقف النص في المخطوطة إذ سقط ما بعده .

(٢) من : خمسة .

(٣) من : أربعون .

\* مجموع مخطوط في ٢١٣ ورقة ، مفاص ٣٠ × ٢١ سم ، مسطرته ٢٥ ؛ تاريخ نسخه في مكة

سنة ١٠٠٤ هـ ( = ١٥٩٦ م ) .

قال : فلما سمع كلام الراهب صعب عليه ذلك ، فنودى في سره : يا أبا يزيد ! افعل ذلك فإن لنا فيه إرادة ومشية . قال : فعند ذلك خلع ثيابه ولبس البرنس وشد وسطه بالزئار وحمل الإنجيل على صدره وتوجه معه إلى البيعة وجلس مع الرهبان فلم يفكروا عليه . قال : فبينما هو كذلك رأوا أعظهم قد أقبل ولم يتكلم . فقالوا له : لم لا تتكلم كما أدتلك ؟ فقال : كيف أتكلم وبينكم رجل محمدي ؟ فقالوا : قل لنا عليه حتى نقطع بسيفنا . فقال : والله ما أدلكم عليه حتى تحلفوا لي أنكم لا تؤذونه<sup>(١)</sup> ولا تشوشون عليه . فحلفوا له على ذلك . فقال الراهب عند [ ١٩٥ ب ] ذلك : أقسمت عليك أيها المحمدي بالله إلا ما قتت من بين الجماعة . قال : فوثب أبو يزيد قائماً على قدميه فقال : انظروا إليه . فقالوا : صدقت أيها الشيخ . فقال له : ما اسمك ؟ قال : أبو يزيد ؛ قال : تعرف شيئاً من العلم ؟ قال : أعرف الذى علمنى ربي عز وجل . قال : أخبرني عن واحد ماله ثمان<sup>(٢)</sup> ، وثان<sup>(٣)</sup> ماله ثلاث ، وثالث ماله رابع ، ورابع ماله خامس ، وخامس ماله سادس ، وسادس ماله سابع ، وسابع ماله ثامن ، وثمان ماله تاسع ، وتاسع ماله عاشر ، وعاشر ماله حادى عشر ، وحادى عشر ماله ثانى عشر ، وثانى عشر ماله ثالث عشر ؟ فقال أبو يزيد : اسمع الجواب بمون الملك الوهاب .

أما الواحد فهو الله الذى لا إله إلا هو ، واحد لا شريك له .

وأما الثانى فهو الليل والنهار . وأما الثالث فهو الطلاق ثلاث مرات . وأما الأربعة<sup>(٤)</sup>

فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان . وأما الخمسة فالصلاة الخمس . وأما الستة فهي الأيام

الست التى خلق الله فيها السموات والأرض . وأما السبعة فهي السموات السبع . وأما الثمانية

فإنها حَمَلَةُ العرش يوم القيامة . وأما التسعة فهي مدة حمل المرأة للولد . وأما العشرة فهم

الكرام البررة . وأما الحادى عشر فإخوة يوسف عليه السلام . وأما الثانى عشر فهي السنة :

اثنا عشر شهراً .

فقال له الراهب : صدقت . فأخبرني عمن خُلِقَ من الهواء<sup>(٤)</sup> ، ومن حفظ في الهواء ،

ومن هلك بالهواء<sup>(٤)</sup> . فقال : خلق من الهواء<sup>(٤)</sup> عيسى عليه السلام ، وحفظ في الهواء<sup>(٤)</sup>

(١) م : تؤذوه ولا تشوشوا . (٢) م : ثانى .

(٣) م : الأربعة . (٤) م : الهوى .

سليمان عليه السلام ، وهلك بالهواء<sup>(١)</sup> قوم عاد .

فقال : صدقت ! فأخبرني عن خلق من الخشب ، ومن حفظ في الخشب ومن هلك من الخشب . فقال أبو يزيد : خلق من الخشب عصا موسى عليه السلام ، وحفظ في الخشب نوح عليه السلام ، وهلك بالخشب النبي زكريا عليه السلام .

فقال الراهب : صدقت ! فأخبرني عن خلق من النار ، ومن حفظ في النار ، ومن هلك بالنار . فقال أبو يزيد : خلق من النار إبليس ، وحفظ في النار إبراهيم خليل الله عليه السلام ، وهلك بالنار أبو جهل .

فقال الراهب : صدقت ! فأخبرني عن خلق من الحجر ، ومن حفظ في الحجر ، ومن هلك بالحجر . فقال أبو يزيد : خلق من الحجر ناقة صالح عليه السلام ؛ وحفظ في الحجر أصحاب الكهف ؛ وهلك بالحجر أصحاب الفيل .

فقال له الراهب : صدقت ! فأخبرني عن قول العلماء فإنهم يقولون إن في الجنة أربعة أنهار : نهر من عسل ، ونهر من لبن ، ونهر من ماء ، ونهر من خمر ، وكل ذلك يجري في مجرى واحد ؛ لا هذا يختلط بهذا ، ولا هذا يختلط بهذا [ ١١٦ ] . فهل له مثال في الدنيا ؟ قال : نعم ! ابن آدم في رأسه أربعة أنهار : ماء أذنيه مُرٌّ ، وماء عينيه عذب ، وماء أنفه مالح ، وماء لسانه حلو .

قال : صدقت . فأخبرني عن أهل الجنة فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون . فهل له مثال في الدنيا ؟ قال : نعم ! الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يتغوط . ولو تغوط في بطن أمه لماتت .

قال : صدقت . فأخبرني عن شجرة في الجنة اسمها « طُوبى » ، ليس في الجنة قصر ولا غرفة إلا وفيه غصنٌ من أغصانها . فهل لها مثال في الدنيا ؟ قال : نعم ! الشمس إذا طلعت .

قال : صدقت . فأخبرني عن شجرة لها اثنا عشر غصناً ، في كل غصن ثلاثون ورقة ، في كل زهرة زهرتان في الشمس ، وثلاث زهرات في الظل ؟

(١) س : الهوى .

فقال أبو يزيد : أما الشجرة فهي السنّة اثنا <sup>(١)</sup> عشر شهراً ، والورق بعدد أيام الشهر ،  
والزهرات فهي الصلاة الخمس . وأما التي في الشمس فالظهر والمغرب ، والتي في الظل فالمغرب  
والعشاء والصبح .

فقال الراهب : صدقت . فأخبرني عن حج بيت الله الحرام وطاف وليس له روح  
ولا وجبت عليه فريضة الحج . فقال أبو يزيد : تلك سفينة نوح عليه السلام .

فقال الراهب : صدقت . فأخبرني أين يكون الليل إذا جاء النهار ؛ وأين يكون النهار  
إذا جاء الليل ؟ فقال أبو يزيد : ذلك في غامض علم الله تعالى ، فإن ذلك لم يظهر عليه  
نبيٌّ مرسلاً ولا ملكٌ مقرباً .

فقال : صدقت .

ثم بعد ذلك قال أبو يزيد للراهب : أما أنت فقد سألت عن مسائل وأجبتك عليها .  
وأريد أن أسألك عن مسألة واحدة . فقال الراهب : سل ما شئت . فقال أبو يزيد : أخبرني  
عن مفتاح الجنة ما هو ، وما مكتوب على أبوابها ؟ فسكت الراهب . فقال له الرهبان : غلبت  
يا أبانا . قال لا . قالوا : فلم لا تجيبه <sup>(٢)</sup> مثل ما أجابك ؟ قال : أخاف إن أجبت عنها  
تقتلوني . قالوا له : وحقّ الإنجيل إن أجبت لا تقتلك . فقال الراهب : اعلموا أن مفتاح الجنة  
قول لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

فقال الرهبان عند ذلك : نشهد أن لا إله إلا الله ، ونشهد أن محمداً <sup>(٣)</sup> رسول الله .

فقال الراهب : نعمد الله الذي أسلمتم . فإني كنت مسلماً منذ ستين سنة ولكنني  
كنت أكنم إيماني خوفاً منكم . إلى أن من الله عليّ بهذا الرجل .

قال : ثم إنهم أخرجوا البيعة وجعلوها مسجداً لله تعالى . وأقام أبو يزيد عندهم يعلمهم  
أمور دينهم . ثم ودعهم ورجع إلى بلاده .

والحمد لله وحده ؛ وصلى الله على من لا نبيَّ بعده ، وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم  
الدين ؛ وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

(٢) م : حجه .

(١) م : اثني .

(٣) م : محمد .

## طبقات المشايخ للإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي

نسخة مصورة بمكتبة جامعة فؤاد بالقاهرة

برقم ٢٦٠٣٢ عن مخطوط بالمتحف البريطاني

### الطبقة الأولى

[١٤ ب] ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان

وكان جده سروشان مجوسياً فأسلم . وم ثلاثه أخوة : آدم وطيفور وعلي . وكلهم كانوا زهاداً عبّاداً وأرباب أحوال . وهم من أهل بسطام .

مات أبو يزيد رحمه الله - سنة إحدى وستين ومائتين ، وقيل سنة أربع وثلاثين .  
وأسند الحديث عن أبي يزيد عن أبي عبد الرحمن الشدي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلّم « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، [١١٥] وأن تحمد على ما رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتكم الله ؛ إن رزق الله لا يجرؤه حرص حريص ولا يرّده كره كاره . إن الله تعالى بحكمته وجلاله جعل الرّوح والفرج في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .  
قال أبو يزيد : قدمت ليلة في محرابي ، فددت رجلي ، فهتف بي هاتف : من جالس<sup>(١)</sup> للملك ينبغي أن مجالسهم بحسن الأدب .

وسئل عن درجة العارف فقال : ليس هناك درجة ، بل أعلى فائدة العارف وجود معروفه .

وقال : العابد يعبده بالخال ، والعارف يعبده في الخال .

وسئل : بماذا يستعان على العبادة ؟ فقال . بالله إن كنت تعرفه .

(١) تحتها : مجالس .

وقال : أدنى ما يجب على العارف أن يهب له ما قد ملكه .

وقال : من ادعى الجمع بامتلاء الحق يحتاج أن يلزم نفسه عند<sup>(١)</sup> العبودية .

أذن أبو يزيد مرة ثم أراد أن يقيم ، فنظر في الصف فرأى رجلاً عليه أثر سفر ، فتقدم إليه فكلمه بشيء . فقام الرجل وخرج من المسجد . فسأله بعض من حضر . فقال الرجل : كنت في السفر فلم أجد الماء فتييمت ونسيت ودخلت المسجد ؛ فقال لي أبو يزيد : لا يجوز التيمم في الحضر . فذكر ذلك وخرجت .

وقال : عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد علي من العلم ومتابعته ، ولولا اختلاف العلماء لبقيت ، واختلاف [ ١٥ ب ] العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد .

وقال : لا يعرف نفسه من صحبته شهوته .

وقال : الجنة لا خطر لها عند أهل المحبة ، وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم .

وقال : من سمع الكلام ليتكلم مع الناس رزقه الله فهماً يكلم به الناس ، ومن سمعه ليعامل الله تعالى به في فعله رزقه الله فهماً يناجي به ربه .

وقال : هذا فرحى بك وأنا أخافك ، فكيف فرحى بك إذا أمنتك !

وقال : يارب ! افهمنى عنك ، فإنى لا أفهم عنك إلا بك .

وقال : عرفت الله بالله ، وعرفت ما دون الله بنور الله .

وقال : كفر أهل الهمة أسلم من إيمان أهل المنة .

وسئل : بيم نالوا المعرفة ؟ قال : بتضييع مالهم والوقوف مع ماله بما له .

وقال : أطلع الله<sup>(٢)</sup> على قلوب أوليائه . فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً فشغلهم بالعبادة .

وسئل : ما علامة العارف ؟ فقال : أن لا يفتر من ذكره ، ولا يميل من حقه ، ولا يستأنس بغيره .

وقال : إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم فأطاعوه ، فخلع عليهم خلمة من خلمه فاشتغلوا بالخلع عنه ، وإني لا أريد من الله إلا الله .

(١) فوقها تصحيح هو : علل .

(٢) فوقها : تعالى .

وقال : غلظت في ابتدائي في أربعة أشياء : توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه ؛ فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ، ومعرفته تقدمت معرفتي ، ومحبهه أقدم من محبتي ، وطلبته لي أولاً حتى طلبته .

وقال : اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم ، وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم [ ١١٦ ] ، فإن لم تُعِينهم فمن يعينهم !؟

وقال : إذا صحبتك إنسان وأساء عشرتك فادخل عليه بحسن أخلاقك يَطِبْ عيشك ؛ وإذا أنم عليك فابدأ بشكر الله تعالى فإنه الذي عطف عليك القلوب ؛ وإذا ابتليت فأسرع إليه الاستقالة<sup>(١)</sup> فإنه القادر على كشفها دون سائر الخلق .

وقال : إن الله تعالى رزق<sup>(٢)</sup> العباد الحلاوة ، فمن أجل فرحهم بها بمنهم<sup>(٣)</sup> حقائق القرب .

وقال : أبعد الخلق من الله تعالى أكثرهم إشارة إليه .

وقال : المعرفة في ذات الحق جهل ، والعلم في حقيقة المعرفة حيرة ، والإشارة من المشير شريك في الإشارة .

وسئل : بأي شيء وجدت هذه المعرفة ؟ فقال : ببطنٍ جائعٍ وبدنٍ عارٍ .

وقال : العارف همه ما يأمله ، والزاهد همه ما يأكله .

وقال . طوبى لمن كان همه همّاً واحداً ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه .

وقال : من عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله .

وسئل عن السنّة والفريضة فقال : السنّة ترك الدنيا ، والفريضة الصحبة مع المولى ،

لأن السنّة كلها تدل على ترك الدنيا ، والكتاب كله يدل على صحبة المولى ، فمن تعلم السنّة والفريضة فقد كمل .

وقال : النعمة أزلية يجب أن يكون لها شكرٌ أزليٌّ .

(١) في الصلب : إلى الاستكانة .

(٢) فوقها تصحيحاً : ير < رزق > .

(٣) في النص تحتها : منهم .



## فهرس الاعلام

- (١)
- آدم ( عليه السلام ) : ٢٢  
 آدم البسطامي : ٥٠  
 آربري : ١٢  
 ابراهيم ( عليه السلام ) : ٦١ ، ٧٢ ، ١١٢  
 ابراهيم بن شيبان : ٨٦  
 ابراهيم بن العباس : ١٠٣ ، ١٢١  
 ابراهيم بن عبدالله : ٦٨  
 ابراهيم بن سعدويه الروزي : ١٠٢  
 ابراهيم بن محمد الحواسي : ١٠٥  
 ابراهيم بن يحيى الشيرازي : ١٣١  
 ابراهيم الجنازري : ٧٨  
 ابراهيم الكوراني : ١٥١  
 ابراهيم المالكي : ٧٨ ، ١١٣  
 ابراهيم معاذان : ٦١  
 ابراهيم الهروي ( المعروف بستبه ) : ٧٧ ، ٥٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٣ ، ٦٤  
 ابن الأنباري : ١٠٣  
 ابن باكويه : ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٢ ، ١٦١  
 ابن تيمية : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ١٩  
 ابن الجوزي : ٢٢  
 ابن خميس : ٧٠ ، ٦٢ ، ١٦١  
 ابن سالم : ٢٤ ، ٢١  
 ابن سبعين : ٨٨  
 ابن عربي : ٩  
 ابن الكهري : ٤٠  
 ابن التوج : ٤١  
 ابنة خارجة : ٨٨  
 أبو ابراهيم البسطامي : ٦٢  
 أبو إسحاق ابراهيم الحلواني : ١٣٦  
 أبو إسحاق الهروي ( وهو ابراهيم ستبه ) : ٥٦  
 أبو إسحاق يعقوب السرخسي : ١٤٤  
 أبو بكر أحمد بن إسرائيل : ٨٩
- أبو بكر أحمد الحلبي : ١٤٤  
 أبو بكر أحمد النيسابوري : ٨٩ ، ١١٨  
 أبو بكر بن إدريس : ١٤٤  
 أبو بكر بن محمود : ١٢٦  
 أبو بكر بن يزدانيار : ١٠٤ ، ١٠٦  
 أبو بكر الحوالم : ١٠٦  
 أبو بكر الحولي : ١١٤  
 أبو بكر الصباح : ١٤٥  
 أبو بكر الصديق : ٤٤ ، ٨٨  
 أبو بكر محمد الطيال : ١٠٦  
 أبو بكر محمد القميسي : ٨٨  
 أبو تراب النخشي : ٩١ ، ١٦٢  
 أبو جعفر الفرغاني : ١٤٦  
 أبو الحسن الإصطخري : ٦٩  
 أبو الحسن البدري : ١١٧  
 أبو الحسن البيهقي : ٦٤  
 أبو الحسن بن محمد : ١٣٢  
 أبو الحسن بن مقسم : ١٠٧ ، ٤٧  
 أبو الحسن الجرجاني : ١٢٢ ، ٢٩  
 أبو الحسن الحنظلي : ٦٤  
 أبو الحسن الدينوري : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥  
 ٣٦ ، ٣٧ ، ١٤٧  
 أبو الحسن الرازي : ١٣٢  
 أبو الحسن الشاذلي : ٤١  
 أبو الحسن الشقيق : ١٠٢  
 أبو الحسن الصوفي : ٦٥  
 أبو الحسن عبدالله السلمي : ١٤٥  
 أبو الحسن العلوي الوصي : ٩٤  
 أبو الحسن علي بن عبدالله الهمداني : ٨٦  
 أبو الحسن علي بن عبد الرحمن البغدادي : ١٠٢  
 أبو الحسن علي بن محمد القومسي : ١٠٨  
 أبو الحسن القاري : ١٠٨  
 أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي : ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٨ ، ٢٦  
 أبو الحسن الروزي : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٤٨

أبو عمر أحمد الوراق : ٨٦  
أبو عمر البسطامي : ٦٢  
أبو عمر بن حمدان : ١٣٥  
أبو عمر الرزجاني : ١٤١  
أبو عمر الرهاوي : ١١٤  
أبو عيسى بن آدم البسطامي : ٩٥ ، ٨٨ ، ٨٣  
أبو الفتح أحمد بن الحسن : ٨٧  
أبو الفرج الصوفي : ١٠٦ ، ١٠٤  
أبو الفضل البسطامي : ٤١  
أبو الفضل جمهور القرشي : ٩٤  
أبو الفضل الحافظ : ٦٨  
أبو الفضل الزاهد : ١٤٢  
أبو القاسم إبراهيم بن محمد : ١٤٦  
أبو القاسم بن أبي سهل : ١٠٥  
أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب : ١٢٥  
أبو القاسم المطرز : ١٠٧  
أبو القاسم المظفر البستي : ١٤٤  
أبو محمد بن الراعي : ١٠٧  
أبو محمد عبد الله بن طاهر : ٧٠  
أبو محمد محمد بن أحمد بن الفضل : ٨٦  
أبو مدين : ٤١  
أبو السكارم الأنصاري : ١٠٢  
أبو منصور الجينيوي : ٥٩ ، ٥٨  
أبو موسى : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٨٧ ، ٧٠  
أبو موسى بن محمد الواعظ : ٧٠  
أبو موسى الديلمي : ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٩  
٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٧٣ ، ٤٦  
أبو موسى عيسى البسطامي : ٨٤ ، ٥٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩  
أبو موسى الديلمي : ١٦٨  
أبو النجم البرديي : ٥٤ ، ١٤٥  
أبو نصر السراج : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠

أبو الربيع البلخي : ٦٤ ، ٦٥  
أبو سعد الطبري : ٦٦  
أبو سعيد البسطامي : ٦٢  
أبو سعيد بن الأعرابي : ٥٠ ، ٦ ، ٧٦  
أبو سعيد بن أبي الخير : ٩٣  
أبو سعيد الحدري : ٦٣  
أبو سهل الإستراباذي : ١١٥  
أبو سهل البسطامي : ٦٢  
أبو صالح الخذا : ١٠٢  
أبو صالح الدامغاني : ٨٦  
أبو طالب المكي : ٤١  
أبو العباس أحمد الصوفي الفسوي : ١٠٦  
أبو العباس القصاب : ١٤٣  
أبو العباس القومسي : ٦٤  
أبو العباس المرسي : ٤١  
أبو عبد الله بن جابان : ٣١  
أبو عبد الله القاساني : ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧  
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢  
٨٣ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٢٩  
٤٣ ، ٤٥  
أبو عبد الله الرزجاني : ١٤١  
أبو عبد الله السبرواني : ١٠٧  
أبو عبد الله الشيرازي : ٨٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٦٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٥  
أبو عبد الله القرشي : ٨١  
أبو عبد الله محمد البسطامي : ١٤٤  
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن منصور : ٦٣  
أبو عبد الرحمن البدوي : ١١٨  
أبو عبد الرحمن السدي : ٦٣  
أبو عبد الرحمن السلمي : ١٦٢  
أبو عبد الرحيم السدي : ٦٤  
أبو عثمان سعيد بن اسماعيل : ١٣٥  
أبو عثمان المغربي : ٨١  
أبو العلاء بن أبي الفضل : ١٤٧  
أبو العلاء الرزجاني : ٦٦  
أبو علي الحسن بن أحمد المعبر : ١٤٥

بكر الكسائي : ٧٣

بكير بن علي الجرجاني : ١٠٨

بهاء الدين العاملي : ١٤

البيضاوي : ١٥٣

(ت)

التستري : ٢٤ ، ١٧

(ج)

جبريل (عليه السلام) : ٣٤ ، ٨٨ ، ٩٩ ،

١١٦ ، ١٢٩ ، ١٥٥

جعفر بن محمد بن نصير : ٦٨ ، ١٠٧

جعفر الخلدی : ٩٤ ، ١٦٦

جعفر الصادق : ٤٧

جلال الدين الرومي : ٣٦

چلسون : ١١

الجنيد بن محمد : ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٣ ،

٧٤ ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٤ ، ١٤٩ ،

٢٢ ، ٥٦ ، ٧٢

(ح)

حاتم الأصم : ٧٦

حاجي خليفة : ٣٩ ، ٤٠

الحريري : ١٠٢ ، ١٠٣

الحسن بن ابراهيم الدامغاني : ١٣٢

الحسن بن أبي بكر الواعظ : ١٠٨

الحسن بن علوية : ٧٤ ، ٧٨ ، ١٤٦

الحسن بن علي بن حنوية الدامغاني : ٨٦ ، ٨٩ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٤١

الحسن بن علي بن سلام : ١٢٢

الحسن بن محمد التاجي : ٦٨

الحسن بن محمد الحاكم : ١٢٩

الحسن بن محمد العلوي : ٨٩

الحسين بن أحمد : ٧٠

الحسين بن علي المذكر : ٦٨

الحسين بن عيسى البسطامي : ١٤١

٣١ ، ٣٣ ، ٣٥

أبو نعيم الأصفهاني : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ١٣٤ ،

٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧١

أبو يزيد البسطامي ( وهو طيفور بن عيسى بن

سروشان ) : ١٠ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٦٣ ، ٦٤ ... ( ومنذ هذه الصفحة يرد

إلى آخر الكتاب )

أبو يعقوب إسحق الحافظ : ٨٥

أبو يعقوب البحري : ١٠٦

أبو يعقوب التهرجوري : ٣٦

أحمد الأصفهاني : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٣٦ ، ٣٧

أحمد بن إبراهيم الحشاب : ١٠٣

أحمد بن أبي عمران : ١٣٢ ، ٣٧

أحمد بن بكران الصوفي : ٦٣

أحمد بن حرب : ١٣٣

أحمد بن الحسن بن سهل المصري : ٦٣ ، ٦٩ ،

١١٤ ، ١١٥

أحمد بن خضرويه : ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

١٣٤ ، ٦٤ ، ٧٢

أحمد بن درويش : ٤٢

أحمد بن علي : ١٣٣

أحمد بن الفضل : ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٣

أحمد بن محمد الجزري : ٦٤ ، ١١٤

أحمد بن محمد الدامغاني : ٨٥

أحمد بن محمد الصوفي : ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٦

أحمد بن محمد الماليني : ٨٦

أحمد بن يعقوب البسطامي : ١٤٥

أرسطو : ٣٥

إسحق بن إبراهيم السرخسي : ١٤٤

إسرافيل (عليه السلام) : ٩٩ ، ١١٦ ، ١٣٠ ،

الأوركي : ٥٨

(ب)

بكران بن أحمد القزويني : ٧٧

12 MAR 1987

سهل بن عبد الله : ٧٥  
المهلهجي : ٢١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٠  
سهلوا القفرة : ٦٠

( ش )

الشبلي : ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦  
شرف الدين بالتقايا : ٣٩  
شرف الدين بن محمد القرشي : ٤١  
الصريف الجرجاني : ١٥  
الشعراني : ٢١  
شقيق البلخي : ٩١ ، ٩٥ ، ١٦٣ ، ١٧٢  
شفبذين : ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٩  
١٢٧ ، ١٣٨

( ص )

الصدر الرومي : ٩ ، ٨

( ض )

ضياء الدين الكشخاني : ٧ ، ١٣

( ط )

الطيب بن محمد الصوفي : ٦٩ ، ٧٠  
طيفور بن عيسى البساطي ( هو أبو يزيد )  
طيفور الصغير : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٦١  
طيفور بن محمد الدامغاني : ١٠٨

( ع )

عامر بن أحمد : ٧٦  
العباس : ٦٥  
العباس بن حمزة : ١٦١ ، ١٦٢  
عبد الله بن إبراهيم النيسابوري : ٨٥  
عبد الله بن إبراهيم الواعظ : ٨١ ، ١٢٦  
عبد الله بن أحمد بن محمد : ١٠٣  
عبد الله بن أحمد السماري : ١٠٢  
عبد الله بن سهل : ٧٩ ، ٨٠

الحسين بن محمد بن شبيب : ١٤٤  
المصري : ٣١ ، ١٧٢  
الحلاج : ٦ ، ٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦

( خ )

الخضر : ٨٨  
خطاب الطرزي : ٥٨ ، ٥٩  
خلف بن عمر : ٦٥ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١٤٥

( د )

داعي العلوي الاسترأبادي : ٤٨  
داود الزاهد : ٦١  
الديبلي ( راجع أبو موسى الديبلي )

( ذ )

ذو النون المصري : ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٦٧

( ر )

رابعة المدوية : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤  
الرزجاني ( أنظر أبو الملا الرزجاني )  
الريستاني : ٧٧  
الرفاعي : ١٧

( ز )

زرنكيان : ٤٨  
زكريا المثاني : ١٧٢

( س )

سبط بن الجوزي : ١٦١  
سقبه ( انظر ابراهيم الهروي )  
السري السفطي : ٨١  
سعيد الراعي : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩  
سعيد النجوراني : ٥٦ ، ٥٧  
السلي : ١١٨

علي بن عبد الرحمن : ١٠٣  
 علي بن عبيد المرزاني : ١٣٦  
 علي بن محمد بن الشاه : ١٠٥  
 علي بن محمد الدهقان : ١٤٢  
 علي بن محمد الدينوري : ٨٦  
 علي بن محمد القومسي : ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٥ ،  
 ١٠٣ ، ١١٦  
 عمر البسطامي : ٨١ ، ١٦٣  
 عمر بن أحمد بن عثمان : ١٣٣ ، ١٣٧  
 عمر بن الخطاب : ٤٤ ، ٨٨  
 عمر بن محمد بن عبد الله : ٨١  
 عمرو بن قيس : ٦٣ ، ٦٤  
 عمويه البسطامي : ٧٩ ، ٨٥ ، ١٤٤  
 عيسى (عليه السلام) : ١١ ، ١٢ ، ٧٢ ، ١١٢  
 عيسى بن آدم البسطامي : ١٢٢ ، ٦١ ، ٦٢  
 عيسى بن محمد البسطامي : ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ١٠٨  
 ١١٦ ، ١٤١ ، ١٤٦  
 عيسى بن موسى البسطامي : ٩٨ ، ١٠٦  
 عيسى بن نزول القزويني : ١٤٥

( ف )

الفضل بن جعفر : ١٣٢ ، ٣٥  
 فليجل : ٣٩

( ق )

قاسم الحداد : ١٦٢  
 القناد : ١١٣ ، ١١٨

( ك )

الكازرياني : ٦٣  
 الكشاني : ٧٦  
 كرمان بن عبد الله : ٦٩  
 الكلاباذي : ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٣٣  
 الكيادامي : ٤٩

( م )

مؤمل الحصان : ٦٤

عبد الله بن عبد الحميد الطرزي : ٧٤  
 عبد الله بن علي الدامغاني : ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٢٦  
 عبد الله بن محمد الحميدي : ٨١  
 عبد الله بن يوسف : ١٤١  
 عبد الله يونا بادي : ٥٠ ، ٦٠  
 عبد الحق البغدادي : ١٧٠  
 عبد الرحمن بن يحيى الأسود الدسلي : ٥٤ ، ١٦٨  
 عبد الرحيم بن يحيى الديبلي : ٥٤  
 عبد الصمد بن عبد الله : ٦٨  
 عبد الصمد بن محمد : ٩٧  
 عبد العزيز بن الفضل : ١٠٠  
 عبد الغني النابلسي : ١٤٨  
 عبد القادر الجيلاني : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤  
 عبد القادر الكيلاني : ٢٢  
 عبد الواحد بن بكر الورثاني : ٧٠ ، ٧٤ ، ٩٧ ،  
 ١١٣ ، ١٤ ، ٣٢  
 عبد الواحد بن محمد بن الشاه الفارسي : ١٠٤  
 عبد الوهاب طيار الكيالي : ١٤٨  
 عبد الله بن أحمد بن خاهان : ١٣٣ ، ٣٧  
 عبيد الله البيلقاني : ١١٣  
 عبيد بن عبد القاهر : ١٣٢ ، ٣٥  
 عثمان بن جندر : ٦٣  
 عثمان بن عفان : ٤٤  
 عثمان بن محمد العثماني : ١٣٢  
 عز الدين المقدس : ٣  
 عطية العوفي : ٦٣  
 العفيف التلمساني : ٩  
 علي البسطامي : ٥٠ ، ٥٤  
 علي بن أبي طالب : ٣٦ ، ٤١ ، ٤٤  
 علي بن أحمد القومسي : ٨٣ ، ٩٩  
 علي بن بندار الثني : ٧٩ ، ١٢٦  
 علي بن جعفر البغدادي : ٦٤ ، ٨٧ ، ١١٥  
 علي بن جهضم : ١١٧ ، ٦٢ ، ٦٦  
 علي بن حسن الدامغاني : ٦٧ ، ٧٣  
 علي بن حسن القومسي : ٧٤ ، ٧٦  
 علي بن الحسين : ٨٩  
 علي بن صخر الديبلي : ٩٤  
 علي بن عبد الله : ٦٧

12 MAR 1987

محمد بن منصور : ١٣٥ ، ١٣٢  
 محمد بن يوسف : ١٤١ ، ٧٨  
 محمد اليعاقبي العلوي : ١١٧ ، ١٠٣  
 محمد الراعي : ٦٠  
 محمد الكواكب : ٤٢  
 محمد الكهية : ٤٢  
 محمد المقرئ الدامغاني : ١٤٢  
 محمود الكهياتي : ٥٩  
 محيي الكردي : ١٤  
 مظفر بن عيسى المراني : ٩٩ ، ٨٢ ، ٨٠ ، ٧٥  
 ١٣٨ ، ١٢٧  
 المناوي : ١٩  
 منصور بن أحمد الطوي : ٧٦  
 منصور بن عبد الله : ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٦٣  
 ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٢ ، ١٨ ، ٧ ، ٤ ، ١٠٣  
 ٤٤ ، ٣٧ ، ٣٦  
 موسى ( عليه السلام ) : ٤٦ ، ١١٢ ، ٨٨ ، ٨٢  
 ٧٢ ، ٥٤ ، ٥٣  
 موسى بن أبي موسى : ٤٨  
 موسى بن عيسى البساطي : ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ٥٣  
 ١١٦ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٣ ، ٧٧ ، ٧٣  
 ٤١ ، ٣٧ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٢٦ ، ١٨  
 ميكائيل : ١٢٩ ، ١١٦ ، ٣٤  
 ( ن )  
 نيكلسون : ٢٩ ، ١٩  
 ( هـ )  
 همدانوا : ٥٣  
 ( و )  
 الولائي : ٧٧  
 ( ي )  
 يحيى بن أحمد الجريادقاني : ٧٤  
 يحيى بن معاذ : ٧٢ ، ٦٨ ، ٣٦ ، ١٣٢  
 يعقوب بن إسحاق الدوي : ١٠٣ ، ٣٦ ، ٣٥  
 يوسف ( عليه السلام ) : ٨٨  
 يوسف بن أحمد : ١١٣  
 يوسف بن الحسين : ١٣٢ ، ١١٧ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٣  
 يوسف بن محمد : ٣٩

ماسينيون : ٣٠ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٧ ، ١٦ ، ٤ ، ٤ ، ٣  
 ١٤٨ ، ٤٣ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٣  
 محمد ( صلى الله عليه وسلم ) : ٤٢ ، ٤١ ، ٢٥ ، ٢٠  
 ١١٥ ، ١١٢ ، ١١٠ ، ٨٨ ، ٧٢ ، ٤٤  
 ٧٦ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ٥٣ ، ٥١ ، ٢٤ ، ١١٦  
 محمد بن إبراهيم الواقظ : ١٤٦ ، ١٤١  
 محمد بن أبي الحسن الصوفي : ١١٨ ، ١١٧ ، ١٠٤  
 محمد بن أبي عمران : ١٣٤  
 محمد بن أبي عمرو : ١٠٧  
 محمد بن أحمد الحاكم : ١٣٤ ، ١٠٧  
 محمد بن أحمد المارستاني : ٩٧  
 محمد بن أحمد المذكر : ٩٣ ، ٩١  
 محمد بن أحمد الواقظ : ١٤٢  
 محمد بن بكر الغزالي : ٨٥  
 محمد بن جعفر بن سليمان : ١١٧  
 محمد بن الحسن : ١٣٥ ، ١٠٣  
 محمد بن الحسين بن بهرام الفارسي : ١٠٢  
 محمد بن الحسين بن موسى : ٨١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٩٣  
 ٣٦ ، ٣٥ ، ١٣٣  
 محمد بن الحسين السلي : ١٤٤  
 محمد بن خلف الطرزي : ١٠٠  
 محمد بن دادويه السناني : ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٧  
 محمد داود : ٧٦  
 محمد بن سعدان الفارسي : ٩٨  
 محمد بن عبد الله : ١١٨ ، ١١٧  
 محمد بن عبد الله جشاد : ١٠٦  
 محمد بن عبد الله الشيرازي : ٥٤  
 محمد بن عبد الله الهروي : ٦٨  
 محمد بن علي الداستاني : ١٢٩  
 محمد بن علي القومسي : ١١٣  
 محمد بن علي الواسطي : ٦٥  
 محمد بن علي الواقظ : ١٢٢ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ٧٣ ، ٦٦  
 محمد بن عمرو الصوفي : ١١٧  
 محمد بن عيسى : ٩٥ ، ٨٨ ، ٨٣  
 محمد بن القرخاني : ١١٤  
 محمد بن الفضل الصفار : ١١٣  
 محمد بن الفضل الوراق : ١٤٤ ، ٨٥  
 محمد بن محمد الفقيه : ١٤٦ ، ١٤١

## فهرس الكتب

- |   |   |
|---|---|
| (ط)   | (أ)   |
| طبقات الأولياء : ١٩   | أولوجيا : ٣٥<br>الإنسانية والوجودية في الفكر العربي : ٧                                     |
| (ك)   | (ب)   |
| كشف الفنون عن أسامي الكتب والفنون : ٣٩  | بحث في أصول المصطلح الفني للصوفية المسلمين :<br>١٨ ، ٤                                      |
| (ل)   | (ت)   |
| لطائف المنن والأخلاق : ٢١<br>اللاهوت الصوفي عند القديس برنار : ١١<br>اللمع : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ،<br>٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ،<br>٣٥ ، ٣٣       | التعرف لمذهب أهل التصوف : ١٢ ، ١٤ ، ١٧<br>التعريف ( للجرجاني ) : ١٥<br>جامع الأصول : ٧ ، ١٣ |
| (م)   | (ح)   |
| مجموع رسائل وتعقيبات وتقييدات : ١٠<br>مجموع نصوص لم تنشر خاصة بالصوفية المسلمين :<br>١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٣<br>مجموعة الرسائل والمسائل : ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٨ | حلية الأولياء : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧<br>خلاصة الحقائق للقرطبي : ٤٠                                  |
| (ن)   | (ر)   |
| الناموس ، ٢٢ ، ٣٣   | رسالة في الوحدة الوجودية : ١٤   |
| (و)   | (د)   |
| الوجد : •   | ديوان الحلاج : ٣  |

## تصويبات

ص	س	خطأ	صواب
٨	١٧	القرامطة	والقرامطة
٤٣	١٨	لأستاذاً	لأستاذنا
٤٤	٥	سوء	سواد
	٧	الموقنين	الموقنين
٧٨	١	بنسبه	بستنبه

## ملاحظات

(١) ورد اسم أحمد بن خضروية البلخي هكذا في بعض مواضع نسخة ص :  
خضرويه ، وصوابه خضرويه (بالحاء) ، وهو من كبار مشايخ خراسان توفي سنة أربعين  
ومائتين (راجع «طبقات الصوفية» للسلي ورقة ٢١ ب ، نسخة مصورة بجامعة فؤاد برقم  
٢٦٠٣٢ عن نسخة بالمتحف البريطاني) .

(٢) ورد اسم محمد بن علي النسوي هكذا : النسوي ، وصوابه كما في المخطوطة ص وفي  
المراجع الأخرى : النسوي (بالنون لا بالفاء) .

(٣) ورد اسم سروشان جد أبي يزيد في بعض المواضع هكذا : سروشان ، وصوابه  
كما في أكثر المصادر : سروشان (بالسين) .

(٤) ورد اسم ابراهيم الهروي المعروف بستنبه هكذا : استنبه ، وصوابه : ستنبه  
(بدون ألف) .

(٥) ورد اسم أبي موسى الديبلي هكذا : الديبلي ، ولعل صوابه : الدبيلي ودبيل بلد  
في أرمينية .

12 MAR 1987

LIF  
LIBRAR  
DAT

L 2

757V



00000056373

BP 189 B24x/v.1

12 MAR 1987

BP  
189  
B24x  
v.1

